الترجمة التطبيقية بين العربية والعبرية

قصة "بيت حنان" نموذجًا

دراسة وترجمة باسم الشايب

مراجعة د. مريم جمال الدين فوزي

إبداع
Ibdaa
للنشر والتوزيع والترجمة

الكتـــــــــاب: الترجمة التطبيقية بين العربية والعبرية: قصة بيت حنان نموذجًا

المـــؤلـــــف: باسم الشايب

تصميم الغـــلاف: مروة فتحي

رقـــم الإيـــداع: ١٤١٨١ / ٢٠١٧

الترقيـم الدولـي: ١ - ١٧٣ - ٧٧٩ - ٩٧٧ - ٩٧٨
الإخـراج الفنـــي: مؤسسة إبداع للترجمة والتدريب والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية وحقوق الترجمة بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: ١٠ ش هدى شعراوي، وسط البلد، القاهرة

هاتف: ٠٢٢٣٩٠٩١١٩ - موبايل: ٠١٠٠١٦٣١١٧٣
info@ibda3-tp.com

الترجمة التطبيقية بين العربية والعبرية

قصة "بيت حنان" نموذجًا

دراسة وترجمة باسم الشايب

مراجعة د. مريم جمال الدين فوزي

إبداع
Ibdaa
للنشر والتوزيع والترجمة

إلى السَّيِّدة "ج".

فهـــرس

تقديم الأدب العبري ـــ ٣

أبْرَهَام مَابو ـــ ٧

يُوسف كِلاوزنر ـــ ١١

فَنّ التَّرجمة ـــ ١٤

إرشادات عَامَة عند التَّرجمة ـــ ٤١

عن القِصَّة ـــ ٤٤

قِصَّةُ بَيتِ حَنَان ـــ ٤٦

בית חנן ـــ ١٠٠

قَائِمَة ثَبْتُ المَرَاجِع ـــ ١٥٣

تقديم الأدب العبري

بِسْم الله، والصَّلاة والسَّلام على رَسُول الله وعلى أهله وصحبه وَمَنْ والاه

أمَّا بعد:

فإن الأدب العبريّ على عكس معظم الآداب العالَميَّة، هو أدب موجَّه، موجَّه لِخدمة الصُّهيونيَّة. وأيضاً على عكس معظم الآداب العالَميَّة، هو أدب نتاج تزاوج غير شرعيّ بين أجناس أخرى مِن الآداب العالَميَّة، جاء هذا التَّزاوج بمنافع ومساوئ، ومساوئهُ أكثر مِن نفعه. إلا أن الأدب العبري- بجميع مراحله- لم يتمتع قط برفاهيَّة الامتداد التَّاريخيّ للأدب مثل الآداب الأخرى التي لجأ إليها مُضطرَّاً. فلم يَجِدْ الأدباء العبريون مصادر غير العهد القديم والمشنا للاقتباس مِنهما. فمن المعلوم أن اللُّغَة العبريَّة نفسها قد عضَّها الخمول في فترة طويلة مِن الزَّمان حَتَّى وصفها علماء اللُّغَة بأنها لغة ميِّتة بالفعل.

فما كان مِن أدباء العبريَّة إلا اللجوء إلى ما أسموه بالإحياء. في البداية، حاولوا إحياء اللُّغَة، فيما أطلقوا عليه أيضاً اسم: **"الإحياء اللُّغويّ للغة العبريَّة"**، فطفقوا يُنشأون الجامعة العبريَّة في القدس عام ١٩٢٥ أيّ قبل إنشاء دولة إسرائيل، وإصدار الجرائد والمجلات التي تُكتب بالعبريَّة، وتأليف القصص والرِّوايات باللُّغَة العبريَّة، وتأليف أول قاموس عبري على يد اللُّغويّ "صموئيل يوسف بين" والذي أسماهُ "האוצר"[1]. إلا أن كل تلك المحاولات وإن كانت تبدو

[1] - אבנון، יצחק: מכלל אנציקלופדיה לנוער בסדר אלפביתי. יהושע אורנשטין، הוצאת ספרים "יבנה" בע"מ. עמ' 180.

للوهلة الأولى هي إحياءً لغويٍّ، فقد ظهرت جليَّةً بأنَّها في جوهرها تُمثِّل إحياءً صهيونيًّا[1].

استخدم أدباء العبريَّة في مرحلتيّ الإحياء والهاسكالا الأدب العبري، استخدماً يخدم الحركة الصُّهيونيَّة على نحوٍ مُفرط، سواء كان هذا الاستخدام مباشر أو غير مباشر، إلا أننا نُلاحظ بشكل ملموس محاولات الأدب العبري في ترسيخ مبادئ الصُّهيونيَّة بجميع أطيافها الدِّينيَّة والسِّياسيَّة والعُمَّاليَّة في أذهان يهود العالَم، حَتَّى يُصيغوا لهُم فكرة الهجرة إلى فلسطين واحتلالها فيما بعد، على أن أرض فلسطين هي وعد إلهيّ لهُم على حسب ما يزعمون، وقد ساعدتهم طبيعة الأوضاع السِّياسيَّة العالَميَّة في تنفيذ هذا المُخطط الذي صاغه ماكس نوردائو والذي نَصَّ على ما يلي: **"إنَّ الصُّهيونيَّة تسعى للحصول على ملجأ آمن على طريق حُكماً واضحاً لليهود في أرض فلسطين"**.[2] ومِن أبرز تلك الأوضاع السِّياسيَّة ما يلي:

١- فشل حركة الهاسكالا.

حيث تُعد حركة الهاسكالا هي حركة تنويريَّة تعبِّر عن تيار اجتماعيّ فكريّ اجتاح المجتمعات اليهوديَّة منذ القرن الثَّامن عشر، بهدف إخراجَهُم مِن عُزلتهم التي ربضوا فيها طويلاً كي يتكيَّفوا مع الظُّروف المُتغيِّرة التي أُستُجدت مِن حولهم في العصر الحديث، وذلك دون أن يفقدوا ما يُعرف بـ **"هويَّتَهُم اليهوديَّة"** وطبائعَهُم المميَّزة[3]. بعد أن ثبت فشل تلك الحركة، لم يَجِدْ اليهود أمامهم إلا مخرجين، إمَّا الهرب مِن نير الحرب العالَميَّة، إلى الولايات المتحدة الأمريكيَّة وهو ما فعلَوه الأغنياء مِنهُم، وإمَّا إلى فلسطين العربيَّة لِيحصلوا على ما وعدتهم الصُّهيونيَّة باطلاً، وكان الاختيار الثَّاني مِن

---

[1] - للمزيد: محمد أحمد صالح حسين. اللغة العبريَّة والجهود الصُّهيونيَّة لإحيائها. مجلة جامعة الملك سعود، م 18، كلية اللغات والترجمة، ص ص 1 – 45 (1426 هـ - 2005 م)، صـ 13:18.

[2] - אבנון، יצחק: מכלל אנציקלופדיה לנוער בסדר אלפביתי. יהושע אורנשטין، עמ' 180.

[3]- زين العابدين أبو خضرة. تاريخ الأدب العبري الحديث.الجزء الثاني، 2006، ص 25.

نصيب الفقراء اليهود حول العالَم، الذين وصلوا إلى الأراضي الفلسطينيَّة عُراة حُفاه، طامعين.

٢- بروز النَّزعة القوميَّة الحديثة بين شعوب أوربا.

عُرِفَ هذا القرن بـ "قرن القوميَّات"، حيث استخدمَ "جويسيبي ماتزيني" الزَّعيم والسِّياسيّ القوميّ الإيطاليّ هذا المُصطلح للمرَّة الأولى نحو عام ١٨٣٥. وقد اشتدت فيه النَّزعة القوميَّة بين الشعوب الأوربيَّة بشكل غريب وقوي في الوقت ذاته. حيث الشُّعور بالتفرِّد والأفضليَّة التي أصابت شعوب تلك البلدان وعلى رأسهم جميعاً، ألمانيا النَّازيَّة، ورغبة الفوهرر بالسمو بالجنس الآريّ، وتفضيله على جميع شعوب العالَم. عندها تأثَّر اليهود بتلك النَّزعة القوميَّة بشكلاً حاداً، فزادتهم تلك النَّزعة عجرفة عُنصريَّة على عجرفتَهُم، فطاردتهم نزعة التفرَّد بين اليهوديَّة التي تُخبرهم أنَّهُم "خير شعوب الأرض" وأنَّهُم "شعب الله المُختار"، وبين الاحتزاء بالتيار القومي الذي اجتاح تلك البلاد التي كانوا يعيشون بين ظهرانيها في تلك الفترة مِن الزَّمان.

٣- قبوع الفكرة الصُّهيونيَّة في أذهان ووجدان اليهود بشكل منقطع النَّظير.

"العهد القديم"... هو الكتاب المُقدس لدى اليهود. و"يهوه" هو الأله الخاص باليهود. وفي الوقت ذاته، هذا الأله هو حكراً على اليهود أنفسهم دون غيرهم مِن الشُّعوب. فاستند اليهود في تلك الفكرة التي سيطرت عليهم إلى كتابهم المقدس والذي أهداهم إلى ثلاث أفكار تُمثل جذور اليهوديَّة وهي كالآتي:

الأولى: فكرة الاختيار، بأنَّهُم "شعب الله المُختار".[1]

[1] - المصدر نفسه، ص 91.

الثانية: فكرة الوعد، بأنَّ الرَّب وعدهم بالأرض، أيّ أرض فلسطين "حسب ما يزعمون باطلاً".

الثَّالثة: فكرة الخلاص، بأن الرَّب سوف يُخلِّصَهُم مِن كل أعبائهم حَتَّى يسودوا العالَم في نهاية الزَّمَان.

٤- اشتداد الصِّراع بين اليهود وباقي الشُّعوب في المجتمعات التي يعيشون فيها.

رغم الأسلاك الشَّائكة التي وضعها اليهود حول أنفسهم كي يمنعوا أيّ علاقة بينهم وبين الشُّعوب الأخرى، ورغم سيطرة فكرة الانعزاليَّة عليهم، إلا أن الصِّراع بينهم وبين باقي تلك الشُّعوب التي يعيشون معهم، بدأ يدخل حيِّز جديد مِن التَّنفيذ وهو حيِّز أكثر عدوانيَّة. اليهود بطبعهم شعوب مُتفرِّقة مُنعزلة، لذلك كان هُناك نوعاً غليظاً مِن التَّحفظات في المُعاملات معهم، أمَّا في تلك الفترة بالتحديد، فقد زادت الأحداث الدَّمويَّة في روسيا وألمانيا وفي أوربا بأكملها. طال العداء الجميع، حَتَّى اليهود، الذين ظنُّوا عبثاً أن العداء قد صُبَّ عليهم وحدهم دون غيرهم، فتخلوا سريعاً عن فكرة الاندماج التي فشلت فشلاً ذريعاً، وهرولوا خلف دعوات الحركة الصُّهيونيَّة، تلك الحركة التي طوَّعَتْ أحداث الشَّغب تلك لكي تستخدمها في خدمة أهدافها.

وغيرها مِن الظُّروف العالَميَّة، السِّياسيَّة مِنها والاقتصاديَّة التي أدت بهم للخضوع إلى شرك الصُّهيونيَّة. ونحن هُنا اليوم، اقتنصنا قِصَّةُ "بيت حنان בית חנן" والتي تشارك فيها أديباً عبريَّاً وناقداً صهيونيَّاً يُعِدان مِن أهم أدباء العبريَّة وناقديها على الإطلاق في مرحلة الهاسكالا، لهُما نفس النَّزعة الصُّهيونيَّة، وهُما: "אברהם מאבו أبرهام مابو"، "יוסף קלוזנר يوسف كلاوزنر"، وقبل أن نعرض إلى القِصَّةُ، كان لزاماً علينا في البدء أن نُقدِّم الأديبين بشكلاً سريعاً لا يُنقص مِن قدرهُما فتيلاً.

أبرهام مابو אברהם מאבו

(١٨٦٧-١٨٠٧)

هو "אברהם בן יקותיאל מאפו أبرهام بن يقوتيال مابو" وُلِدَ في عام ١٨٠٧ في سلوفوديكا بروسيا، في منزل مُتعلِّم فقير، وقد عاش فترة طفولة صعبة وقاسية شابتها الكثير مِن الضَّائقات. والده، والذي كاناً مُعَلِّماً للتوراة، انعزل به في غرفة مِن المنزل وخصَّبَ عقله بمواد تلموديَّة[1] تنطوي على أهمية كبيرة وخطيرة في الوقت نفسه. لقد كان مابو فتى مُنضبطاً، رزيناً، يميل للتعلُّم، حيث تلقى تعليماً تقليديَّاً دينيَّاً مِن والده بصورة حازمة مُكثَّفة[2]، وهو ما أثَّر على شخصيَّته فيما بعد وأثَّر على أدبه بطبيعة الحال.

أمه "דינה בת ר' יצחק دينة بت ريش يتسحاق" تأثَّر بها مابو كثيراً، حَتَّى أنَّه أطلق اسم "דינה دينة" على ابنته والتي رُزق بها مِن زوجته الثَّانية. كانت أمه امراة ذكيَّة، حكيمة ولم تكْ "رقيقة القلب" وليست عاطفيَّة مثل زوجها، كانت تتعامل مع وَلَدَها بشكل رصين وجاد.[3] ويُذكر أنَّها كانت تنتقد مجتمع الحسيديم، حَتَّى أنَّها كانت تخشى الانخراط معهم في الحياة.

إن مابو هو روائيٌّ وقصاصٍ يكتب بالعبريَّة، وهو صاحب رؤية وخياليَّة مميزة في حياته وأدبه. ولم يكْ مابو شاعراً كما يعتقد البعض، لكن مابو قد تعلَّم العهد القديم وغاص في هياكله وقوافيه بصور أثَّرَتْ على نتاجه الأدبيّ فطبعته بصورة قوافي إلى حد ما. يعتبره البعض فيلسوفاً. لكن أفضل ما قد يُطلق عليه هو لقب "مُعَلِّم

---

[1] - التَّلمود: هو أحد الكتب الدِّينيَّة اليهوديَّة، وهو عبارة عن مجموعة مِن قواعد، ووصايا، وشرائع دينيَّة وأدبيَّة ومدنيَّة وشروح وتفاسير وتعاليم كانت تنقل وتُعلَّم شفاهيَّاً ثم دُوِّنَتْ بعد ذلك. انظر: م.م. فكري جواد عبده، كتاب التَّلمود وأثره في الفكر اليهودي، العدد السَّادس، ص 225.

[2] - צינברג، ישראל: תולדות ספרות ישראל، כרך ששי، חכמת ישראל/ ההשכלה בגאליציה/ ההשכלה ברוסיה. הוצאת יוסף שרברק בע"מ، תל אביב. עמ'259.

[3] - קלוזנר، יוסף: היסטוריה של הספרות העברית החדשה. שיעורים. תחילת הספרות העברית ברוסיה ותקופת ווילנה، (1804- 1860). ירושלים، תרצ"ט، עמ'299.

الفتية"، عَرِفَ مابو وآمن أن الفتية اليهود يمثّلون جيل الطليعة فركّز اهتمامه الأدبيّ ووجّههُ إلى تلك الشَّريحة مِن اليهود في أوربا. حاول بشكل عازم أن يصب أفكاره التي استمد معظمها مِن التَّوراة والتَّلمود في وجدان الفتية اليهود، يظنُّ البعض مِن علماء اللُّغَة العبريَّة ورواد الأدب العبري مثل يوسف كلاوزنر على سبيل المثال، أن مابو نجح بالفعل في ذلك. وعلى الرَّغم مِن أنَّه كان مِن أنصار حركة الهاسكالا التي تدعو اليهود أن يندمجوا في المجتمع اليهوديّ، إلا أن أدبه ساعد بطريقة أو بأخرى على بلورة فكرة الصُّهيونيَّة في وجدان اليهود عن طريق أعماله الأدبيَّة مثل روايته الفضلى "חיבת ציון محبة صهيون".

لم يدرس مابو التَّوراة والجمارا الموسَّعة فقط، لكنه درس كذلك ما يُعرف بـ "חכמת השיעור" وهي فَنّ الحِكْمَة مِن النُّصوص الأدبيَّة، وقد برع فيها بشكل مميز.[1] درس العديد مِن اللغات الأوربية مثل الرُّوسيَّة واللاتينيَّة والألمانيَّة والفرنسيَّة، إلى جانب لغته العبريَّة التي كتب بها أدبه. دعَّمت تلك اللغات دون شك اطلاعه على الآداب العالميَّة، فَعَرِفَ الأدب الرُّوسيّ وتأثَّر به وَعَرِفَ الأدب الفرنسيّ وتأثَّر به وعاش الأدب الألمانيّ وتأثَّر به.

بهذه اللغات شقَّ أبرهام مابو طريقه نحو الانصهار في حركة الهاسكالا، ثم عمل مُعَلِّماً وظلَّ في تلك المهنة حَتَّى وفاته[2]. وطلب مِن حكومة روسيا أن يحصل على تصريحاً لإقامة مدرسة للفتية: للفتية اللذين لا يُرسلوا إلى الحيدر[3]. ثم ترك روسيا وعاد مرَّة أخرى إلى كوفنا في سنة ١٨٤٤.

مابو هو رآئد الرِّواية العبريَّة. بدأ مابو الكتابة في فينا، حيث كتب رواية تارخيَّة بعنوان "שולמית شولاميت"، لكنه لم يُكمِّلها، وحين

---

[1] - שם. עמ' 298.

[2] - زين العابدين أبو خضرة. تاريخ الأدب العبري الحديث.الجزء الثاني، ص 62. مرجع سابق.

[3] - الحيدر: هو ما يُشبه الكُتَّاب في مصر، وقد انتشر بكثرة بين المجتمعات اليهوديَّة التي عاشت في أوربا.

عاد إلى كوفنا أتمها عام ١٨٥٣ واتخذ لها عنواناً آخراً هو "חיבת ציון محبة صهيون".[1]

يُمكننا أن نلمس في أدب مابو بالتحديد في روايتي "חיבת ציון محبة صهيون" و"אשמת שומרון جريمة السَّامرة"، أنَّه قد قام بعمل توازن بين أدب الموعظة وأدب الممارسة، وهو بذلك قد أضفى نوعاً جديداً مِن الأساليب للأدب العبري في مرحلة الهاسكالا.[2] ولكونه أول مَن كتب الرِّواية العبريَّة فمما لا شك فيه أنَّه كان مِن أشد المؤثِّرين على جماعة الرُّومانسيَّة الأدبيَّة العبريَّة[3] التي ظهرت عقب فشل حركة الهاسكالا. فعلى سبيل المثال، قد تأثَّر مندلي موخير هاسفاريم وهو أحد رواد مدرسة الرُّومانسيَّة في الأدب العبري بكل مِن يوسف كلاوزنر وأبرهام مابو على حد سواء.

تُعد روايته الأولى "חיבת ציון محبة صهيون" هي أفضل أعماله، ولا تستمد أهمِّيَّتها مِن مضمونها، بقدر ما تستمده مِن ناحية الشَّكل الأدبي، الذي عُرِضَ به هذا المضمون، إذ أنَّها كانت بدايه عهد جديد في تاريخ الأدب العبري.[4] وهي رواية تاريخيَّة تدور أحداثها في عصر الكتاب المقدس أيام الملك آحاز والملك حزقيا. واعتقد مابو أن الرِّواية التَّاريخيَّة مِن شأنها أن تجذب أدباء وقرَّاء الأدب العبري، فكتب رواية "אשמת שומרון جريمة السَّامرة".[5] كما أن له واحدة مِن أفضل الرِّوايات في تلك الفترة أيضاً اختارها جرشون شاكيد في كتابه "تاريخ الأدب العبري، الجزء الأول" بأنَّها تُعد أحد الرِّوايات التي تُمثل بدايات نشأة الأدب العبري وتُدعى "עיט צבוע المُرَقَّطُ" أو

---

[1] - زين العابدين أبو خضرة. تاريخ الأدب العبري الحديث.الجزء الثاني، ص 62. مرجع سابق.
[2] - שקד، גרשון: הספרות העברית 1880-1980. א בגולה، הוצאת כתר והקיבוץ המאוחד، תש"ל. עמ' 49.
[3] - جماعة الرُّومانسية الأدبية العبريَّة: حددها جرشون شاكيد في كتابه تاريخ الأدب العبري الحديث، الجزء الأول، بأنَّهم أربعة أدباء، يُمثلون أعمدة الرُّومانسية الأربعة وهم: דוד פרשמן ديفيد فرشمان - י. ל. פרץ يزهار ليفوش برتس - מ. י. ברדיצ'בסקי ميخا يوسف بردشفسكي - מ. ז. פייארברג مردخاي زئيف فايربرج.
[4] - زين العابدين أبو خضرة. تاريخ الأدب العبري الحديث.الجزء الثاني، ص 63. مرجع سابق.
[5] - שקד، גרשון: הספרות העברית 1880-1980. עמ' 310.

"المُنَافِقُ" ونُشرت في سنوات ١٨٥٧، ١٨٦٧، ١٨٦٩. وتُعد روايته "חוזה חזיונות عاقد الرؤى" هي روايته الثَّالثة وتدور أحداثها في زمن المسيح الكاذب "شبتاي تسبي" وقد وقف فيها بالمرصاد للحركة المناوئة لحركة الهاسكالا وهي الحركة اليهوديَّة الحسيديَّة، مما دفع الحسيديم اليهود للهجوم عليه. ثم اختتم أعماله برواية "אשמת שומרון جريمة السَّامرة" ومات في عام ١٨٦٧.

يوسف كلاوزنر יוסף קלוזנר

(١٨٧٤ – ١٩٥٨)

مُؤرِّخاً وناقداً أدبيّاً إسرائيليَّاً صهيونيَّاً. وُلِدَ في ليطا، ليتوانيا عام ١٨٧٤، ونشأ في أوديسا التي تعلَّم فيها العلوم والآداب. حظى على تعليماً تقليديَّاً يهوديَّاً، كما أنَّه درس في الوقت ذاته العلوم الطَّبيعيَّة. درس في جامعة هيدلبرغ ونال مِنها درجة الدُّكتوراة. كان مِن بين الأعضاء الأوائل في المؤتمر الصُّهيونيّ الأول في بازل العام ١٨٩٧. هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٩ ودرس "التَّاريخ العبريّ" في معهد المُعَلِّمين بالجامعة العبريَّة بالقدس ثم عمل مُدرِّساً في الجامعة ورئيساً لقسم اللُّغَة العبريَّة فيها، حَتَّى قضى نحبه عام ١٩٥٨.

تولى رئاسة تحرير جريدة "هاشيلوح השילוח"[1] عام ١٩٠٢ خلفاً للأديب العبري "آحاد هاعام אחד העם"[2]. وقد أصدرت الجريدة قِصَّةُ "בית חנן بيت حنان" التي شارك "أبرهام مابو אבהם מאפו" في وتحريرها.

يعتبر يوسف كلاوزنر مِن أوائل المؤرخين اليهود الذين كتبوا عن المسيح والمسيحيَّة في أرض فلسطين. وكانت ما تُعرف بـ **"القوميَّة اليهوديَّة"** أساساً ومُنطلقاً له في جميع أبحاثه ونشاطاته. وفي كتابه "يسوع الناصريّ - تاريخه، حياته وفكره"، يقبل بتاريخيَّة المسيح.

---

[1] - هاشيلوح השילוח: مجلة عبريَّة شهريَّة "للأدب، للعلوم وللقضايا الحياتيَّة"، وشكَّلت الإصدار الأدبيّ - الفكريّ العبريّ - الصُّهيونيّ الأهمّ خلال سنوات عديدة. ويعني الاسم (هشيلواح) بالعربية: الرِّسالة. تعتبر هذه المجلة نافذة تطل على الأدب العبريّ في بداياته، وأفسحت المجال أمام عدد كبير من الأدباء العبريين لنشر أعمالهم مِن خلالها.

[2] - آحاد هعام: هو اللقب الذي اشتهر به الكاتب اليهوديّ الروسيّ الأصل آشير تس□ي هيرش جينتسبرج، الذي يُعد مِن أهم الكتَّاب والمفكرين في الأدب العبري الحديث كما يعد فيلسوف "الصُّهيونيَّة الرَّوحيَّة". وهو حاصل على جائزة نوبل في الأدب وقد حصل عليها مُناصفةً.

ويقول أيضًا أنَّه كان مُتمرِّداً على اليهوديَّة مِن داخلها: فجميع تعاليمه تنسجم مع التَّعاليم اليهوديَّة، باستثناء المُساواة بين البشر. إذ تؤمن اليهوديَّة أن اليهود هُم شعب الله المُختار. ويقول أيضا أن المسيحيَّة هي مِن نتاج تلاميذه وليس مِن نتاجه هو. كان كلاوزنر مِن التَّيار الأكثر تعصباً في الحركة اليهوديَّة الصُّهيونيَّة.

كان محسوباً على حزب "حيروت חירות"[1]. وأخذ دوراً فاعلاً في أحداث البُراق عام ١٩٢٩، وكان مُرشحاً إلى رئاسة الدَّولة مِن قبله. وعارض قرار التَّقسيم. لم يعد لكتابات كلاوزنر الأهمية التي كانت لها في الأكاديميَّة "الإسرائيليَّة" في السَّابق. فيعتبره باحثو اليوم قومجياً ومخرّفاً، ورغم كونه كذلك، فإنه يريد استملاك المسيح والمسيحيَّة مِن أجل جعل اليهوديَّة - الصُّهيونيَّة تشارك المسيحيَّة بالعديد مِن الإحداثيات[2]. وقد عارض بشدة فكرة اندماج اليهود مع السُّكان العرب في فلسطين وقد وصفهم بالهمج، حيث قال كلاوزنر: **"بما أننا نحن اليهود قد عشنا ألفي سنة وأكثر بين شعوب متحضرة فإنَّه يستحيل علينا بل مِن غير المطلوب لنا أن نهبط هذه المرَّة إلى مستوى شعوب همجيَّة بدائيَّة. أضف إلى ذلك أن أملنا أن نُصبح السَّادة في هذه الأرض في وقت ما مِن الأوقات يرتكز على التَّفوق الحضاريّ الذي يميِّزنا عن العرب وعن الأتراك والذي عن طريقه سوف يزداد نفوذنا يوماً بعد يوم"**. علينا أن نُلاحظ أن كلام كلاوزنر هذا جاء بينما لم يكْ عدد المهاجرين اليهود يتجاوز بضعة آلاف، بينما كان العرب يقدَّرون بمئات الألوف. لقد أرسى كلاوزنر بهذا الكلام أساس تيار الاستعلاء الثقافيّ والحضاريّ على العرب وبالتالي أفرز فكرة الانفصال العنصريّ عنهم التي تنامت مع الوقت والتي يجسِّدها اليوم الجدار القَائِمُ في الضِّفة الغربيَّة لِيفصل بين

---

[1] - حزب حيروت חירות: حيروت حزب سياسيّ صهيونيّ أسَّسه مناحم بيجين في فلسطين المحتلة، بعد قيام الدَّولة اليهودية المُسماة "إسرائيل" عام 1948 م، ويعد حزب حيروت وريثاً لِمنظمة "الأرجون אהגון" الإرهابية قبل عام 1948 م.

[2] - تلمي، أفرايم ومناحم، معجم المُصطلحات الصُّهيونيَّة، ترجمة أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر والدِّراسات والأبحاث الفلسطينيَّة، الطبعة الاولى، عمان، 1988، صفحة 416.

العرب واليهود.[1] كما أنَّه قال: **"إننى أدرك أن بناء مشروعنا لا بُدَّ أن يمر باستخدام العنف وسفك الدِّماء لكن مِن الأفضل لنا ألا نفصح الآن عن ذلك وأرى أنَّه لا ضرورة أن نتحدث علنا عن مثل هذه الأفكار والأحاديث، ومِن الأفضل أن نؤجلها بقدر ما نستطيع".** وهو ذاته الفكر الدَّمويّ الذي يكنه الصُّهيونيّ للعرب، وذاك المكنون لن يخمد نيرانه أبداً، طالما الغطرسة الصُّهيونيَّة في أوجها طيلة الوقت. ويسعنا القول أيضاً أن كلاوزنر لطالما اختار موضوعاته وانتقاء الأعمال الأدبيَّة التي تحمل الأفكار التي تُعرف بـ **"القوميّة الجديدة"** في الحياة اليهوديَّة.

[1] - مقالة للدكتور إبراهيم البحراوي، بعنوان: أصول تيار السيطرة والفصل العنصري في إسرائيل (٢-٣). نُشرت بتاريخ: الأربعاء 17-08-2016 21:46. موقع جريدة المصري اليوم: http://www.almasryalyoum.com/news/details/995379 . تم الدخول على موقع الجريدة في يوم 20\5\2017. الساعة 09:36.

فَنّ التَّرجمة

عُرِفَتْ التَّرجمة بأنَّها فَنّ، والفنون هي الشِّعاب والطَّرائق، وهي أيضاً مجالات الحذْق المألوفة. والتَّرجمة هي أيضاً خِبْرَة مُكتسبة تراكميَّة، فيشتد عود المُترجم أو النَّاقل باكتسابه أساليب ومُطاوعات أكثر حداثة في التَّرجمة. لذا هُناك مِن عُلماء التَّرجمة مَن يُدرجون مُترجمي المقالات الصُّحفيَّة والتَّرجمات العامة تحت بند البدايات. فعلى المُترجم الحق أن يُتقن اللُّغة التي ينقل مِنها واللُّغة التي ينقل إليه حق الإتقان إلى حد المَلَكة، ويعتبرون التَّرجمة الأدبيَّة والفنيَّة مِن أرفع التَّرجمات قيمة وأكثرها احتياجاً للإتقان والتَّفرُّد، فيقول طه حُسين عن التَّرجمة الأدبيَّة والفنيَّة بأنَّها عبارة عن عملين مُختلفين كلاهُما صعباً عسيراً:

- الأول: أن يشعر المُترجم بما يشعر به المؤلف وأن تأخذ حواسه وملكاته مِن التَّأثير والانفعال الصُّورة عينها التي أخذتها حواس المؤلف وملكاته إن صحَّ هذا التَّعبير.
- والثَّاني: أن يُحاول المُترجم الإعراب عن الصُّورة والإفصاح عن دقائقها وخفاياها بأشد الألفاظ تمثيلاً لها وأوضحها دلالة عليها.

إذاً فما التَّرجمة وما التَّعريب؟

أمَّا **التَّرجمة** Translation فهي نقل الكلام مِن لغة إلى لغة أخرى. وجاء في المُنْجِد: ترجمَ الكلام، أيّ فسَّرهُ بلساناً آخراً فهو تُرْجُمان[1]. والتَّرجمة هي التَّفسير، والتَّفسير يعتمد على الفهم، حيث يتطلب الفهم الدَّارك الواعي للنص حَتَّى يتسنى للناقل أن ينقل النَّص للغة الأخرى بُناءً على إدراك شامل له.[2] فعلى النّاقل أن يفهم النَّص جيِّداً بجميع

[1] - لويس معلوف. المُنْجِد في اللغة. المطبعة الكاثوليكية – بيروت، الطَّبعة التَّاسعة عشر، صـ 60.
[2] - عز الدِّين محمد نجيب. أسس التَّرجمة Translation مِن الإنجليزيَّة إلى العربيَّة وبالعكس. الطَّبعة الخامسة مزيدة ومُنقحة. القاهرة. مكتبة ابن سينا.2005 م 1426 هـ. صـ 7.

أركانه وإلا فلن يستطيع إتمام عمليَّة النَّقل بشكل واضح خالي مِن الإبهام واللَّبس.

أمَّا التَّعريب Arabization**:** فهو- على مستوى النَّصّ- التَّرجمة أو النَّقل مِن اللُّغات الأجنبيَّة جميعها إلى اللغة العربيَّة. وعلى مستوى الكلمة أو اللفظ: صبغ الكلمة بالصبغة العربيَّة عند نقلها بلفظ أجنبي إلى اللغة العربيَّة.[1] وذلك نحو: الكلمة "بُستان" أيّ حديقة وهي كلمة ذات أصلاً فارسيَّاً صُبغت بالصبغة العربيَّة لتتحوَّل مِن الكلمتين الفارستيين: **بوي** بمعنى رائحة و **ستان** بمعنى أرض إلى "بُستان" أيّ أرض الرَّوائح أو الأرض العطرة. ومِن أكثر الأمثلة امتيازاً في هذا الصَّدد: زوجة النَّبي زكريا ووالدة النَّبي يُوحنا المعمدان (يحيى ابن زكريا) والتي ورد اسمها في العبريَّة "אֱלִישֶׁבַע إليَّا يشفع" بمعنى "أقسم الرَّب" ومعناها المُكرَّسة للرب، وجاء الاسم في المصادر الإنجليزيَّة بـ Elizabeth وعند تعريب الاسم صار "إليصابات"، فتحوَّل صوت التَّاء إلى تاء وذلك لأن العرب يكرهون نُطق التَّاء في نهاية اللفظ، ويُخبرنا (دكتور محمد صالح توفيق) أن العرب قد غيَّروا صوت التَّاء إلى صوت الصَّفير (س) ومِن ثم حدث في مرحلة تاريخيَّة أن انقلبت التَّاء فيها إلى الصَّوت الانفجاري (ت)[2] وهو ما يدعمنا في هذا الصَّدد. ومما أُشيع في المجتمع المصري إبَّان فترة ما يدعونه بـ "الحماية الإنجليزيَّة على مصر"، أن الأنجليز كانوا يُطلقون على غُرف الصَّرف الصِّحي الخارجيَّة اسم "Back port"، وقد تم تعريب الاسم الإنجليزي وتمصيره إلى "بَاكَابورت" أيّ غُرف التَّفتيش الخلفيَّة.

---

[1] - عز الدِّين محمد نجيب. أسس التَّرجمة Translation مِن الإنجليزيَّة إلى العربيَّة وبالعكس. صـ 7.

[2] - للمزيد: محمد صالح توفيق. مدخل إلى علم اللغة المُقارن، دار الهاني للنشر والتَّوزيع، سنة النَّشر ورقم الطَّبعة غير معروفين. صـ 107.

مَن المُترجم؟

يقول طه حُسين: إنَّ النَّاقل ليس حَرِيَّاً أن يُحسن اللغة العربيَّة التي ينقل إليها، واللغة الأجنبيَّة التي ينقل عنها فحسب، بل هو خليق أن يُحسنَ الفَنّ الذي ينقله إحساناً تاماً، وأن يكون مِن إجادته بحيث يستطيع النَّقد والمُناقشة إذا كان موضوعه علميَّاً أو فلسفيَّاً. فالمترجم هو النَّاقل أو المُحوِّل الذي يُحوِّل نَصَّاً بلغة يضلع فيها إلى لغة آخرى يملك ملكتها، والعكس.

إذاً فيتطلب هُناك ما يدعوه عُلماءُ اللغويات والتَّرجمات باسم **"ازدواجيَّة اللغة"** وتُعتبر ازدواجيَّة اللغة واحدة مِن صعوبات التَّرجمة والتي لا غنى عنها للمُترجم، ولِمَن أراد أن يُحسن التَّرجمة والنَّقل أن يكون ضليعاً في اللغتين في آن واحد، وهذا أمراً عسيراً، حيث أنَّ اللغة لا تقبل ضُرَّة لها، ولا بُدَّ لأحدهما أن تطغى على الأخرى[1]. ويقول في ذلك الجاحظ في كتاب "البيان والتَّبيين": **عن موسى بن سيَّار: "كان مِن أعاجيب الدُّنيا. كانت فصاحته بالفارسيَّة في وزن فصاحته بالعربيَّة..."** وهو أمراً شديد العُسر والصُّعوبة.

ولا بُدَّ للمُترجم أن يتحلّى بالصبر والذَّكاء وسرعة البديهة، فعليه- على سبيل المثال- أن يضع في الاعتبار الفترة الزَّمنيَّة التي تملَّكت المُؤلف وظهرت جليَّة في مؤلفه، فإن كان المُؤلف يتناول قِصَّةً تدور أحداثها في عصراً وسطيَّاً على سبيل المثال فيتحتَّم على المُترجم في تلك الحالة أن يُحسن اختيار ألفاظه بحرص لكي تتماشى مع تلك الفترة الزَّمنيَّة، ومِن واحة التَّراجم العبريَّة العربيَّة، عندما يُردُ كاتباً عبريَّاً لفظ "دولة إسرائيل מדינת ישראיל" في إشارة مِنه إلى الأراضي الفلسطينيَّة قبل عام ١٩٨٤، أيّ قبل إقامة دولة إسرائيل، فكان لِزاماً على المُترجم أن يفطن لهذا اللفظ غير صالح النِّيَّة، ويقوم بنقله وترجمته بـ "أرض فلسطين، أو دولة فلسطين"، وهُناك العديد

[1] - فيليب صايغ وجان عقل. أوضح الأساليب في التَّرجمة والتَّعريب. مكتبة لبنان ناشرون. الطَّبعة الخامسة، 1993. صـ 5.

مِن تلك الألفاظ التي يجب على المُترجم أن يفطن إليها، وهو ما سوف نلمسه جليَّاً في القِصَّة التي وقع الاختيار عليها في هذا الكتاب، قِصَّة بيت حنان.

أهمِّيَّة التَّرجمة بشكل عام

تُعَدُ التَّرجمة، جسراً بين طرائق الشّعوب وآدابهم. فَعَبْرَ التَّاريخ، قد لعبت التَّرجمة دوراً فعَّالاً وهاماً لنقل الثَّقافات والتَّقاليد والمعارف بين تلك الشّعوب. فاليونانيّون- على سبيل المثال- كانوا يقومون بإرسال الطُّلاب والدَّارسين إلى مصر القديمة، للتعلُّم ونقل معارفها في الحساب والفلك والزِّراعة، فما كان غير التَّرجمة بديلاً لتبادل تلك الخبرات.

ويُمكننا القول إنَّ التَّرجمة كانت تحدث في حالة تلاقي حضارتين ببعضهما البعض، سواء أكان ذاك عن طريق السَّلام كالتجارة، أو عن طريق الحرب والمُنازعات.[1] ومِن الأمثلة الحيَّة التي تدلُ على أهمِّيَّة التَّرجمة في وقت السِّلام، **في مجال الاقتصاد**: أنَّ الدِّول الإسلاميَّة غير النَّاطقة بالعربيَّة، تُحاول أن تُقيمُ نظامها الاقتصادي والمالي بما يتوافق مع متطلبات الشَّريعة الإسلاميَّة، ويبقى التَّحدي الذي عند تلك الدِّول هو فهم المُتطلبات الشَّرعيَّة على وجه الدِّقة في مجال الاقتصاد الإسلاميّ، بما فيها المُعاملات البنكيَّة والتَّمويليَّة والمُعاملات الماليَّة في مجال التِّجارة المحليَّة والعالميَّة على حد سواء.[2] وهو الأمر الذي يجب على التَّرجمة أن تمدُ إليه جذورها وتُعضِّده، لِضرورة التصاهر بين الأنظمة الاقتصاديَّة والماليَّة العالميَّة.

---

[1] - أبو جمال قطب الإسلام نعماني. التَّرجمة: ضرورة حضاريَّة. دراسات الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة شيتاغونغ. المُجلد الثَّالث، ديسمبر 2006م، صـ 186.

[2] - حسن لحساسنة. دور التَّرجمة في تطوير البحث العلميّ في الاقتصاد الإسلاميّ ومساهمته في تقارب وجهات النَّظر وتحديد وتصحيح مسار مستقبل دراسات الاقتصاد الإسلاميّ العالميَّة. الجامعة العالميَّة للماليَّة الإسلاميَّة، البنك المركزيّ الماليزيّ – ماليزيا، سنة النَّشر: غير معروفة، صـ 427.

ولعلنا نرى في تاريخنا العربيّ أوضح الأمثلة على الدُّور الذي لعبته التَّرجمة؛ فقد تنبَّه الخلفاء، خاصة بعد عصر الفتوحات الأولى، إلى أن هُناك ثغرات واسعة لا بُدَّ مِن سدِّها، لا سيما في مجال تنظيم الدَّولة والقوانين والجباية وشؤون الإدارة والمال... إلخ. لهذا سارع عبد الملك بن مروان، فأمر كل ذي معرفة بلغة بيزنطة وفارس واليونان بترجمة كل ما كتب في هذه الميادين، بعدئذ بدأت حركة التَّرجمة تتسع وتتطور إلى أن بلغت الذُّروة في العصر الذَّهبي للحضارة العربيَّة، عصر المأمون، ذلك العصر الذي احتل فيه أعلام التَّرجمة مكانة رفيعة لدى الخليفة ورجال الدَّولة والوسط الاجتماعيّ، وهكذا حفظ لنا التاريخ أسماء لامعة لما نقلته لنا مِن كبار الأعمال عن الفارسيَّة والهنديَّة، اللاتينيَّة والإغريقيَّة.. كابن المقفع، وثابت بن قرة، ويحيى بن البطريق، وسهل بن هارون، وحنين بن إسحاق، ويوحنا بن ماسويه[1].

ومِن **الوقائع التَّاريخيَّة**: أنَّ بعد الفتح الإسلاميّ وانتشار الدَّعوة الإسلاميَّة، في البلاد المُحيطة بالجزيرة العربيَّة، والتي امتدت مِن الأندلس وإلى مشارف الهند والصِّين، أصبحت لغة القرآن الكريم منذ القرن الثَّامن للميلاد، لغة الحكم السِّياسيّ والتَّواصل اليوميّ، بالإضافة إلى كونها لغة الدِّين، فتُرجِمتْ الدَّواوين الشِّعريَّة إلى العربيَّة في بلاد الشَّام وبلاد ما بين النَّهرين، وتخلَّت الإدارات الرَّسميَّة عم اليونانيَّة والفعلويَّة لصالح اللغة العربيَّة التي حلَّت جديداً، إلا أنَّه قد بقت عدَّة لغة أخرى مُتداولة على نِطاق ضيِّق مثل السُّريانيَّة.[2] على عكس العبريَّة التي ماتت بالفعل وكفَّت عن التَّداول.

ومِن أهمِّيَّة التَّرجمة الحديثة هي **تطوير مجال البحث العلميّ**: فالترجمة تُساهم في تطوير اللغة في حد ذاتها، سواء اللغة عربيَّة

---

[1] - عبد الكريم ناصيف. مقال بعنوان: التَّرجمة أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية. نُشر في موقع: أنفاس مِن أجل الثَّقافة والإنسان، بتاريخ: الأربعاء، 02 أبريل 2008 02:06 | تم الدِّخول على الموقع في يوم: 5\8\2017. السَّاعة: 05:48.

[2] - بسَّام بركة. التَّرجمة إلى العربيَّة: دورها في تعزيز الثَّقافة وبناء الهويَّة. العدد الأول، مجلة "تبين"، صادرة عن المركز العربيّ للأبحاث ودراسات السِّياسات، أكتوبر 2012، صـ 14.

كانت أو أجنبيَّة، وهذا أمل له بالطبع فائدته على المُستوى اللغويّ، إمَّا على مُستوى الاقتصاد الإسلاميّ فالافتصاد الإسلامي يُصبح أقوى ويذداد صلابة، وتأثيراً في الغير، فكلما ازدادت اللغات التي يعمل بها الاقتصاد الإسلاميّ كلما زادت قوته وتأثيره وزاد انتشاره وتوسَّعت معارفه ومبادئه، وذلك لكي يستهدف شريحة أكبر في العالم برمته، وليس للقتصاد الإسلاميّ سبيلاً لِبلوغ هذا المقصد والهدف إلا عن طريق اختراق الغير، ولا سبيل إلا الاختراق إلا بالترجمة التي تصل إلى كل قارئ أينما كان وحيثنا وُجِدَ.[1] فالترجمة بالنسبة إلى البحث العلميّ، تُمثِّلُ رافداً لا ينضبُ، ومصدراً قويَّاً لِسد فراغات واحتياجات البحث العلميّ والتي هي بالمُناسبة احتياجات واسعة وتكاد تكون لا تُسدُ، والبحث العلميّ في ذات أهمِّيَّته يُعد آليَّة ووسيلة رائعة يُمكن مِن خلالها التَّوصُّل إلى حلول للمُشكلات التي يطرحُها المُجتمع، ومِن هذا المُنطلق جائت أهمِّيَّة التَّرجمة.

وفي الأهمِّيَّة القانونيَّة: فأفضل مثالاً هو المُترجم المُبادر **رفاعة الطهطاوي**، فترَّأس الطهطاوي- في عهد الخيديوي إسماعيل- **"**قلم التَّرجمة**"** الذي أُنشئ سنة (١٢٨٠هـ ١٨٦٣م) لِترجمة القوانين الفرنسيَّة، ولم يجد الطهطاوي أفضل مِن تلاميذه في كلِّيَّة الألسن للاستعانة بهم في التَّرجمة، فاستعان بهم في قلم التَّرجمة، ومِن هؤلاء: عبد الله السيد وصالح مجدي ومحمد قدري. وتمت ترجمة القوانيين الفرنسيَّة في عِدَّة مُجلدات وطُبِعتْ في مطابع بولاق. ولم تكن هذه المهمة يسيرة، إذ كانت تتطلب إلمامًا واسعًا بالقوانين الفرنسيَّة وبأحكام الشريعة الإسلاميَّة، لاختيار المصطلحات الفقهيَّة المُطابقة لِمثيلاتها في القانون الفرنسيّ. وقد تمت طباعة هذا الكتاب الشَّهير باسم **تعريب القانون المدني الفرنساوي**[2].

---

[1] - حسن لحساسنة. دور التَّرجمة في تطوير البحث العلميّ في الاقتصاد الإسلاميّ ومساهمته في تقارب وجهات النَّظر وتحديد وتصحيح مسار مستقبل دراسات الاقتصاد الإسلاميّ العالميَّة، صـ 437.

[2] - محمد محمد حسين. الإسلام والحضارة العربيَّة. دار الفرقان، صـ 24: 25.

ومِن هذا المُنطلق يُمكننا تقسيم التَّرجمة إلى ثلاث أقسام هي على النَّحو الآتي:

١- **التَّرجمة التَّحريريَّة:** ويُقصد بها نقل كلام مِن لغة مكتوبة إلى لغة أخرى مكتوبة. وهي فرعان:

الأول هو التَّرجمة الحَرْفيَّة: وهي نقل الكلام مِن لغة إلى أخرى دون النَّظر بعين الاعتبار إلى الأفكار التي تحملها النصوص، وطالما تكون ترجمة جافة غير مهنيَّة وصادرة عن المُبتدئين.

الثاني: هو ترجمة الأفكار: ومُفادها، نقل أفكار ومفاهيم النصوص المُراد ترجمتها إلى لغة أخرى مع مُراعاة روح المعنى والنص، وتكون ترجمة ذو قيمة أعلى[1].

٢- **التَّرجمة الشَّفهيَّة:** وهي نقل لغة منطوقة إلى لغة أخرى منطوقة. وهي ثلاث أفرع على النحو التَّالي:

الأول هو التَّرجمة التَّتابعيَّة: ويُقصد بها نقل المُحاضرات والخُطب بشكل تتابعي شفهي سريع، حيث يُستمع لها بأذن الإصغاء، عند توقف المُتحدث.

الثَّاني هو التَّرجمة الثُّنائيَّة: وهو نقل حوار أو مُحادثة بين المُتحاورين، وقد يكون عددهم اثنين او أكثر. وغالباً ما تكون بين رئيسيين لبلدين أو وزيرين وهكذا.

الثَّالث هو التَّرجمة الفوريَّة: ويُقصد بها نقل المُحاضرات والخُطب بشكل تتابعي شفهيّ سريع، حيث يُستمع لها بأذن الإصغاء، لكن دون توقف المُتحدث[2] مما يجعلها أصعب التَّرجمات وأكثرها احتياجاً إلى الخبرة والإتقان الشَّديدين.

---

[1] - أبو جمال قطب الإسلام نعماني. التَّرجمة: ضرورة حضاريَّة. صـ 186.
[2] - نفسه: صـ 187.

٣- **التَّرجمة الآليَّة:** وهي ترجمة النِّصوص اللغويَّة المُختلفة باستخدام الحاسوب: وهي نوعان نحو:

أ- التَّرجمة الكاملة بالحاسوب

ب- التَّرجمة بمعاونة الحاسوب.

أهمِّيَّة التَّرجمة مِن العبريَّة بشكل خاص

لطالما كانت اللغة العبريَّة، والأدب العبريّ، والمُجتمع الإسرائليّ، محط أنظار الحكومات العربيَّة وشعوبها. وفي المُقابل كانت اللغة العربيَّة وآدابها ومُجتمعها هي محط أنظار للحكومة الإسرائيليَّة والحشد الصُّهيونيّ منذ أن كان عِدَّة شرازم وحَتَّى هذه اللحظة. وعند التَّحدُّث عن أهمِّيَّة التَّرجمة العربيَّة العبريَّة، يجب علينا أن نراها مِن ثلاث أبعاد رئيسيَّة، هُم:

١- مِن المُنطلق التَّعليميّ:

اللغة العبريَّة هي أحدى اللغات السَّاميَّة التي نشأت في أرض كنعان. وتنتمي العبريَّة مع العربيَّة إلى حزمة لُغويَّة واحدة، هي اللغات السَّاميَّة التي تضم أيضاً البابليَّة والآشوريَّة والكنعانيَّة والآراميَّة والحبشيَّة والسُّريانيَّة. فالبحاثون العرب والأجانب يُدركون الأهمِّيَّة التي تنطوي عليها العبريَّة، وبطبيعة الحال، تنطوي "التَّرجمة مِن العبريَّة إلى العربيَّة" على أهمِّيَّة كبيرة، وذلك إذا أراد أحد الباحثين تأصيل أو مُقارنة الكثير مِن الظَّواهر اللغويَّة والنَّحويَّة والصِّرفيَّة والدِّلاليَّة بين اللغتين.

وعِندما يتعلَّق الأمر بالدراسات المجتمعيَّة، وأقصدُ هُنا المجتمعيَّة بالمجتمع الإسرائيليّ، فتحلُّ التَّرجمة على رأس الأولويَّة والمُسببات لتحقيق اكتمال الدِّراسة، حيث يقوم الباحث بترجمة الأعمال الأدبيَّة أو الأعمال الفنيَّة أو حَتَّى الأعمال السِّينمائيَّة والتي سوف تُساعِده على فهم الوضع أو الصَّدد الذي يُجابهه، على سبيل المثال: ترجمة

الأعمال الرِّوائيَّة أو القصصيَّة لأحد الأدباء الإسرائليين مِن دراسة ظاهرة الاغتراب[1] أو ظاهرة التَّقتت أو ظاهرة الصِّراع بين جيل الآباء والأبناء في المجتمع الإسرائيلي، فتكون التَّرجمة في تلك الحالة، مِن مُنطلق تعليميّ بحت، رغم أن تلك الدِّراسات قد تُستخدم لأغراض مُغايرة كفهم حالة ووضع العدو على سبيل المثال.

٢- مِن المُنطلق الإنسانيّ:

العبريون، مثلهم كباقي الشّعوب التي سكنت في أرض كنعان في يوماً ما مِن الأيام. بالطبع لم يك العبريين أصحاب أدب ولم تقم لهم قامة أو تُنشأ لهُم دولة قويَّة مُمتدة الزَّمان، إلا الدَّولتين الدَّاوديَّة والسُّليمانيَّة، ولم تقما ردحاً طويلاً مِن الزَّمن، حيث أنَّهم كانوا بين فكيّ الأسد، الدَّولة الفرعونيَّة في مصر والدَّولة الآشوريَّة في العراق. لكن بالرغم مِن هذا لا يُمكننا بأيّ حال مِن الأحوال أن نقوم بتهميش تواجدهم في أحقاب مُختلفة في أرض كنعان، وبالطبع لا يُمكننا أن نطمس أدبهم المُتمثّل بشكل كبير في العهد القديم. ومِن المُنطلق الإنسانيّ، كان لِزاماً علينا أن ننقل جميع الكتابات التي تقع بين أيدينا إلى العربيَّة، وذلك رغم المُحاولات الإسرائيليَّة في عصرنا هذا، لطمس المعالم الفلسطينيَّة والعربيَّة[2]، الإسلاميَّة[3] مِنها والمسيحيَّة[4] عن أرض فلسطين بشكل عام، والقدس الشَّريف بشكل خاص.

٣- مِن مُنطلق الواجب الوطنيّ:

كون العبريَّة هي اللغة الأولى للدولة الإسرائيليَّة، فكانت هي لغة التَّعاملات الدَّارجة في الشَّارع الإسرائيلي وداخل المؤسَّسات الحكوميَّة داخل إسرائيل، فهذا يجعلها واحدة مِن أكثر اللغات التي

---

[1] - ومِن الأمثلة على ذلك، انظر: أحمد حمَّاد. اغتراب الشَّخصيَّة اليهوديَّة في الأدب العبريّ الحديث. الهيئة المصريَّة العامة للكتاب.2012.

[2] - للمزيد انظر: محمد علي حله. فلسطين في جامعة الدَّول العربيَّة 1945 – 1967. مطبعة دار الكتب والوثائق القوميَّة بالقاهرة. 2015. صـ 43: 90.

[3] - مصطفى عبد الغنيّ. الأوقاف على القدس. الهيئة المصريَّة العامة للكتاب. 2007. صـ 57.

[4] - نفسه. صـ 213.

يجب على العرب الاهتمام بها وترجمة آدابها وفنونها ومجلاتها ومواقعها الإلكترونيَّة بشكل دوري مُنتظم. في سنوات الخمسينات والسِّتينات لم تك دراسة العبريَّة وترجمتها هي إحدى أولويَّة الشُّعوب العربيَّة، وكان هُناك خلافاً على ذلك.

والحق أنَّه لم يعد هُناك خلاف في العالم العربيّ حول الأهميَّة العلميَّة والقوميَّة لِدراسة المجتمع الإسرائيلي[1]، وترجمة الأدب العبريّ، وارتضى الفكر العربيّ ولا سيما في الآونة الأخيرة أن الفكرة مِن تعلُّم العبريَّة وترجمة آدابها هو أمر مِن شأنه أن يعود بالنفع والمصلحة على تلك الشُّعوب. وقد اختفت تماماً الأفكار المُشوَّشة المغلوطة بأن مُجرَّد الاقتراب مِن أيّ شيء له علاقة بإسرائيل هو أمر خاطئ، وسوف يعود حتماً بالضرر إمَّا ماديَّاً أو معنويَّاً.

لكن ينبغي لنا كعرب، أن نضع دراسة العبريَّة وترجمة آدابها، إحدى أولويَّاتنا. وقد صُدِمتُ يوماً عندما رأيتُ كتاباً للصف الرَّابع الابتدائيّ في إسرائيل، وكان أحد دروس اللغة العربيَّة وكان عنوان الدَّرس **"تترجى فيَّ"** وهي أغنيَّة للمطرب إيهاب توفيق، تُدرَّس للأطفال الإسرائليين في باب اللهجة المصريَّة، قد يكون الأمر مُريباً بعض الشَّيء، لكن الإسرائليين يعلمون مَن عدوهم الذي يُؤرِّق نومهم، فكان لِزاماً عليهم أن يُنشأوا أطفالهم منذ الصِّغر على دراسة العربيَّة، حَتَّى يكونوا ذخيرة بشريَّة تُستخدم فيما بعد في أغراض التَّجسُّس والتَّخابر. وهو ما آمل أن نفهمه يوماً.

[1] - زين العابدين محمود أبو خضرة. العبريَّة الحديثة قواعد وترجمة وتعبير، الجزء الأول،القاهرة 2013. صـ 5.

أولاً الألفاظ عند التَّرجمة:

المُجرَّدات العامة: هي العقبة الأولى التي تُجابهنا في التَّرجمة فهي الاختلاف الثَّقافيّ أو الحضاريّ، بمعنى اختلاف دلالة الأشياء هُنا في المجتمع العربي عنها هُناك في المجتمعات الأخرى.[1] ويقول ابن رشيق القيرواني عن اللفظ في كتابه العمدة: **"اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الرَّوح بالجسد، يضعف بضعفه ويقوى بقوته".** لكن بالرغم مِن ذلك فإن معاني المُفردات تكتسب قوتها وكياناتها مِن سياقها في الجُملة، فإذا وَجَدَ المُترجم لفظاً ما، يفهم معناه، لكن معناه لا يتماشى مع سياق الجُملة، فكان لِزاماً عليه أن يعود إلى القاموس ليستلهم مِنه دِلالة تتماشى مع السِّياق[2]. وفي حالة عدم وجود اللفظ في القاموس يعتمد حينها المُترجم على ما يُعرف بـ **"استيحاء الدِّلالة مِن اللفظ"**، حيث أن المرء يلجأ إلى ذخيرته اللغويَّة التي يختزنها في ذهنه والتي اكتسبها في مراحل تعلُّمه للغة[3]، لذلك قد تختلف دلالة اللفظ عند استيحائها مِن شخصاً إلى آخر، والمُترجم الحق هو مَن يُخمِّن الدِّلالة الأكثر صواباً. إن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة اعتباطيَّة مُعقدة فالصلة بين اللفظ ومدلوله عند الفارابي، لا تُعد أن تكون صلة اصطلاحيَّة عُرفيَّة، تواضع عليها النَّاس واتفقوا.[4] وهذا الرَّأي بعينه قد تزَّعمه اليونانيون وعلى رأسهم "أرسطو" الذي أوضح آراءه عن اللغة وظواهرها في مقالات تحت عنوان الشِّعر والخطابة، وبيَّن فيها عُرفيَّة الصِّلة بين اللفظ ومعناه[5]، كما أنَّ اللفظ- في الوقت ذاته- يخضع لِمَا يُعرف بالدلالة مُطلقاً، وهي أنواعاً كثيرة مِنها: الدِّلالة الاصطلاحيَّة ودلالة الالتزام ودلالة الحافة

---

[1] - محمد عناني. فَنّ التَّرجمة. الشَّركة العالميَّة للنشر – لونجمان. مصر. الطَّبعة الخامسة، سنة 2000. صـ11.

[2] - عز الدِّين محمد نجيب. أسس التَّرجمة Translation مِن الإنجليزيَّة إلى العربيَّة وبالعكس. صـ 24.

[3] - إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ. مكتبة الأنجلو المصريَّة، الطَّبعة الخامسة 1984، صـ 75..

[4] - علي كاظم المشري. الفروق اللغويَّة في العربيَّة. دار الصَّادق للنشر والتَّوزيع، عمان، الطَّبعة الأولى، 2011م \ 1432 هـ. صـ 176.

[5] - إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ، صـ63.

ودلالة الاشتمال أو التَّضمين. وأهم ما قد يؤرِّق المُترجم في باب الدِّلالة هُما الدِّلالة والأدب والدِّلالة والمجتمع.

١- الدَّلالة والأدب:

يؤدي الأدب بأنواعه رِسَالة راقية في حضارة كل شعب، وتُحدد أهمية العمل الأدبي عن طريق فنون صياغة الكلمات بأساليب وضوابط فنيَّة مُعيَّنة ووفقاً لانتقاء اللفظ المُناسب ودقة معناه وصياغة فكرته، لذلك الأمر بالتحديد كان حريَّاً بالمُترجم أن يعتمد في ترجماته للأدبيَّات ألفاظاً دقيقة لا تُنقص مِن صنعة العمل الأدبي فتيلاً.

٢- الدِّلالة والمجتمع:

تُعد الدِّلالة هي بؤرة حياتنا العمليَّة في المجتمع. ويجب على المُترجم الحاذق أن ينتبه إلى دلالات المجتمعات التي يُترجم عنها النَّص، فعلى سبيل المثال المُدرِّسين في إسرائيل يقولون لبعضهم البعض: **גשר נעים וטוב** وتُعني بالمعنى الحَرْفيّ جسر لطيف وطيِّب، لكنها في دلالتها الاجتماعيَّة تُعني أتمنى لك **نهاية أسبوع (عُطلة أسبوعيَّة)** ممتعة وطيِّبة.

ويقول طلاب المدارس في إسرئيل: **ניפגש בחלון** وتُعني حرْفيَّاً نتقابل في النَّافذة لكنها تُعني في دلالتها الاجتماعيَّة: إلى اللقاء **في وقت الفراغ بين الحصتين**.[1]

واللفظ في حد ذاته قد يتشابه في البناء التَّركيبي والمفهوم الدِّلالي بين لغتين ومُجتمعين في آنٍ واحد. ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة، سوف نهتم بها في نطاق مجالنا باللغتين العبريَّة والعربيَّة بشكلاً خاصاً، وباللغات العالميَّة بشكلاً عاماً، فنجد مِن الأسباب ما يلي:

---

[1] - سيد سليمان عليان. النَّحو المقارن بين العربيَّة والعبريَّة. الدَّار الثقافيَّة للنشر. الطَّبعة الأولى 1423 هـ / 2002 م. صـ 137.

١- نزوح عناصر أجنبيَّة إلى البلد، وفي حالة إسرائيل: هجرة يهود العرب مِن الدِّول العربيَّة إلى الكيان الصُّهيوني:

ويُحدد العُلماء تلك الحالة بأنَّها قد تحدث إثر فتح أو استعمار أو احتلال أو هجرة[1]. فيحدث تعايش بين لغتين أو أكثر، لكن بالطبع تكون الغلبة للغة واحدة فقط ويبقى أثر اللغات الآخرى ملموساً فيها، فنجد كلمات عربيَّة موجودة في اللغة العبريَّة الدَّارجة بنفس دلالتها ومبناها نحو: מבסוט مبسوط، יללה باله، סחבק صحبك، אהלן أهلاً، ואללה والله، כיף كيف بمعنى مزاج أو مُخدِّرات، מַעַלִיש معليش، وغيرها.

٢- تجاور شعبين مُختلفين اللغة:

يُتيح تجاور شعبين مُختلفين اللغة فرصاً كثيرة لاحتكاك لغتيهما. فيدخلان في صراع ينتهي بإحدى النَّتيجتين، إمَّا أن تقوى إحداهما على الأخرى فيتشاركها الشَّعبين، وإمَّا أن تبقيا كما هُما ويعيش كل شعبٍ بلغته لكن تتقاربان ببعض الألفاظ[2].

٣- اشتباك قومين لهُما لغتين مختلفتين:

وهو اشتباك قومين أو شعبين أو كُتلتين لهُما لغتين مختلفتين لأمد طويل مِن الزَّمان في حرباً ما. ونلمس ذلك في "حُروب الثَّلاثين" التي نشبت بين حُماة البروتستانتيَّة وحُماة الكاثولوكيَّة وامتدت مِن ١٦١٨ وَحَتَّى ١٦٤٨، وقد أتاحت فرصاً كثيرة للحتكاك بين الفرنسيَّة والألمانيَّة[3]. وبالطبع الصِّراع "الإسرائيلي العربي" الذي بدأته إسرائيل باحتلال فلسطين عام ١٩٨٤ وَحَتَّى يومنا هذا.

---

[1] - علي عبد الواحد وافي. علم اللغة. نهضة مصر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع. الطبعة التَّاسعة، إبريل 2004 م. صـ 230.

[2] - المصدر نفسه، صـ 240.

[3] - المصدر نفسه: صـ 247.

٢- الفعلُ عند التَّرجمة:

يُعرَّفُ الفعل بأنَّه ما دلَّ على معنى في نفسه، مع اقترانه بالزمن؛ فهو جزء مِنه.[1] وهو ماضي עבר وحاضر הווה وأمر צווה، وأضف زمن المُستقبل עתיד إلى العبريَّة.

الفعل السَّالم الصَّحيح הַפּוֹעַל הַשָּׁלֵם بين العربيَّة والعبريَّة:

١- الفعل اللازم עומד: هو الفعل الذي لا يحتاج إلى مفعول في جملته، حيث ينتهي به الحدث. ويُصرَّفُ في الماضي كالفعل المُتعدي، بينما في المُستقبل يُصرَّفُ مفتوح العين[2]. وذلك نحو: نَامَ الرَّجُلُ האיש שכב. عَادَ الجُنْدي إلى بيته החייל חזר לביתו.
٢- الفعل المُتعدي יוצא: هو ذلك الفعل الذي لا يكتفي بالفاعل بل يتعداه لِيأخذ مفعولاً به لإتمام معنى الجُملة، أيّ هو ما ينصب مفعولاً به، نحو: رَفَعَ الطَّالبُ يده התלמיד הרים את ידו. خَطَفَ السَّارق الفضَّة הַגנב חטף את הכסף.

الحَرْفُ وأهميَّته عند التَّرجمة:

ويُعرَّف الحَرْفُ بأنَّه ما دلَّ على معنى في غيره، وهو لا يقبل شيئاً مِن العلامات المذكورة للاسم والفعل؛ لذلك يُقال إن علامة الحرف "عديمة" أو "سلبيَّة".[3] قد لا يُقيم المرء العاديّ وزناً للحرف عند نقله نَصَّاً ما إلى لغة مُختلفة، لكن بالنسبة للمُترجم فالأمر غير ذلك، وليس فقط بالنسبة للمُترجم فعلى رجال القانون والسَّاسة أن يفطنوا أيضاً لأهميَّة الحرف وموضعه في الجملة. وبالرغم مِن كون استخدام اللفظ المُناسب يُعد انتصاراً لكل مِن المُترجم ورجل القانون والسِّياسيّ، فإن

---

[1] - محمود سليمان ياقوت. . النَّحو التَّعليمي والتَّطبيق في القرآن الكريم. دار المعرفة الجامعيَّة، الاسكندريَّة، 2002، صـ 19.
[2] - سيد سليمان عليان. النَّحو المقارن بين العربيَّة والعبريَّة، صـ 105.
[3] - نفسه. صـ 22.

الحرف ليس أقل مِن اللفظ في ذاك الأمر: فإننا نذكر ما أثارته صياغة الميثاق الفلسطينيّ بضرورة إنشاء الدَّولة الفلسطينيَّة **وعاصمتها في القدس**، وقد فسَّر اليهود عِبارة **في القدس** على أنَّ القدس للطرفين- العرب واليهود- بينما فسَّرها الجانب الفلسطينيّ بمعنى عاصمتها هي القدس برمتها.[1] وهو الأمر الذي أثار النِّقاش والخلاف ولا يزال الطَّرفان في شقاقهُما البعيد.

ثانياً: الجُملة عند التَّرجمة: وتضم الجُملة العبريَّة والعربيَّة أجزاء أساسيَّة وأجزاء أخرى فرعيَّة.

فما هي الجُملة وما هو الكَلِمُ؟

١- الجُملة: هو ما تَرَكَّبَ مِن كلمتين أو أكثر، وله معنى مُفيد مُستقل.
٢- الكَلِمُ: هو ما تَرَكَّبَ مِن ثلاث كلمات فأكثر، سواء أكان لها معنى مُفيد أم لا.[2]

أولاً الأجزاء الأساسيَّة مِن الجُملة: وتُدعى الأجزاء الأساسيَّة، ركنيّ الجُملة وهما:

١- **المُسند إليه הַנּוֹשֵׂא:** ويُقابل في العربيَّة، المُبتدأ في الجُملة الاسميَّة أو الفاعل في الجُملة الفعليَّة. وهو الرُّكنُ الأساسيّ في الجُملة نحو[3]: זה דלת هذا باب. הוא ילד هو ولد. وقد يتأخَّر بعد المُسند في حال كانت الجُملة استفهاميَّة نحو: איפה המטוס הזה؟ أين هذه الطَّائرة؟

[1] - سيد سليمان عليان. النَّحو المقارن بين العربيَّة والعبريَّة. صـ 153.
[2] - محمود سليمان ياقوت. النَّحو التَّعليمي والتَّطبيق في القرآن الكريم. صـ 25.
[3] - نفسه، صـ 158.

٢- **المُسند הַנָּשׂוּא:** ويُقابل المُسند في اللغة العربيَّة الخبر في الجُملة الاسميَّة أو الفعل في الجُملة الفعليَّة. وهو الرُّكن الثَّاني الأساسيّ في الجُملة[1]، نحو: האיש מת مات الرَّجُلُ.

ثانياً الأجزاء الفرعيَّة مِن الجُملة:

وأهمَّها على الإطلاق هي مُتممات الاسم הַמַּשְׁלִמוֹת:

أ- الكُنية לְוַאי: وهو اسم أو أسماء، تتبع الاسم الذي قبلها لِتفسيره، نحو: האיש הזקן מֵת مات الرَّجُلُ العجوز. הילד הטוב הצליח نجح الولد البار.

ب- البدل תְּמוּרָה: وهو اسم أو أسماء تأتي بعد وظيفة نحويَّة، نحو: חנן، האיש، היה עשיר حنان الرَّجُلُ، كان غنيَّاً. בני، אורי، היה נחמד ابني، أوري، كان لطيفاً.[2] وقد يكون البدل كلمة أو أكثر، ويقوم بنفس وظيفة المبدلبه نحوياً، لِذلك نقول إنَّه يمكن الاستغناء به عن المبدل به. أمَّا الكُنية فلا يُمكن أن تؤدي وظيفة المكنى بها، كما لا يُمكن الاستغناء بها عنه.

عادة لا يُواجه المُترجم مشاكل في ترجمته للجُمل البسيطة משפט פשוט، وكذلك الجُمل المعطوفة משפט לקרוא ביחד، لكن يتبقى له الصُّعوبة في الجُمل المركبة أو المُعقدة משפט מורכבת.

وسوف نتناول الأنواع الثَّلاثة للجملة بأمثلة مِن الصَّحافة العبريَّة، مِن مقال نُشِرَ في جريدة "هأرتس הארץ" بعنوان: "قنبلة موقوتة: القروض الضَّخمة التي تأخذها مصر تُشكل خطراً على السُّلطة פצצת זמן: הלוואות הענק שלוקחת מצרים עלולות לסכן את השלטון" بتاريخ: ١٦\٤\٢٠١٧. السَّاعة ٢١:٣٠.

---

[1] - نفسه، صـ 159.

[2] - للمزيد انظر: المصدر السَّابق، صـ 160: 164.

١- الجُملة البسيطة משפט פשוט:

دائماً ما يُفضَّل للجملة البسيطة أن تُترجم إلى جُملة اسميَّة، خاصة وإن كان الفعل فيها واضحاً ويلحق بالاسم مُباشرةً، والجُملة الاسمية في اللغات السَّاميَّة كالعربيَّة والعبريَّة والسُّريانيَّة، لا تحتاج إلى توسُّط فعل الكينونة بين المبتدأ وخبره كما هو الحال في اللغات الهندأوربيَّة[1]، كما في الفارسيَّة: تتكون الجُملة الاسميَّة مِن مُسند إليه ثم مُسند ثم رابطة[2] نحو: **آسمان صاف است** أيّ **السَّماءُ صافية**، مما يجعلها واحدة مِن أسهل الجُمل الاسميَّة في اللغات العالميَّة: ومِن الجُمل البسيطة التي وُجِدَتْ في المقال: "א־סיסי זקוק להרבה יותר". وهُنا نجد اسم المفعول "זקוק" يلحق بالاسم مباشرةً، فتُترجم إلى جُملة اسمية نحو: "السِّيسي في حاجة إلى المزيد والمزيد". والجدير بالذكر في هذا الصَّدد هو أن العبريَّة تستخدم الأداة "אין" لِنفي الجُملة الاسميَّة بعد إطالة حركة الكسر فيها، نحو: אין דבר أيّ لا بأس[3]، ويُلاحظ هُنا المُطاوعة في التَّرجمة.

وأيضاً: "יותר ממחצית האוכלוסייה במצרים נמצאת מתחת לקו העוני". وفي تلك الجُملة البسيطة التي بدأها الكاتب بصيغة التفضيل "יותר أكثر"، نجد فيها الفعل "נמצאת" لكن عند صياغة الجُملة العربيِّة نجد أن أفضل حل أن نستعيض عن الفعل باسم المفعول وهذا بالطبع لِمَ تُحتِّمه الصِّياغة العربيَّة فتكون نحو: "أكثر مِن نصف تعداد السُّكان في مصر موجودون تحت خط الفقر". وغيرها مِن الأمثلة على الجُملة البسيطة والتي غالباً ما تكون جُمل اسميَّة.

---

[1] - محمد صالح توفيق. مدخل إلى علم اللغة المُقارن. دار الهاني للنشر والتَّوزيع، سنة النَّشر ورقم الطَّبعة غير معروفَين. صـ 164.

[2] - بديع محمد جمعة. قواعد اللغة الفارسيَّة مع النصوص. النَّاشر: المؤلف، الطَّبعة الثانية، سنة النَّشر 2008، صـ 88.

[3] - محمد صالح توفيق. مدخل إلى علم اللغة المُقارن. صـ 145.

٢- الجُملة المعطوفة مشفط لקרוא ביחד:

الجُملة المعطوفة لا شية فيها، هي مِن السِّهولة تلك التي في الجُمل البسيطة، وهي عبارة عن جُملتين بسيطتين أو أكثر، معطوفتين على بعضهما البعض، وهذه الظَّاهرة عرفتها اللغات السَّامية وورثتها عن اللغة الأم ويقول (دكتور محمود فهمي حجازي): **"نجد في اللغة العبريَّة القديمة ظاهرة التَّوازي"**، والتَّوازي هو ظاهرة الجُمل البسيطة أو القصيرة والتي تربط بينهم واو العطف[1] ولا تزال ظاهرة التَّوازي موجودة في اللغة العبريَّة المُعاصرة، نحو: "נייד את שער הדולר، והביא להכפלת מחירו מול הלירה המצרית، מע"מ נהפך לחלק ממערכת המסים". وفي تلك الحالة نجد ثلاث جُمل بسيطة معطوفون على بعضهم البعض، فتكون التَّرجمة نحو: "قام بتحرير سعر صرف الدُّولار، وهو الأمر الذي ضاعف سعره أمام الجنية المصري، وتحوَّلت ضريبة القيمة المُضافة إلى جزء مِن النِّظام الضَّريبي".

ومثالاً آخر أكثر وضوحاً وسهولة: "מצד אחד היא פועלת כדי לספק את דרישותיהם של מוסדות המימון הבינלאומיים، ומנגד היא צריכה להרגיע את הציבור"، وهُما جُملتين بسيطتين وكانت ترجمتهُما نحو: "مِن جهة تعمل الدَّولة مِن أجل تلبية مُتطلبات مؤسسات التَّمويل الدَّوليَّة، ومِن جهة أخرى تحتاج إلى أن تهدِّأ الجمهور".

وجاء في المقال أيضاً مما يُدرج تحت بند الجُمل المعطوفة: "כ–70 מיליון בני אדם מתוך כ–95 מיליון האזרחים נשענים באופן קבוע על הקצבות של מוצרי יסוד במחיר מוזל, שאותם הם רוכשים באמצעות כרטיסים חכמים בחנויות מיועדות". وجائت التَّرجمة: "حوالي ٧٠ مليون إنسان مِن أصل ٩٥ مليون نسمة يعتمدون

[1] - المصدر نفسه. صـ 40.

بشكل محدد على مُخصَّصات للسلع الأساسيَّة بأسعار مُخفَّضة، ويقومون بشرائها عبر بطاقات ذكيَّة مِن متاجر مُخصَّصة".

٣- الجُملة المُركَّبَة أو المُعقدة משפט מורכבת:

تتكوَّن الجُملة المُعقدة مِن جُملة رئيسيَّة وتُحمَّل عليها جُملة أخرى فرعيَّة أو أكثر[1]، فتكون أفضل طريقة لترجمتها هي "حُسن التَّقسيم" وهو في الحقيقة مُصطلحاً بلاغيَّاً يُقصد به تقسيم الشَّطرين الأولين مِن القصيدة العربيَّة إلى جُمل بسيطة متماثلة في الحجم والوزن. فيُمكن للمُترجم في عند ترجمته للجُمل المُعقدة أن يستعين بتلك الحيلة، فيقوم بعمليَّة التَّقسيم ومِن ثم ترجمة الجُمل المُقسَّمة كل على حِدَةٍ. ومِن الجُمل المُعقدة التي واجهتنا في المقال: "אחרי החמיצות ואפילו התעוב ההדדי ששררו בין א־סיסי לנשיא ארה"ב הקודם, ברק אובמה, שלא מיהר להעניק את ברכתו לתפיסת השלטון בידי הגנרל ב–2013، ודרש ממצרים להקפיד על זכויות האדם — הגיע משב הרוח הרענן שנחוץ כל כך למצרים". والحقيقة أن الكاتب قد عكس هيكل الجُمل برمتها، وبدأها بالاسم فاسترعينا عند التَّرجمة أن نبدأ بالفعل، فوجدنا الفعل "הגיע" يفصل بين الجُملة الرَّئيسيَّة والجُمل المُحمَّلة عليها، فكان أضبط حل أن نلوز إلى تقسيم الجُملة والبدأ بالفعل فكانت: "وصل\ بعد التَّباعد\ بل وبعد النُّفور المُتبادل\ الذي اتقد بين السِّيسي وبين رئيس الولايات المُتحدة الأمريكيَّة السَّابق\ باراك أوباما\ الذي لم يُسرع لتدعيم انتقال السُّلطة إلى يد الجنرال في عام ٢٠١٣\ وطلب مِن مصر أن تتقيَّد بحقوق الإنسان\ وصل النَّسيم العليل الذي أُسْتُحِثَّ للغاية إلى مصر".

[1] - عز الدِّين محمد نجيب. أسس التَّرجمة Translation مِن الإنجليزيَّة إلى العربيَّة وبالعكس. صـ 82.

وفيما يلي نَصّ المقال كاملاً بالترجمة:

פצצת זמן: הלוואות הענק שלוקחת מצרים עלולות לסכן את השלטון

גם הרצון הטוב של נשיא ארה"ב, דונלד טראמפ, אינו יוכל להחזיק ליד שולחן העבודה את הפקיד המצרי, שצריך לעבוד שלוש משמרות ביום כדי לשרוד

צבי בראל
٢١:٣٠ ٠٦.٠٤.٢٠١٧

גם הרצון הטוב של נשיא ארה"ב, דונלד טראמפ, אינו יוכל להחזיק ליד שולחן העבודה את הפקיד המצרי, שצריך לעבוד שלוש משמרות ביום כדי לשרוד

קבלת הפנים החמה שקידמה השבוע את פניו של נשיא מצרים, עבד אל־פתאח א־סיסי, בוושינגטון העבירה גלי חום בכלי התקשורת המצריים. החיוכים הרחבים, הטפיחה הטראמפית על כתפו של הנשיא המצרי, ההצהרות שמביעות תמיכה במנהיגותו יצרו את הרושם הנכון על פתיחת דף חדש ביחסים בין המדינות.

אחרי החמיצות ואפילו התעוב ההדדי ששררו בין א־סיסי לנשיא ארה"ב הקודם, ברק אובמה, שלא מיהר להעניק את ברכתו לתפיסת השלטון בידי הגנרל ב–2013, ודרש ממצרים להקפיד על זכויות האדם — הגיע משב הרוח הרענן שנחוץ כל כך למצרים.

אבל דברי השבח והעידוד, חשובים ככל שיהיו, אינם מספיקים. א־סיסי זקוק להרבה יותר. מצרים מקבלת מוושינגטון סיוע כספי שנאמד בכמיליארד וחצי דולר בשנה, סכום קטן מדי

נוכח הר הצרכים הכלכליים של המדינה, וכמעט מעליב בהשוואה לסיוע שמצרים קיבלה בשלוש השנים האחרונות מסעודיה וממדינות המפרץ, שמוערך בכ–15 מיליארד דולר.

הידוק היחסים עם ארה"ב יועיל כמובן למצרים בבואה ללוות כספים ממוסדות מימון בינלאומיים, כפי שהדבר ניכר כבר בהלוואה שאישרה לה קרן המטבע הבינלאומית — 12 מיליארד דולר וכן בהלוואה מהבנק העולמי. אבל ההלוואות האלה מגיעות עם תג מחיר גבוה לחברה המצרית, ואולי אף ליציבות השלטון. כך למשל דורשת קרן המטבע הבינלאומית ממצרים להקטין באופן ניכר את סך הסובסידיות שהיא מעניקה למזון ולדלק — צעד שדומה להפעלת נפץ של פצצת זמן.

א־סיסי אמנם הוכיח כי הוא יכול לקצץ בסובסידיות לדלק, צעד שממנו נזהר הממשל המצרי במשך שנים מחשש לעימותים ולהפגנות של הציבור, כמו אלה שנראו בשנות ה–70. הוא גם הורה להכפיל את דמי הנסיעה במטרו, שבה משתמשים מיליוני אזרחים בקהיר, נייד את שער הדולר והביא להכפלת מחירו מול הלירה המצרית, מע"מ נהפך לחלק ממערכת המסים, והוא מתכוון להטיל אגרות חדשות שירפדו את קופת המדינה.

אבל קיצוץ בהוצאות אינו יכול להחליף את הצורך בהשקעות זרות, בפיתוח תשתיות עבור אותן השקעות ובחקיקה שתעודד משקיעים זרים להגיע למצרים. המדינה שזוכה למחמאות על הרפורמות שכבר ביצעה ועל הגידול המשמעותי ברזרבות המט"ח שלה שהיו במארס כ–28 מיליארד דולר (לעומת 26 מיליארד בחודש פברואר ו–16.5 מיליארד לפני כמה חודשים), מתנהלת בשני מישורים מקבילים.

מצד אחד היא פועלת כדי לספק את דרישותיהם של מוסדות המימון הבינלאומיים, ומנגד היא צריכה להרגיע את הציבור,

שזעמו מבעבע נוכח עליית המחירים הדרמטית שחלה בחצי השנה אחרונה. מחירם של חלק מהמוצרים זינק ב–100%، כשממוצע העליות הוא 30%–50% — בעוד השכר לא רק שנותר נומינלית כפי שהיה، כוח הקנייה צנח בעקבות ניוד הדולר. הדברים תקפים לא רק לצרכנים הפרטיים، ניוד שער הדולר ובעיקר המחסור בדולרים، הביא לכרסום עמוק בהיקף הייצור וביכולת להתחרות במוצרי יבוא.

יותר ממחצית האוכלוסייה במצרים נמצאת מתחת לקו העוני — 1.9 דולר ליום. כ–70 מיליון בני אדם מתוך כ–95 מיליון האזרחים נשענים באופן קבוע על הקצבות של מוצרי יסוד במחיר מוזל، שאותם הם רוכשים באמצעות כרטיסים חכמים בחנויות מיועדות.

עבור השכבות החלשות האלה כל תוספת מחיר — ולו באחוזים בודדים — פירושה דחיקה עמוקה יותר לתהום העוני. השבוע החליטה הממשלה לאשר את חוק ביטוח הבריאות הכולל، שצפוי לסייע לכ–30 מיליון אזרחים שידם אינם משגת לשלם עבור טיפול רפואי כלשהו. לפי החוק המוצע، שיעבור בקרוב לאישור הפרלמנט، יוכל כל מי שיוכר נזקק לקבל טיפול רפואי ותרופות על חשבון המדינה. לכאורה، זה מהלך חשוב שעשוי למתן את השפעת עליית המחירים ולתרום לתוחלת החיים של האזרחים.

אבל עיון בטיוטת החוק מעלה כי הוא חסר חישובים אקטואריים، לא ברור כמה הוא יעלה לקופת המדינה — ובעיקר، יישום החוק צפוי להימשך בהדרגה 10–12 שנים. מהחוק לא מובן גם מי ייחשב לנזקק، אילו טיפולים ולאורך כמה זמן הוא יוכל לקבל אותם ללא תשלום. גם לא ברור כיצד חוק

זה מתיישב עם תחזית טיוטת התקציב, שלפיה הגירעון השנה יהיה 9%.

הפרסום הרחב, והתמיכה שלה זוכה החוק בכלי התקשורת המצריים משרתים בינתיים את הצורך להרגיע את הציבור, שרותח בגלל עליות המחירים בשוק. מצרים מציגה גם חוק השקעות חדש, שבמסגרתו יוצעו פטורים ממסים ויוענקו קרקעות לבניית מפעלים, היא מחוקקת תקנות שעשויות להפחית את מסע התלאות הביורוקרטי, שאותו צריך לעבור כל משקיע. לפי חוק זה על רשות ההשקעות לספק אישור לפרויקט חדש בתוך 60 ימים (לעומת כשנה עד שנתיים במצב הנוכחי), משקיעים בפרויקטים מאושרים ישלמו רק עבור פיתוח הקרקע — אבל לא עבור הקרקע עצמה — ו–15% מערך הקרקע כדמי ניהול. עד כאן הכל נראה מבטיח. הבעיה, כרגיל, היא ביישום וביכולתה של הפקידות הכבדה והאטית לעמוד בדרישות החוק, וליצור את האווירה הנחוצה לעידוד משקיעים.

בכל אלה דרוש ניעור מערכות אדיר שיטלטל את המערכות הביורוקרטיות ששקועות בתרדמה זה דורות. זה מאמץ שמצריך ממשלה אקטיבית ושרים שאינם מסתפקים בהצהרות ובגזירת סרטים. גם הרצון הטוב של נשיא ארה"ב, דונלד טראמפ, אינו יכול להחזיק ליד שולחן העבודה את הפקיד המצרי, שצריך לעבוד שלוש משמרות ביום כדי לשרוד.

وجاءت التَّرجمة العربيَّة:

قنبلة موقوتة: القروض الضَّخمة التي تأخذها مصر تُشَكِّل خطراً على السُّلطة

أيضاً النِّية الحسنة لرئيس الولايات المتحدة الأمريكيَّة، دونالد ترامب، لن تنهض على تقوية الزَّعيم المصريّ على طاولة العمل،

الزَّعيم المضطر أن يعمل لثلاث نوبات في اليوم الواحد، فقط مِن أجل البقاء

الكاتب: تسفي برال. نُشر في جريدة وموقع هآرتس في يوم: ٢٠١٧\٤\٦. الساعة: ٢١:٣٠.

ترجم: باسم الشايب.

بعث الاحتفاء الدافئ الذي لاقاه وجه الرَّئيس المصريّ، عبد الفتاح السِّيسي، في واشنطن، بعث موجات مِن الدفء في وسائل الإعلام المصريَّة. الابتسامات العريضة، والرَّبتة التَّرامبيَّة على كتف الرَّئيس المصريّ، والوعود المعبِّرة عن دعم قيادته، خلقت جميعها الانطباع الصَّحيح لفتح صفحة جديدة مِن العلاقات بين البلدين.

وصل بعد التَّباعد بل وبعد النِّفور المُتبادل الذي اتقد بين السِّيسي وبين رئيس الولايات المتحدة الأمريكيَّة السَّابق، باراك أوباما، الذي لم يُسرع لِتدعيم انتقال السُّلطة إلى يد الجنرال في عام ٢٠١٣، وطلب مِن مصر أن تتقيَّد بحقوق الإنسان – وصل النَّسيم العليل الذي أُسْتُحِثَّ للغاية إلى مصر.

لكن المديح والثَّناء، على الرَّغم مِن أهميتهما، إلا أنَّهما لا يكفيان. السِّيسي في حاجة إلى الكثير والكثير. تتلقى مصر مِن واشنطن مُساعدة مالية تقدَّر بحوالي مليار ونصف المليار دولار في السَّنة، وهو مبلغ ضئيل للغاية بالنسبة إلى جبل الاحتياجات الاقتصاديَّة للدولة، وتقريباً هي شيء لا يُذكر مقارنةً بالمساعادات الماليَّة التي تلقتها مصر في الثلاث سنوات الأخيرة من إمارات ودول الخليج العربي، والتي تقدَّر بحوالي ١٥ مليار دولار.

إن العلاقات الوثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة سوف تعود بالنفع على مصر انعكاساً لجدولة مالية من مؤسسات التَّمويل الدُّوليَّة، كلما كان الوضع لا بأس به كان القرض الذي حدده صندوق النَّقد

الدُّولي إلى مصر لا بأس به – ١٢ مليار دولار وأيضاً قرضاً مِن البنك الدُّولي. لكن هذه القروض سوف تصل بسعر باهظ وسوف تؤثر على المجتمع المصريّ، وربما أيضاً على استقرار السُّلطة. فعلى سبيل المثال، يطلب صندوق النَّقد الدولي مِن مصر أن تخفض إجمالي الدَّعم الذي تنفقه على التَّموين والوقود بصورة كبيرة – وهي خطوة شبيهة بتفعيل قنبلة موقوتة.

لقد أثبت السِّيسي أنَّه قادر على تقليص الدَّعم عن الوقود، وهي خطوة قد قلقت الحكومة المصريَّة مِن اتخاذها على مر ستة سنوات خوفاً مِن المواجهات والمظاهرات التي قد يقوم بها الجمهور، مثل تلك التَّظاهرات التي شُوهِدَتْ في سنوات السَّبعينات. كما أنَّه قد اتجه أيضاً إلى مُضاعفة الأجرة في المترو، والذي يستخدمه ملايين المواطنين في القاهرة، وقام بتحرير سعر صرف الدُّولار وهو الأمر الذي ضاعف سعره أمام الجنية المصريّ، وتحوَّلت ضريبة القيمة المُضافة إلى جزء مِن النِّظام الضَّريبي، كما أنَّه يعتزم فرض رسوم جديدة سوف تصب في خزينة الدَّولة.

لكن خفض الانفاق لن يُغني عن الحاجة الماسة إلى الاستثمار الأجنبي، وتطوير البنية التَّحتيَّة بجانب الاستثمارات والتَّشريعات التي تشجِّع المُستثمرين الأجانب أن يذهبوا إلى مصر. الدَّولة التي نالت التَّقدير على الإصلاحات التي تم تنفيذها بالفعل وعلى الزِّيادة الملحوظة في الاحتياطي الذي تملكه مِن العُملة الأجنبية والذي كان في شهر مارس حوالي ٢٨ مليار دولار (مقابل ٢٦ مليار في شهر فبراير و١٦.٥ مليار قبل عِدَّة شهور)، أجريت على مستويين متوازيين.

مِن جهة تعمل الدَّولة مِن أجل تلبية مُتطلبات مؤسسات التَّمويل الدُّولية، ومِن جهة أخرى تحتاج إلى أن تهدِّأ الجمهور، الذي احتدم غضبه تجاه الأسعار الدِّراماتيكية التي بدأت في منتصف العام

المنصرم. ارتفعت أسعار بعض مِن المنتجات حوالي ١٠٠%، حيث متوسط الزِّيادات هو مِن ٣٠% إلى ٥٠% بينما بقيت الأجور إعتبارية كما هي، وتراجعت القوة الشِّرائية في أعقاب تعويم الدُّولار. والشَّيء نفسه لا ينطبق فقط على المستهلكين الأفراد، إنما ينطبق أيضاً على تحدد سعر صرف الدُّولار ولا سيما النَّقص في الدُّولار، الذي أدى إلى تآكل عميق في حجم الإنتاج والقدرة على التَّنافس مع المنتجات المستوردة.

أكثر مِن نصف تعداد السُّكان في مصر موجودون تحت خط الفقر – بواقع دخل ١.٩ دولار في اليوم. حوالي ٧٠ مليون إنسان مِن أصل ٩٥ مليون نسمة يعتمدون بشكل محدد على مخصصات للسلع الأساسية بأسعار مخفضة، ويقومون بشرائها عبر بطاقات ذكية مِن متاجر مخصصة.

وبالنسبة إلى هذه الطبقات المتدنية فكل إضافة ضريبة – بعيداً عن النِّسَب المئوية المنعزلة – تعني تضييق الخناق أكثر على هاوية الفقر. قررت الحكومة هذا الأسبوع التَّصديق على قانون التَّأمين الصِّحي الشَّامل، الذي سيقدِّم المُساعدة إلى حوالي ٣٠ مليون مواطن مِن الذين لا ينهضون على دفع تكاليف الرِّعاية الطبيَّة. طبقاً للقرار المقترح، الذي سوف ينتقل عما قريب إلى موافقة البرلمان، سيستطيع كل محتاج أن يحصل على رعاية طبيَّة وأدوية على نفقة الدَّولة. والظاهر، أن هذه هي خطوة هامة مِن شأنها أن تخفِّف مِن تأثير ارتفاع الأسعار وتساهم في تسيير حياة المواطنين.

لكن استعراض مشروع القانون قد أوضح أنَّه يفتقر إلى حسابات الخبرة التَّأمينية، حيث أنَّه لا يتضح كم سيكلف خزينة الدَّولة، ولا سيما، أنَّه مِن المتوقع أن يظل القانون في حيز التنفيذ ليستمر تدريجياً مِن ١٠ إلى ١٢ سنة. ولا يُفهم مِن القانون أيضاً مَن الذي سيُدرج تحت مسمى محتاج، ومن سيحصل على الدَّواء وإلى متى سيستطيع أن

يحصل على الدَّواء مجاناً. وأيضاً لا يُفهم كيف لهذا القانون أن يتماشى مع توقعات مشروع الموازنة، التي طبقاً لها سيصل حجم العجز إلى ٩% هذه السَّنة.

التَّرويج الواسع، والدَّعم الذي ناله القانون في وسائل الإعلام المصريَّة يخدم في تلك الأثناء الحاجة الماسة لتهدئة الجمهور، الذي يستشيط غضباً بسبب ارتفاع الأسعار في السُّوق. عرضت مصر قانون استثمار جديد، والذي في إطاره سيتم إيجاد إعفاءات مِن الضَّرائب وستُمنح أراضي لبناء المصانع. مصر تسن اللوائح التي مِن شأنها أن تقلل مِن حِدَّة العناء البيروقراطي، الذي ينفر مِنه أيّ مُستثمر. طبقاً إلى هذا القانون فإنه على الهيئة العامة للاستثمار أن تقدم أذون للمشروعات الجديدة خلال ٦٠ يوماً (في مُقابل عام وَحَتَّى عامين في الوضع الرَّاهن)، المستثمرين أصحاب المشاريع المصدَّق عليها سوف يدفعون فقط مِن أجل استصلاح الأراضي – وليس مِن أجل الأراضي نفسها – و١٥% مِن قيمة الأرض كرسوم إدارة. حتى الآن يبدو كل شيئاً واعداً. المشكلة، كما هو معتاد، تكمن في التَّطبيق، وفي قدرة المسؤولين الثَّقيلة والبطيئة أمام متطلبات القانون، ولإيجاد المناخ المنشود لتشجيع الاستثمار.

ومع كل هذا مطلوب خضخضة هائلة للأنظمة، تلك الهزَّة التي من شأنها أن تحرِّك الأنظمة البيروقراطيَّة الغارقة في سُباتها هكذا منذ أجيال. هذا جهداً يتطلب حكومة نشيطة ووزراء لا يكتفون بالوعود واللقطات التلفازية. أيضاً النِّية الحسنة لرئيس الولايات المتحدة الأمريكيَّة، دونالد ترامب، لن تنهض على تقوية الزَّعيم المصريّ على طاولة العمل، الزَّعيم المضطر أن يعمل لثلاث نوبات في اليوم الواحد، فقط مِن أجل البقاء.

إرشادات عَامَة عِند التَّرجمة

- قبل كل شيء، التَّرجمة هي أمانة، والمُترجم ناقل فحسب. ما يقوم المُترجم بنقله **لا يُعبِّر بالضرورة عن رأيه الشَّخصيَ**. فجيب على المُترجم ألا يزيد عند النَّقل ما قد يُغيِّر المعنى، حَتَّى يتماشى مع رغبته أو مع رأيه الشَّخصي، ويجب عليه ألا يُنقص مِن النَّصُّ ما قد يُخِلُّ بالمعنى.
- المُترجم الحق هو القادر على المُطاوعة ويملك في أسلوبه مِن اللين والوعي ما يؤهله للهروب مِن الحَرْفِيَّة والنَّقل الجامد للنصوص، سواء أدبيَّة-فنيِّة كانت أم صُحفيِّة-إعلاميَّة.
- ينبغي للمُترجم أن يكون مُطلعاً على المُفردات، والمصطلحات اليوميَّة في اللغتين المعنيتين، وفي اللغات المعنيَّة، وكذلك أن يكون خبيراً في الأساليب اللغويَّة، والتَّعابير الاصطلاحيَّة، والفنيَّة الكلاسيكيَّة مِنها والحديثة.[1]
- امتلاك العارف باللغة المُترجم مِنها وامتلاك العارف باللغة المُترجم إليها، حَتَّى يتسنى له اختيار المُقابِلات التَّرجميَّة التي تتفق مع ثقافة اللغة التي ينقل إليها، فكم مِن النِّصوص المُترجمة التي يعجز أهل اللغة أن يفهموا المقصود مِنها، وإن كانت صحيحة على المُستوى اللغويّ، وذلك لأنَّها تغفل الخاصيَّة الثَّقافيَّة للغة المقصودة.[2]
- على المُترجم أن يأخذ القواعد النَّحويَّة والصَّرفيَّة والفنيَّات الدِّلاليَّة والصَّوتيَّة في عين الاعتبار، حيث أن هذه الأمور في دقتها قد تكون السبب في ضياع المعنى أو حَتَّى عكسه، إن أغفلها المُترجم.

---

[1]- أبو نعمان محمد عبد المنَّان خان. مذكرة علم التَّرجمة العربيَّة الفوريَّة، جامعة دكا، 1992م، صـ 5.

[2] - أبو جمال قطب الإسلام نعماني. التَّرجمة: ضرورة حضاريَّة. مرجع سابق، صـ 189.

- ينبغى للمُترجم أن ينقطع للعمل الذي يقوم على ترجمته، فلا يُشغل باله بأيّ أعمال أخرى قد تكون السَّبب في تشتيت تركيزه وفقدانه للمهنيَّة.
- هُناك بعض المُفردات التي تحمل عدد كبير مِن المعاني والمُقابِلات في اللغة الأخرى، على المُترجم أن يعتمد في ترجمته معنى ومُقابِل واحداً فقط مِن بين هذه المعاني ولا يقوم بتبديلها إلا في حين الحاجة ومُتطلبات النَّص، نحو: اللفظ العبريّ אריה وهو الأسد، ويحمل الأسد أكثر مِن مُسمى في اللغة العربيَّة مثل: الليث وأشْجَع; أضْبَط; أَلْيَس; بَبر; بَيْهَس; جَسَّاس. في حالة كتلك يستخدم المُترجم مُقابل واحد فقط، حَتَّى يتجنَّب اللبس والإيهام.
- أن يكون المُترجم مُتخصصاً في بموضوع الكتاب أو النَّص الذي يقوم بترجمته ونقله، أو على الأقل يكون مُلماً ومُطلعا على هذا التَّخصص إلماماً واطلاعاً جيِّداً. فالطبيب يُترجم في الطِّب ولا يتعداه، والعالم النَّفسي يُترجم في علم النَّفس ولا يتعداه، والأديب ينقل الأدب ولا يحيدُ عنه، وذلك لأن كل علم مِن العلوم التَّطبيقيَّة قد اتستعت دروبه وتشَّعبت مسالكه، فلا يعرف مدلولاته والفروق اللغويَّة والدِّلاليَّة بينها إلا المُتخصص فيها.[1]
- يجب على المُترجم أن يُراعي تسلسلاً منطقياً في التَّرجمة، حَتَّى يفهم القارئ بسهولة، وأن يُراعي المُترجمة ما يُعرف بـ **"وحدة التَّرجمة"** وهي: الوحدة في اللغة والمصدر والوحدة في اللغة الهدف.[2]

---

[1] - شحادة الخوري. واقع حركة التَّرجمة ومستقبلها في الوطن العربيّ. مجلة الفيصل، العدد 239، صـ 61.

[2] - بيتر نيومارك. دليل المُترجم، ط ا، دار العلوم للطباعة والنَّشر، الرِّياض، 1985م، صـ 36 – 40.

- أن يكون المُترجم مُلماً وكثير الاطلاع على التَّخصصات المُختلفة، ومختلف الفنون والآداب والعلوم، حَتَّى تُسهِّل عليه عمليَّة التَّرجمة.[1]
- بعد الانتهاء مِن التَّرجمة، على المُترجم أن يقرأ ما قام بترجمته ويحترز للأخطاء اللغويَّة الشَّائعة وأخطاء العنصر البشريّ عند الكتابة، فقد يكون أسقط حرفاً أو بدَّلَ حرفاً مكان آخر، فهذه الأمور بالرغم مِن كونها شيء ضئيلاً إلا أن أهمِّيَّتها كبيرة في تغير أو ضبط التَّرجمة.
- على المُترجم أن يحترز مِن الجُمل المُركبة أو المُعقدة عند التَّرجمة، فيقرأ الجُملة جيِّداً ويقوم بترجمة معناها بالمطاوعة، ويبتعد عن الحرفيَّة والجمود.[2]

أمَّا عن المُترجم الفوريّ:

- أن يكون ماهراً في استخدام أدوات التَّرجمة والحواسيب المُستخدمة في التَّرجمة الفوريَّة.
- أن يكون مُتدرباً على التَّرجمة الفوريَّة ومُتخصصاً فيها بشكل مُحدد ومهني للغاية.
- أن يكون مُتخصِّصاً في إحدى المجالات المُختلفة مثل المجال السِّياسيّ أو مجال الرِّياضة أو مجال المطبخ وغيرها.
- أن يكون صافي الذِّهن أثناء عمليَّة النقل والتَّرجمة، حَتَّى لا يسقط مِنه ولو لفظاً واحداً، فقد يكون هذا اللفظ فارقاً في المعنى العام بشكل كبير للغاية.

[1] - أبو جمال قطب الإسلام نعماني. التَّرجمة: ضرورة حضاريَّة. مرجع سابق، صـ 189.
[2] - نفسه، صـ 189.

عن القِصَّةُ

بيت حنان בית חנן

بما أن مؤلف القِصَّةُ ومُحَرِّرها هُما اثنين مِن أشهر الشَّخصيَّات اليهوديَّة، كما أنَّهُما صهيونين مُتعصبَين، فيمكننا أن نلمس في القِصَّةُ العديد مِن المؤثِّرات اليهوديَّة التَّقليديَّة والصُّهيونيَّة. القِصَّةُ مُوجَّهة إلى الفتية اليهود، حيث كان أبرهام مابو مُعَلِّماً يهودياً.

نُشِرَتْ القصِّة أول مرَّة عام ١٩١٩ في جريدة "هاشيلوح השלוח"، ثم نُشِرَتْ بعدها بعاماً واحداً في جامعة كاليفورنيا أيّ عام ١٩٢٠.

تدور أحداث القِصَّةُ حول مُعَلِّم يُدعى "صموئيل"، ويُمثل شخصيَّة الكاتب "أبرهام مابو" المُعَلِّم ذاته، وقد جرت به الأقدار وساقته لكي يقضي أيام عيد الفصح في بيت حنان، حَتَّى يكون شاهداً عياناً على الصِّراع الذي نشأ بين منزلين مُتباينين، يُمثلان الخير والشَّر، وفي رِسَالة أخرى مُبطَّنة يُمثلان اليهود والجوييم[1].

المنزل الأول، والذي يُمثِّل الخير، يُدعى "بيت حنان" ويرسم فيه الكاتب جميع ملامح المثاليَّة اليهوديَّة العارفة لكل شيء، التي لا ترتكب أخطاء أبداً، والبيت الثَّاني هو "بيت نحبي" ويُمثل الشَّر الذي يجب على اليهود أن يحذروه. ينضم المُعَلِّم "صموئيل" إلى بيت حنان، ويعمل كمُعَلِّماً إلى الفتى "توفيا، الذي ورد اسمه مِن كلمة טוב العبريَّة بمعنى طيِّب أو حسن" ابن "السَّيِّد حنان، الذي ورد اسمه مِن كلمة חנן بمعنى حنان"، وفي المُقابل نجد "بيلع، الذي ورد اسمه مِن كلمة בילע أيّ نَهَم وشَرَه" ابن "السَّيِّد نحبي، والذي يُمثِّل الشَّر".

القِصَّة، أراد لها مابو أن تحمل أفكاراً مُعيَّنة، لم يك اليهود يرتضونها في القرن التَّاسع عشر، مثل فكرة العمل مع الدِّراسة، على

[1] - الجوييم: هو مُصطلح أطلقه اليهود على غير اليهود.

سبيل المثال، وهي فكرة لطالما كرهها الأرثوزكس مِن اليهود، حيث يُفضِّل الشَّخص اليهوديّ الحريديّ أن يبقى في البيت لِيدرس، وارتضى لزوجته أن تخرج إلى سوق العمل لِتكسب المال، وتُصَرِّف هي شئون المنزل الماديَّة. في حين يبقى كل ما تكسبه الزَّوجة هو ملكاً للزوج المُعتكف على الدِّراسة في البيت أو في الكنس، وليس فقط ما تكسبه مِن مال، بل أيّ وكل دخل مادي آخر، كالميراث **"في حالات مُعيَّنة في اليهوديَّة"** أو كالهدايا. كان مابو مُحارباً لتلك الأفكار الحريديَّة وفضَّلَ مُجابهتها عن طريق استبدالها بأفكار أخرى لِزرعها في الفتية اليهود، فكانت الأفكار الجديدة أفكاراً صهيونيَّة بطبيعة الحال.

- **يُذكر أن القِصَّةُ نُشِرَتْ في جريدة "هاشيلوح השילוח" عام ١٩١٩، في الوقت الذي كان يوسف كلاوزنر يشغل منصب رئيس تحرير تلك الجريدة، أيّ أن يوسف كلاوزنر قد أسهم في القِصَّةُ مِن الجانب التَّحريريّ.**

بيت حنان.

قِصَّةُ أبرهام مابو بالاشتراك في التَّحرير مع يوسف كلاوزنر.

أ.

في مدينة زفرون يوجد اثنين مِن الرِّجال الأغنياء. الأول اسمه حنان، والثَّاني اسمه نَحْبي. أمَّا حنان فهو رجل كريم، رجل لم يمتنع عن أسئلة أقربائه ويهتم بطلباتهم. يتبرَّع لهذا بملابس قديمة، ويتبرَّع بالمال إلى هذا، وإلى ذاك يُعطي خبزاً. أمَّا نَحْبي فهو رجل بخيل، رجل لا ينهض على الإعطاء، القائل لأمه وأبيه: أنتما لم تريا شيئاً وأنا لا أعرفكُما، لا يعرف أخيه ولا يعرف أحداً مِن أقربائه. يدعوه سكان مدينة زفرون بذئب الدُّب. ويوجد إلى حنان ابناً يُدعى توفيا، قلبه بالضبط مثل قلب والده، فهو يُحب أن يُعطي الخبز والملابس إلى الفتية الأيتام وأبناء الفقراء؛ وكذلك الخدم في بيت حنان طيِّبون للغاية، ولا يُقال: ابن الخادم يصنع أموره كأنَّه صاحب البيت. لا تقولوا، يا فتية، لا تفصلوا بين بيت حنان وبيت نَحْبي. فيكون الفرق بين حنان ونَحْبي تماماً كالفرق بين النُّور والظَّلام. بئساً إلى نَحْبي السَّيء، فالكثير يلعنوه، وطوبي إلى حنان، فالكثير يُباركوه، ويُباركون بيته ويعظِّمون اسمه، ويبقى نَحْبي مِثالاً يُضْرَب، لأنَّهم يقولون عن كل بخيل: هذا الرَّجُلُ مثل نَحْبي.

الآن سأحاول أن أروي لكُم أخبار البيتان، اللذان رأيتُ أربابهما في كتاب الذِّكرى، الذي كتبه المُعَلِّم صموئيل، ويوجد لديَّ شغفٌ كبيرٌ حَتَّى أعرف ما هو مصيرَيهما. رأيتُ بهما، أن هُناك أمل بنهاية كسر الخاطر، لأنَّه قد تحوَّلت الغُمم فجأة إلى فرحة، والضَّائقة الجارفة تحوَّلت فجأة إلى سلاماً ممتعاً؛ كذلك رأيتُ أن فرحة الرَّجُلُ النَّاجح لا

تدوم، لأن الأمور دائما ما تترنَّح بين السَّراء والضَّراء، ولا يفطن المرء في أيّ طريق يسير. لذلك هي حماقة لأن يقلق المرء مِن الغد أو يطمئن لخيراته، التي يراها اليوم بعينيه. وهذا الأمر كذلك موجَّهاً لكُم حَتَّى تُدركوا، يا أبنائي الأعزاء، لأن ما أوله ظُلماً وخَرّبة آخرته حماقة، وأن كل أحمق يُضار بحماقته، ونهاية الحُكماء، إجلالهم، وإجلالً إلى أبنائهم مِن بعدهم وإلى جميع أفراد أسرتهم.

بعد أن أطلعتكم على الأمر مِن حنان ونَحْبي فلأخبركم الآن طريق كل مِنهما: يُنسب إلى نَحْبي الظُّلم، حيث برهنه عليه المُعَلِّم صموئيل في كتابه "كتاب الذكرى"، حيث أن كلاباً موحشةً كانت تحرس فِنائه حَتَّى تمنع كل مُحتاج أن يصل إليه. لطالما كان باب بيته مُصداً، ولا يفتحه أحداً مِن أقربائه. لذلك كان كل عارفوه يلْعنوه.

ويُقال إلى حنان: إن كرم الصَّالحين هو منبع الحياة، لأن الحياة في حد ذاتها، تستند على جبر الخواطر الذي يُخرج النَّاس مِن حزنهم وضائقاتهم. في بيته يُكرم المُحتاج، ويبتسم بنوراً في وجهه تجاه أقربائه. يأتي الجوعى إلى بيت حنان ويخرجون منه شبعى. لذلك، الأقارب وغير الأقارب، والمساكين واليتامى الجميع يُباركون مَغْناه[1]. وقد باركه الرَّب نفسه، باركه بابنه الشَّاب توفيا، ابناً حكيماً، ذو قلباً طيِّباً للغاية، لأنَّه يفعل ما يراه مِن والده. سأخبركم كذلك القليل عن طريق صديقه حنانيا: الذي لم تُكتب أخباره في "كتاب الذكرى"، وستتعلمون الصَّواب مِن الشَّابين كلايهما.

كان حنان يُبلي بلاءً حسناً في كل أعماله، لأن الرَّب باركه في كل ما تطوله يداه مِن أعمال. واصطفى حنانيا، شاباً يتيماً وحكيماً للغاية، حَتَّى يكون صديقاً إلى ابنه توفيا، ويكونان حُسناً لكل مَن يراهما، عاكفين على دراستهما، وكان عكفهما هذا عظيماً في سبيل إتمام كل عمل حسن وذو شأنٍ عظيم. لم يفوّتان يوماً دون استخلاصهما مِنه معرفة جديدة، ويُعلّمان تلك المعرفة الجديدة لكل مَن يعرفاه. كان

[1] - مَغْناه: أى مسكنه. (المترجم).

سكان مدينة زفرون يُثنون للغاية على مِشْيَة حنان، فقد كان رجلاً غالياً للغاية، رجلاً، لا وجود للبغض والكُره في قلبه. يكرهه نَحْبي، لكنه لا يكره نَحْبي، وتكون فرحته كبيرة، عندما يرى نَحْبي فيشير إليه بامتداد ذراعه. يطرد نَحْبي كل محتاج مِن فنائه، وحنان يَحِنّ على المحتاجين، يكره نَحْبي كل النَّاس، وكل النَّاس تبغضه. حنان يُحب كل النَّاس ولا يكره حَتَّى ذلك الشَّخص، ذو الشَّأن الأرفع مِنه. نسأل النُّناء إلى حنان، ونَحْبي يتخلى عن جيرانه. يوجد كذلك ابناً إلى نَحْبي يُدعى بيلع، وقبل أن أخبركم طريقه، افطنوا، لأن قلبه تماماً مثل قلب والده نَحْبي. الذي تحدثتُ لكم عنه: الأبناء يبدون كآبائهم وكذلك أعمالهم. والقليل مِن أمر بيلع، أنَّه لا يصنع الخير، ويكره أصدقائه، الفاعلون للخير.

طوبي للأبناء، الذين رأوا الخير والسُّر وأحسنوا إلى آبائهم. توفيا وأخته عادا الصَّغيرة، أحبوا صُنْعُ الخير والحسن، لأن والديهما كانا لهُما خير مثلاً يُحتزى به: تعلمان مِنهما وصنعا. حنان وزوجته دفورة المبجَّلة، تحت رؤيتهما. أولادهما لا يُبددان أموالهما، أعطوهما المال على دفعات متوالية، فيقسِّمان المال فيما بينهما بالحسن على أبناء المساكين، والأيتام، وعلى كل نفس جائعة. نظرا والديهما إلى هذا الصُّنع وسعدا. تُرى يا أبناء، ما الذي صنعه والديهما: لم أذكر لكُم، أن مدينة زفرون هي مدينة صغيرة، لكن لم يختف عنها المساكين. لكن هؤلاء المساكين لا يشغلون بالاً إلى عيد الفصح[1]، لأنَّهم يظنون خيراً في لُطف حنان، الذي يشتري الحِنطة للفصح، ويصنع عُمَّاله خبز الماتسوت[2] للمحتاجين. بعد إحراق الخميرة التي

---

[1] - عيد الفصح: بالعبريَّة (פסח)، عيد خبز الفطير، الذي يضحي فيه اليهود بحمل أو شاه أو جدي مِن الماعز، والكلمة (فصح) هي كلمة عبريَّة تُعني الفرج بعد الضِّيق. ويُحتفل بهذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل مِن العبوديَّة في مصر. انظر: غازي كامل السَّعدي. الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود. دار الجليل. عَمان. الطبعة الأولى 1994. ص 14- 15. (المترجم).

[2] - خبز الماتسوت: هو الفطير الذي يخبزه اليهود بدون خميرة، ويُقال أنَّه يجب أن يحوي العجين شيئاً مِن دم الأعداد (مسلمين ومسيحين) وهو الأمر الذي سبب في توجيه الاتهامات إلى اليهود فيما يُعرف بتهمة الدَّم أو فريَّة الدَّم، وأشهرها على الإطلاق تهمة دمشق. للمزيد انظر: غازي السَّعدي. الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود. ص 15. (المترجم).

في البيت[1]، ها هُم يُرسلون للمحتاجين: خبز ماتسوت مخبوز، ولحم، وخمر، وكذلك الشَّحم والحلوى لأيام العيد. وهؤلاء النَّاس المستحِقين للمساعدة، يأكلون ويشربون بفرحة وببركة عطاء الصِّديقين.

ب.

لكن، حان الآن الوقت حَتَّى أُخبركم سبيلي في الحياة، كيف عَرِفتُ بيت حنان. لذلك اسمعوا وسوف أروي لكُم: ما لم تعرفوه، أن الرَّب قدَّر لي بأن أكون مُعَلِّماً. قمتُ بتدريس التَّوراة والحِكْمَة إلى شابين، لم يكْ والديهما غنيان. كانا يدفعان لي الأجر ويقولان: أكمل الرَّب جهودك، التي بذلتها مع ولدينا، وسلَّم الرَّب عينيك النَّاظرتين، فلديهما الآن القدرة على العمل، والقدرة على إيجاد كسرة خبزهما بنفسيهما. وقدَّمتُ لهُما القدرة على أن يتحملان مسؤولية نفسيهما، وقد بكيتُ كثيراً بسبب فراقي مِن حنانيا، ذاك الشَّاب اليتيم، وأخيه أفرايم. لأنني وجدتُ الشَّاب حنانيا حكيماً للغاية، وهو يتيماً، لا يوجد له أب، وكان أبيه صديقاً مُخلصاً لي. قبل موته قال إليَّ: "صموئيل صديقي، أنا أترك ابني حنانيا في رقبتك، وقد أحسنتُ له صُنعاً". وقد أقسمتُ إليه أن أفي بطلبه هذا. عندما تركتُ مكان إقامتي، بكى حنانيا كثيراً، لأنَّهُ ظنَّ أنَّهُ خُدِعَ. وماذا كنتُ سأفعل، ومكاني نفسه قد تركني؟ ولي زوجة وابنان، وما أملك مِن المال قليل للغاية. عانقتُ قلبي وهدّأتُ مِن روع حنانيا. قلتُ إليه: "إن الرَّب الذي ساعدنا، سوف يُساعدنا دائماً". حملتُ قدماي وذهبتُ في طريقي حَتَّى وصلتُ إلى فندقاً. أحضرني صاحب الفندق إلى غرفة مرتفعة الحرارة جِدَّاً وقال: "ها

[1] - حرق الخمير التي في البيت: هي إحدى الوصايا المتبعة في عيد الفصح وتقضي تلك الوصية بإبعاد أيّ شَيء مُختمر أو خميرة عن المنازل، بل وعن القرية بأكملها. للمزيد انظر: محمد فوزي ضيف أعياد اليهود: الطقوس والعادات في الأدب العبري. المؤسسة المصرية للتسويق والتوزيع – امدكو. مصر. الطبعة الأولى 2016 م. ص 232:234. (المترجم).

هو رجلاً عجوزاً يمكث هُنا، اسمه فرعوش، أحد أقرباء نَحْبي الغني، السَّاكن في مدينة زفرون".

أخفيتُ كيس نقودي في حاوية[1] ملابسي، التي أدليتها على الوتد، المثبَّت على الحائط، بعد ذلك أرحتُ نفسي، عددتُ نقودي مرَّة أخرى كذلك، وأعدتها إلى مكانها، وبَجَّلتُ الرَّبَ وخلدتُ إلى النَّوم.

نهضتُ مع ضوء الصَّباح، غسلتُ يداي ووجهي، واستدرتُ ناظراً إلى سرير الضَّيف، ولم أجده مُستلقياً. قلتُ في بالي: لربما ذهب إلى الخارج، وسوف يعود. استدرتُ إلى ملابسي، المُتدلية على الوتد على الحائط، ولم أجدها. فتَّشتُ، وبحثتُ في كل الغرفة، لا يوجد شَيء. في تلك اللحظة أزالتْ خادمة الفندق غِطاء النَّافذة، وكان ضوءً في الغرفة وظلاماً في قلبي! نظرتُ إلى حوائط الغرفة، فلم أجد ملابسي كذلك. تأثَّرتُ بعمقٍ، وأدرك قلبي أن هُناك أمراً سيئاً قد حدث. خرجتُ مِن غرفتي، أخبرتُ صاحب الفندق بضائقتي، بأن ملابسي الجديدة قد اختفت، وكنتُ أخفي كيس نقودي في حاوية الملابس. سأل صاحب الفندق خادمته وخادمه، لربما نظرا ملابسي، وأجابا: "باب الغرفة كان موصداً طيلة الليلة ولم يذهب إليها أحداً، وفرعوش، قريب نَحْبي الغني، أنهى ما استأجره بالفندق ثم ها هو غير موجود بالصباح. وقد قال، أنَّه ذاهب إلى قريبه في المدينة زفرون، الذي سوف يُساعده على قضاء أيام عيد الفصح، وبعد خمسة أيام سوف يعود مِن هذا الطَّريق، وسيعاود أدراجه إلى هذا الفندق مرَّة أخرى".

صرخ صاحب الفندق في خادمته وقال: "وما فائدة حديثكِ هذا إلى قلب مفطور؟ ومَن ذا الذي لا يفطن إلى هذا! إن قريب نَحْبي امتدت يداه إلى الحاوية وسرق الملابس والمال".

[1] - حاوية: أو بوجة، وهي رمز مِن رموز الشتات اليهودي في الأرض. (المترجم).

- قلتُ بقلبٍ مفطورٍ: "عشرون شيقل مِن المال، كان هذا هو نصيبي مِن كل الأعمال التي قمتُ بها! منعتُ نفسي عن كل لذَّة، اعتقدتُ أن هذا مُدخراً إلى بيتي. فزوجتي وكلا أبنائي ينتظروني بفارغ الصَّبر، فعيد الفصح قريب، وزوجتي لم تقم بإعداد أيّ شَيء حَتَّى الآن، ولا يوجد هُناك أمل للحصول على المال. محموداً أنتَ أيَّها الرَّب على كل ما يُصيبني! فإن سرتُ في طريقي، سوف يُساورني القلق مِن أين تأتي المُساعدة بعد ضياع ما يسند قوت يومي. قلقتُ قلقاً لن ينتهي، ها هي ضائقة تنهال عليَّ مِن حيث لا أدري، ماذا يجب أن أفعل؟"
- أجاب صاحب الفندق: "قريب نَحْبي هو مَن أقدم على هذا الفعل، لكن مَن ذا الذي يستطيع أن يعرف كل الناس النَّازلون في فندقي؟ فهو يبدو كرجل صدّيق. هل أنا الرَّب، حَتَّى أعلم ما يُخفيه في صدره؟" نظروا نحوي جميعاً ورأوا حزني ظاهراً!، فقلتُ بقلبٍ مفطورٍ: "ألا توجد أيَّة اقتراحات حَتَّى أستعيد مالي وملابسي؟"
- أجاب رجل مُشيراً في الخفاء: "إذا كان فرعوش قريب نَحْبي قد استلقى هُنا، إذا كان فرعوش قد تواجد هُنا، فلا تسألوا عن الملابس والمال في مكان آخر، لأن فرعوش هذا لص. تلك هي وظيفته وهذا هو عمل يده. والآن تعقبوه لكن ليس بالطريق إلى مدينة زفرون، لأنَّه قد يكون ذهب مِن هذا الطَّريق إلى بيته".

أمر صاحب الفندق خادمته بأن تُسرع وتقطفي أثر فرعوش.

أقمتُ يومان في الفندق، وطلب مني رئيس المكان[1] أن أعطيه وثيقة واضحة عن كل الأشياء، التي سُرِقَتْ مِني. اقتنيتُ بعض

[1] - رئيس المكان: شخصاً يُساوي برتبته الشَّريف، منوط به تحقيق القانون. (المترجم).

الكتب، التي حملتها معي، حَتَّى تُسلّني وتُساعدني على تحمُّل أعباء الطَّريق. ثم، وبغمَّة نفس وبقلبٍ مفطورٍ ذهبتُ إلى حال سبيلي.

قابلتُ في طريقي رجلاً مِن معارفي، اسمه يروحم، رميتُ عليه السَّلام. وَرَدَّ يروحم السَّلام. صُدفة جميلة هي ما أوقفته في هذا المكان، لكن بقى هذا الأمر سِرَّاً خفياً. بعد ذلك بَشَرتْ آماله، بعدما سمعتُ حديثه. حدثته عن ضائقتي، حيث سُرق كل ما كنتُ أملكه، ومُعضلتي تلك تحول بيني وبين العودة إلى البيت خالي الوفاض. فأشفق عليَّ يروحم وقال: "خذ مِن يدى عشرون شيقل مِن المال، وحينما يفرِّجها عليك الرَّب أعدها إليَّ، أسرعْ ولك بليغُ العاطفة، اِرسلْهم إلى زوجتكَ عن طريق خدمة الإرساليات الفوريَّة[1]".

ثم أثناء كلامه هذا، وضع المال في راحة يدي وقال: "اذهب إلى مدينة زفرون وهناك سوف تُقابل رجلاً صديقاً لي، لربما يُسدي إليك النَّصيحة".

كأنما وُلِد لي يروحم أخاً في الضَّائقة. باركتُ الرَّب الذي أرسل إليَّ مساعدته وخلاصه على يد هذا الرَّجُلُ، وذهبتُ في طريقي إلى مدينة زفرون.

بقلباً سعيداً أرسلتُ المال إلى زوجتي بواسطة خدمة الإرساليات الفوريَّة، مثلما نصحني يروحم. وأخبرتُ صاحب الفندق في رسالة، أنني سوف أقضي أيام عيد الفصح في مدينة زفرون، وأنني سوف أطلعه على المُستجدات مِن أمر السَّرقة، وأن يُرسل إليَّ حديثه إلى زفرون؛ وقد وثقتُ بهذا الرَّجُلُ، فهو لم يمنع الخير عني ولم يرد عني سؤالاً.

تُشرق الشَّمس على وجه الأرض مع بدايات فصل الرَّبيع، وذاب الجليد مِن دفئها وبقى الوحل على الطرقات، سافرتُ على الأقدام،

---

[1] - خدمة الإرساليات الفوريَّة: خدمة تُساعِد الأشخاص على إرسال الطرود مِن مكاناً إلى آخر. (المترجم).

مُسافراً ببطء، وبعد ثلاث أيام وصلتُ إلى مدينة زفرون. أقمتُ لمدة يومان في تلك المدينة، وانتظرتُ بفارغ الصَّبر حَتَّى أرى يروحم الطَّيِّب، الذي أحسن معي صُنعاً. لم أراه، وبعد مرور يومان سألتْ خدمة الإرساليات الفورية عن عابر سبيل لإعطائه رِسَالة. وأنا، عندما قرأتُ اسمي واسم أسرتي مكتوباً على الرِّسَالة، أخذتها وفتحتها، كانت كلامات مكتوبة إليَّ مِن صاحب الفندق، الذي أعلمني، أن فرعوش تم إلقاء القبض عليه بتهمة السَّرِقَة، وقد كُبِّل بفعلته السُّوء تلك، وقد وجده المثابرون[1] مع اللصوص، الذين تناولوا الطعام وشربوا الخمر بالأموال سوياً، ولم يبق مِن مالي ولا حَتَّى شيقلاً واحداً، لكن لاتزال ملابسي باقية؛ ووضعه رئيس المكان في السِّجن لِوَصم عائلته بالعار ولِوَصم نَحْبي ابن عمه كذلك بالعار.

وفكرتُ قائلاً إلى نفسي: "لأذهب إلى بيت نَحْبي، وأحاول أن أتحدث معه، وأريه الرِّسَالة، التي تم إرسالها إليَّ عن أمر فرعوش ابن عمه الذي أقض بالي كثيراً، بعمله الوضيع وَوَصَمَ عائلته بالعار والخزي". فكرتُ أن أقول إليه، أن قريبه فقير، وقليل الحيلة بانجذابه إلى الأشرار واللصوص، ويكون واحداً مِنهم ويبقى معهم في السِّجن، وأن القضاة قد حَكَمَ عليه وسيؤرِّقونه. وبهذا، أعددتُ إلى نَحْبي كلمات تُناشد الأخلاق حَتَّى أبرهن إليه، أنَّه لن يصنع خيراً، بأن يترك قريبه في العار والخزي. سألتُ عن مكان إقامته ودلني سُكَّان مدينة زفون عليه. بمجرَّد أن وصلتُ إلى فنائه نبحت كلاباً سَعِرَةً على شخصاً ما ومزَّقتْ رِدَائهِ. استطاع هذا الرَّجُلُ أن يلوذ بنفسه مِن هذه الحيوانات المُوحشة بشق الأنفس. كان هذا الرَّجُلُ أيضاً قريباً إلى نَحْبي وقد كُسرت روحه وجاء طالباً المُساعدة، وقد صرخ به نَحْبي وطرده بخزيٍ مِن بيته، وحَرَّضَ خَدَمِه الأشرار الكلاب على الرَّجُلُ، حَتَّى يحدِّروه مِن المجئ إلى فنائه مرَّة أخرى. لأن نَحْبي لم يرد أن يُظهر الرَّحمة ويُقدِّم المُسَاعَدة إلى قريبه، ورفض إعطاء الخبز

[1] - المثابرون: أشخاص يتربصون في الكمائن، مهمتهم هي القبض على اللصوص وإيداعهم في السِّجن حَتَّى موعد مُحاكمتهم. (المترجم).

والملابس إلى قريبه الفقير، وقد مزَّقتْ الكلاب رِدَائهِ حَتَّى بدا جلده. عندما سمعتُ هذه الأمور مِن فم قريبه، الذي أجابتْ هيئته، بأنَّه رجلاً طيِّباً، عندما سمعتُ هذا، قلتُ إلى نفسي: "سوف تبرّهِن عن الظُّلم في لمح البصر، لئلا تكون نهايتك مؤلمة وخازية".

انتظرتُ يروحم بفارغ الصَّبر ولم يأت. اقترب عيد الفصح، ولا يوجد في جيبي مالاً حَتَّى أعطيه إلى شخص ما، حَتَّى يستضيفني في بيته لأرافقه في أيام العيد. فطر الخزيُ قلبي، وعندما كشفتُ عن همي لأحد الأشخاص، الذي أخبرني باسمه. وقد شدَّ الرَّجُلُ مِن أزري وقال: "لا تدع الحُزن يتملكك، ويقضم بدنك ويُفسد روحك. لملم جراحك وتماسك، ثق في الرَّب وتقوَّى وكُن رجلاً. أنا لا أتعالى ولا أتباهى بمكانتي الرَّفيعة للغاية في مدينة زفرون، ولا أعظّم ولا أرفع مِني شأن إلا صديقي. وكلامي يُسمع كذلك في بيت حنان الغني، لأن كل العاملين فيه يعرفونني ويقدرونني. سوف أخبرهم بضائقتك وهُم بدورهم سوف يُخبرون سيِّدهم، ومساعدتك حتماً في يده الكريمة".

وقلتُ للرجل: "مُبارك أنتَ، لأنَّك اهتممتَ بتحملي وشددتَ مِن أزري. لكن كيف أشرح لك، أن هذا ليس نهجي في الحياة حَتَّى هذا اليوم. فأنا اعتدتُ أن أكسب لُقمتي مِن عمل يداي، وعاراً عليَّ أن أطلب الصَّدقات عند أعتاب بلاط الكُرماء".

أجاب الرَّجُلُ: "لكن ليس هذا وقت التَّشدّق بالحكمة، إن حنان رجل يتصدق في الخفاء. عندما يُرسل لك صدقة، سوف يُرسلها في رِسَالة وكذلك لن يكتب اسمه عليها، فقد فعل هذا الأمر عدَّة مرَّات".

جاوبتُ: "إن كان الأمر كذلك، فافعل كما قُلتَ إليَّ، لأني لم أجد حكمة، ولا عِزَّة نفس، ولا نصيحة ضد هذا الاحتياج الأقوى مني".

أشرقت الشَّمس على الدُّنيا، وأحرق سُكَّان مدينة زفرون الخميرة، وأقاموا البيوت[1] لعيد الفصح. اختفي الجليد مِن على الأرض وأصبح اليوم دافئاً، كان هذا ممتع للنفس، وكل النَّاس يقولون: "ها هو الرَّبيع جاء مع عيد الفصح". ترتفع مِن جميع البيوت روائح عِطرية: رائحة خُبز الماتسوت، والشُّحوم، والحلويات والخمر امتزجت جميعها سوياً، هَدَأتْ النَّفس ومِن ثم جَاعَتْ، فهذا هو اليوم الثَّاني الذي يمر عليَّ وأنا لم أتناول فيه شيئاً. وفناء حنان مملوء بِسلال خُبز الماتسوت، وقنانيَّ الخمر، واللحم والشَّحم. حِزم تُرسل إلى المحتاجين، الذين لا يملكون المال لإعداد كل هذه الأشياء. لم يعد هُناك خميرة في المدينة، ويخمر قلبي فقط بضائقتي؛ حزنتُ للغاية، لأنني تركتُ الرَّجُلُ، الذي ثارت به الرَّحمة وأراد أن يطلب لي مكاناً لأملئ فيه روحي الفارغة في أيام العيد. لذلك تجوَّلتُ في الطُّرقات أسأل عن الرَّجُلُ، ربما أقابله وأسئله أن يفعل لي ما قاله. لكن للأسف لم أجده. رأيت حشداً مِن النَّاس فرحون وسعداء القلب، وانفردتُ بنفسي ولم انصهر معهم في فرحتهم. حزنتُ للغاية، لأنني أرسلتُ إلى زوجتي العشرون شيقل جميعهم، ولم أترك أيّ شَيء إلى نفسي. فكرتُ، أن أمر أمام بوابة فناء نَحْبي البخيل.

نَحْبي، الذي مقته كل سكان مدينة زفرون، وبسبب غيرته مِن حنان الغني، فتح هو الآخر خزينته الرَّائعة، خزينة ثمار الأرض، التي قضمها الجليد. جمع خدمه الظالمون كسيِّدهم، كومة في زاوية الفناء، وجلسوا عند البوابة يُنادون عن صدقات للماره، وقالوا: "مَن ذا الذي، مازال يحتاج ثمار لأيام العيد، فليأت إلى هُنا، لأن سيِّدُنَا يوزِّع الصَّدقات!"

فتوجَّهتُ لأرى ذاك بنفسي. وصلتُ إلى الفناء، وإذ بالمساكين يلتفون حول كومة الثِّمار، التي تنبعث مِنها رائحة العفن المُتحلل.

---

[1] - طبقاً للمتبع في عيد الفصح أن يقوم اليهود بحرق الخميرة وإبعادها عن المدينة أو القرية ثم يقومون ببناء بيت صغير مسّقف بالخوص خارج منازلهم الأساسيَّة، ليقضي فيها اليهودي العيد. (المترجم).

يفتّش الرِّجال والنِّساء مع بعضهم البعض على شيئاً صالحاً للأكل. قال واحد مِن خدم نَحْبي: "إن لم يكْ معكم مالاً كافياً لِشراء الثِّمار، خذوا ما تريدون مِن هذا مجاناً. وإن ترفَّعَتْ أنفسكم وتهوون أكل الطعام الفاخر، فلكُم ما تسألون عند باب حنان، ولكُم هُناك ما تشتهيه أنفسكم".

لم أهتم بهذه الأمور. لذلك ألتفتُ نحو أحد المساكين، الذي مدَّ يده حَتَّى يأخذ مِن الثِّمار. وقلتُ إليه: "هل ستأخذ هذا العفن! هل ستحمل هذا المرض إلى بيتك؟ فالموت يُعَشِّش في هذا العفن!"

الفقراء والمساكين، الذين سمعوا حديثي، قالوا إلى بعضهم البعض: "بلى، هذا الرَّجُلُ على حق! فالموت بهذا العفن، لا تلمسوه!"

خرج نَحْبي مِن بيته، وأخبره خدامه، أنني منعتُ المساكين مِن أن يأخذوا أيّ شَيء، بحديثي أن العفن الذي فيه هو الموت نفسه. فاقترب مِني وقال: "مَن أنتَ، يا ابن الغوغاء، أتيتَ إلى فنائي لِتسرق؟ سوف أضعكَ في السِّجن وسوف يأتيك العفن في جسدك نفسه!"

جاوبته: "أوي لِص! إنَّك في أقل تقدير تخدع النَّاس بعطية زائفة، عطية قاين[1]، بثمار متحللة، هل ما زلتَ تدَّعي بأنَّها عطيات للرب؟ سوف يتسخ اسمك مِن أفعال فرعوش قريبك اللص، الكائن الآن في السِّجن مع اللصوص بسبب سرقته لملابسي وأموالي، وعرق جبيني".

وها هي حشود النَّاس تتجمع حول فناء نَحْبي ويستمعون إلى حديثي، فغضب نَحْبي، وركَّز عليَّ وسار نحوي لِيدفعني، فقلتُ إليه: "إذا حرّضتَ عليَّ كلابك الأطيب مِنكَ كما فعلتَ مع قريبكَ، سوف أخرج فوراً مِن فنائك".

---

[1] - قاين: هو اسم ابن آدم الذي كان يعمل في الأرض وقدّم ثمار الأرض قربان للرب، وقدّم هابيل أخيه قربان من غنمه، ونظر الرَّب إلى قربان هابيل ولم ينظر إلى قربان قاين، على حسب ما أوردته التوارة، فقتل قاين هابيل. انظر: الكتاب المقدس، سفر التكوين 4، 15. ويُعرف في الإسلام باسم: قابيل، حيث جاء في سورة المائدة: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30). (المترجم).

استمتع النَّاس، الذين تجمَّعوا مِن حولي، عندما سمعوني مُوبخاً إياه بحُسن أخلاقي، بخزي نَحْبي البغيض على قلوبهم. لم أنتظر حَتَّى يتحدث نَحْبي وأسرعتُ في الخروج مِن فنائه.

أوشك اليوم على الانتهاء، وأطلق العيد القادم سراح كل نفس عاملة، وأرسل المُنهكون في أجازة مِن أعمالهم الشَّاقة، التي يعملوها حَتَّى يسدوا احتياجاتهم. وأنا أسير مَنْهُك القوى. هل أُخبر الغرباء بضائقتي؟ هل أعتمد على عطيات الغرباء؟ المارين في الشَّارع. وقف الذين سمعوا الإهانة التي سببتها إلى نَحْبي، ينظرون إليَّ. لم أصرفهم عن هذا، يا ابنى، لأن نهجي يمنعني مِن التَّدخل فيما لا يُعنيني. عندما تذكَّرتُ تلك الأمور التي أقضت روحي للحظات، حزنتُ للغاية، لأنني فعلتُ ذاك، لأنني آملتُ أن ينتهج الرَّجُلُ هذا النَّهج، نهج الحياة. فقد حمى قلبي في خناقتي وغضبتُ وثرتُ على نَحْبي حَتَّى أثبتَ إلى نفسه أن نهجه صحيحاً، وبماذا ساعده توبيخي؟ هل غيَّر قلبه تجاه نهجه؟ هل سيختار إلى نفسه نهجاً آخراً؟ وهو رجلاً ناجحاً في طريقه السَّيء ولن يتركه، وسوف يلعب على رجلاً مكتئباً مثلي.

ذهبتُ بورطتي التي أخفيتها في قلبي. فعلى مَن أتذمر؟ هل أتذمر على يروحم، الذي وعدني أن أقابله بمدينة زفرون ولم يأت؟ هل أنسى المعروف الذي فعله بي؟ بالتأكيد بعدما انفصل عني بقيتْ خلفه بَرَكة يداه، عشرون شيقل مِن المال، قد أرسلتهم جميعهم إلى زوجتي وأبنائي حَتَّى يعينهم المال على قضاء حوائج العيد ويعينهم كذلك لِمَ بعد العيد. هل أستطيع أن أتوقف عن إظهار الإمتنان لمعروف الرَّجُلُ؟

هذا هو نصيبي وذاك هو مصيري، الذي قسمه لي الرَّب، ويجب أن أعاود وأتحمَّل حُزني مرَّة أخرى دون تذمر. ذهبتُ، وأثناء تفكيري بهذا الأمر، دعاني رجلاً، وسألني بلطف: "هل أنتَ المُعَلِّم صموئيل؟"

- أجبته: "أنا هو".

أجاب الرَّجُلُ: "إن كنتَ هو، تعال معي لو سمحت، لأن سيِّدي حنان قد دعاك حَتَّى تقضي أيام عيد الفصح كاملة في بيته. هُناك كذلك سوف تجد صديقك يروحم، لأن سيِّدي قد عيَّنه على إدارة بيته وأعماله. إنَّه ينتظرك الآن".

أسرعتُ في الذَّهاب مع الرَّجُلُ، الذي جلبني إلى فناء حنان، وإلى غرفة يروحم. وقد حضنني يروحم بذراعيه وقال: "لقد تسببتُ في اضطراب قلبك، يا صديقي، لأنني تأخرتُ في القدوم، وقد انتظرتني بفارغ الصَّبر. لكن لك أن تعرف، أننا بعد هذا اليوم سوف نكون كما الأخوة سوياً".

وأمسك يروحم يدي وقال: "لك أن تعلم، يا صديقي، أنني تحدثتُ عنك بكل التبجيل. وأخبرتُ نهجك إلى حنان الكريم، بأنَّك مُعَلِّماً حكيماً. وقد اصطفاك ببيته حَتَّى تكون مُعَلِّماً لابنه توفيا، فتى ذو اثن عشر عام، الجميع يستلطفونه، سيكون العمل معه مُسلياً إلى نفسك، ومريحاً وممتعاً في الوقت ذاته".

كنتُ واقفاً صامتاً لم أتفوه بكلمة، فمِن أين أجد كلامات أشكر بها الرَّجُلُ، الذي فعل بي معروفاً مرتَّتين؟ دخل واحداً مِن خدم حنان حاملاً أفرشة الغرفة وقال: "هذه أُرسلت إلى هذا الضَّيف عن طريق خدمة الإرساليات الفورية حاملة اسم سيِّدي".

خرج الخادم، وسألتُ يروحم: "وما هذا الذي أرسله لي؟"

ضحك يروحم وقال: "ذلك هو أسلوب حنان في إخفاء صدقاته. أنتَ قم وبدِّل ملابسك، لأننا سوف نذهب بعد قليل إلى غرفة حنان. فقط كفكف دموعك مِن على وجنتيك يا صديقي".

أجبته: "صديقي الغالي، إنني أبكي دموعُ الفرحة، لأنَّكَ قلبتَ حُزني إلى فرحة".

أجاب يروحم: "كان يجب عليَّ أن أفعل ما فعلته، فقد كان صعباً جِدَّاً عليَّ، أن أعرف بأمر الشِّجار بينك وبين نَحْبي، مثلما سمعتُ. لأن نَحْبي بخيل للغاية، وربما يبذر الأموال بيد مبسوطة حَتَّى يشتري الحِكْمَة والمعرفة إلى ابنه. ولأن نَحْبي يعلم، أن انعدام الحِكْمَة والمعرفة هي عار وخزي عليه، لذلك هو يرغب بشدة أن يُزيل هذا العار عن ابنه؛ وقد بدأت المسيرة والسِّبَاق بين ابنه بيلع وبين توفيا ابن حنان. ولا يمنع حنان عن ابنه مُتطلباته. سوف نُعاود للحديث عن هذا الأمر فيما بعد".

ج.

وصلتُ مع يروحم إلى غُرْفَة كبيرة مملوءة بالروائع والدُرر، دُهِنَتْ أرضيتها باللون القرمُزني والرَّكيزة مفروشة بأنسجة نخيل حمراء. خدم البيت يُجَّهزون الطَّاولة ويضعون عليها أدوات فضِّيَّة وأدوات زُجاجيَّة نفيسة ويضعون مِن كل الكنوز السَّاحرة، لِتمجيد روح هذا العيد، ذو المرتبة الأولى بين جميع الأعياد. سَعَدَ حنان لإستقبالي وسأل عن سلامتي، وأجلسني قائلاً: "أنتَ تُقيم في مدينة زفرون منذ عِدَّة أيام، ولم تُشرِّفني بزيارتُك إلى بيتي، المفتوح لجميع الضُّيوف، القادم مِن بعيد ومِن قريب؛ لِذلك سوف تُقيم في بيتي لِمَ يقرب مِن عاماً".

وأرسلَ في دعوة ابنه الفتيّ، توفيا. أتى الفتى مُرتدياً زيُّ الهيبة والوقار، وقال إليه أبيه: "انظر، يا ولدي، الضَّيف، الذي أتى إلى بيتُنا. سوف يكون مُعَلِّمك الذي سيُدرِّس لك التَّوراة، والحِكْمَة والمعرفة، إنَّه حكيم وعاقل ويجب أن تستمع إلى كل توجيهاته حَتَّى يُحسن إليك صُنعاً".

وسأل توفيا عن سلامتي بودٍ وتقديرٍ وقال: "إنَّك، يا سيِّدي، سوف تكون لي مُعَلِّماً حكيماً، وسوف أكون لك تلميذاً نجيباً وسوف أنتبه إلى حديثك بعناية وحِرص".

إن توفيا يستحسنه كل مَن يراه، فحُسنه وأدبه يبدوان على وجهه.

وذهبتُ أنا ويروحم إلى بيت عِبادته، الكائن في فنائه، حيث أوقدوا الشُّموع هُناك. جاء نَحْبي كذلك وابنه بيلع إلى هُناك. امتعض وجه بيلع مِن رؤيته لملابس توفيا الجديدة، التي ارتداها، ومِن رؤيته لعبائته. تحدَّث توفيا في مسمع مِن بيلع وقال: "انظر هذا الجديد، المُعَلِّم المبجَّل هذا، إنَّه مُعَلِّمي الجديد، الذي اصطفاه لي والدي، الذي يحترمه ويُقدِّره بشدة، لأنَّه حكيماً وعاقلاً للغاية".

أجابه بيلع: "دعك عني! تقريباً بدأ العيد، وها أنتَ تتشدَّقُ بالحديثُ عن المُعَلِّمين، هلا توقفتَ عن الكلام عنهُم لِمَ بعد العيد؟"

سَمِعتُ هذا الحديث مِن الخلف، ووقفتُ كأنني لم أسمع شيئاً.

أجاب توفيا: "لن أبقى كما أنا، لأن مُعَلِّمي الجديد سوف يُعلمني أمور جديدة، والأمور القديمة سوف أراجعهم مرَّتين وثلاث مرَّات حَتَّى أحفظهم عن ظهر قلب، حَتَّى لا يكون عملي سوءً".

أجاب بيلع: "وأنا لي كُور جوز كثيرة لألعب بهم، وإن كنتَ لا ترغب في اللعب معي، فأنا وجدتُ لِنفسي أصدقاء آخرون، فأيام العيد هي ملكنا. هل تعرف؟" أضاف بيلع وقال: "أنَّه قد وُلد في فنائُنا ستة جِراء صغيرة؟ سوف أعطيكَ واحداً منهم حَتَّى ترعاه".

أجابه توفيا: "اذهب بعيداً! فهذا المكان هو مكاناً مُقدَّساً وأنتَ تتحدث بأمور، يبتعد عنها كل إنساناً يهوديّ، فهذا ليس هو المكان المُناسب للحديث عن مثل هذه الأشياء. لِيغفر لك الرَّب خطيئة شفتاك".

أجابه بيلع بغضب: "انظر مِن فضلك يا توفيا البار، لقد نسيتُ، أنَّك تُظهر الأخلاق الحميدة للآخرين. لذلك لن أُكمل حديثي معك".

عندما انتهينا مِن الصَّلاة وذهبنا إلى البيت، كانت المنضدة موضَّبة بحُسناً وبهاءً. قبل حصول كل فرد مِن بيت حنان على قنينة خمر وكأساً. قامت دفورة، زوجة حنان المبجَّلة، وأخذت مكانها على يمين زوجها، وهي ترتدي رداءُ الوقار والاحترام. أنا ارتديتُ الملابس الجديدة، التي أعطوها إياي مِن بيت حنان. نسيتُ غُصة نفسي، وضيق روحي وسَرَّ قلبي للغاية. فقط كانت نفسي جائعة مِن ضربة الأبكار[1]، التي حدثتْ لي، لأنني قد امتنعت عن الطُّعام صوماً طيلة اليوم كأنني أحد تلك الأبكار، صمتُ عشية عيد الفصح. بسبب فرحتي تلك قالتْ دفورة إلى زوجها: "أسرعْ، يا زوجي، فهذا اليوم يجب أن ننظمه للتارخ، فسُكَّان بيتي جائعون بعد العمل الشَّاق، الذي قاموا به اليوم".

استمع حنان إلى حديث زوجته، ووجّه كل فرد إلى مكانه، وبعدما نظمنا كل شَيء أكلنا بشهيَّة، وشربنا الكثير مِن الخمر كذلك، وقضيتُ وقتاً سعيداً للغاية في هذا العيد، لأن الرَّب أخرجني مِن حُزني ومِن ظلاماً إلى نوراً.

نهضنا بالصباح. جلسنا حول الطاولة نتناول شراباً ساخناً. أطلعني توفيا تلميذي الفتي أشيائه الأولى، التي تعلمها مِن لغات أخرى، وكان بها بعض الأخطاء القليلة للغاية. أطلعني أيضاً على كتابات المُراسلات التي بينه وبين ابن عمه، الذي يسكن في مدينة أخرى، وقد أعجبتُ بحديثه، فلديه نكهة جيِّدة وحكيمة. أخبرني حنان، أنَّه قد أسَّس ابنه في الحسابات وفي الدِّراسات الابتدائيَّة الخاصة بتحديد وتقسيم الأراضي. قد رأيتُ كل هذه الأمور وسوف أراها، لأن هذا

[1] - ضربة الأبكار: إحدى ضربات مصر العشر، حيث كانت الضَّربة العاشرة والأخيرة، هي ضربة البُكور أو الأبكار، أيّ؛ قتل كل مولود بكر للمصريين، سواءً أكان هذا البكر للإنسان، أم للحيوان. انظر: مدونة الدكتور سامي الإمام، http://samyalemam.blogspot.com.eg/2014/01/blog-post_24.html. تم الدخول على موقع المدونة بتارخ وساعة: 05:06| 18 \ 11 \ 2016 | (المترجم).

الفتى اللطيف علَّمني أنَّه لا يتم عملاً صالحاً إلا وكان ممتعاً ومسلياً، باركتُ الرَّب في قلبي الذي جلبني إلى هذا البيت.

وأخبرني حنان: "أنا لا أتذمَّر على ابني توفيا، لأن كل مُعَلِّميه، الذين درّسوا له، تركوا فيه بركتهم خلفهم. وفقط هذا ما رأيته: أنَّه ليس مِن الجيِّد أن يكون وحيداً، وأنَّه مِن الجيِّد أن يكون له صديقاً حسناً. وقد أخبرني يروحم، أنَّه وجد إليه صديقاً جيِّداً، شاب حكيماً ولطيفاً في نهجه، وأن اسمه حنانيا، شاباً يتيماً، وأنَّه قد كان أحد تلاميذك. هل تجده صديقاً صالحاً إلى ابني؟"

- أجبته: "لا يوجد أفضل مِنه".
- أجاب حنان: "لذلك، لذلك ادعوه في رسالة واخبره، أن مصيره سوف يكون لطيفاً في بيتي. وسوف يُسرع في القدوم إلى هُنا ولن يتأخر".

جاء نَحْبي قبل الظَّهيرة لِزيارة بيت حنان. بعد أن شرب الخمر وأكل الحلويات، سلَّط عيناه عليَّ وأمسك بيدي وأخذني إلى أحد زوايا البيت وقال: "هل أنتَ عدوي اللدود، الذي خاطبني أمس بشدة في فنائي وتنازع معي بقيظ وحامية، ولم تخش ولم تخف مِن قيظي ولا مِن غضبي، لأنَّكَ هربتَ مِن أمامي وقلتَ في نفسك: لقد أنقذتُ نفسي، لأن حنان سوف يحميني. لكن لك أن تعرف، إن قيظي يتلظى كالنِّيران، ولك أن ترتعد مِن انتقامي، المُكمَّن لك، لأنني لن أغفر لك حَتَّى أنتقمُ مِنك شر انتقام. لكن يوجد ما تكّفر به عن خطيئتُك، وهذا هو: ها قد سمعتُ عنك ما يُقال: أنَّك مُعَلِّماً حكيماً وعاقلاً وتقوم بالتدريس والتَّعليم تعليماً جيِّداً، ويوجد لي ابناً، فتى يُدرك الأمور جيداً، والمال لا يساوي عندي أيّ شَيء سوف أدفع لك أجراً سخيَّاً نظير تعليمك إياه. إذا أردتَ أن تكفِّر عن ذنبك، وعلّمتَ ابني التَّوراة، والحِكْمَة والمعرفة، وحوَّلتَ الكراهية إلى مودَّة؛ إذا وافقتَ على طلباتي، ورفقتَ بآخرتك. انظر مِن فضلك، ها هو الأمر بين يداك الآن وبيدك أن تُقرِّر مصيرك إمَّا سوءً أو حُسناً".

أجبتُ: "أنا لا أستطيع أن أجاوبك الآن بشيء، لأنني سوف أحرص على فعل ما سيقوله سيِّدي حنان".

أجاب نَحْبي: "بالتأكيد حنان في قلبي، لأننا أصدقاء ولن يمنع الخير عني".

هذا ماحدث وبعدها خرج.

سألني يروحم، عن أمري مع نَحْبي، لأنَّه رآني ممتعضاً مِن حديثه. رويتُ إلى يروحم عن أمري مع نَحْبي.

وقال لي حنان: "لقد كنتَ مُتهوِّر، يا صديقي، بخناقتك مع نَحْبي، لأنَّه ليس مِن الجيِّد أبداً إغاظة رجل سيء. وأنا مُضطرَّاً أن أوافق على طلبه. سوف يدفع لك نَحْبي أجراً سخيَّاً، وأرفقتُ ابنه بيلع مع ابني توفيا. ولا أخشى ولو قليلاً بأن يفسد بيلع ابني، لأنَّ بيلع سوف يكون له مثالاً حَتَّى يشمئزَ مِن الشَّر. ادع حنانيا إلى هُنا، إذا كان مُحجّلاً[1] كما قلتَ، ولِيبقى مع ابني توفيا كصديقين ودودين سوياً، لربما يُغيِّران سوياً قلب بيلع إلى الأحسن، ويُخرجان النَّفيس مِن البخيس، واعرفا كلاكما، أنني أكره سبيل العِرَاك وأهوى السَّلام في كل طُرقاتي".

د.

جائت خِدْمَة الإرساليات الفوريَّة إلى يروحم، ومعهم رِسَالة إليَّ. وأعطاها لي يروحم، كانت مكتوبة لي مِن حنانيا، فَسَعدتُ بها وقرأتُ تلك الكلمات:

"إلى مُعلِّمي ومُدرِّسي وقائدي، الحاخام[2] صموئيل، السَّلامُ!

---

[1]- مُحجّلاً: أيّ مجيد، مُمتاز، مُبارك. (المترجم).
[2] - الحاخام: هي رتبة دينيَّة يهوديَّة. (المترجم).

إنَّك أعرتني أُذْن الاهتمام حَتَّى أنصتَ إليَّ أثناء تدريسك إياي وتعليمك إياي التَّوراة، والحِكْمَة وسُبل الحياة. وأقل ما فعلته، أنَّك أعددتَ قلبي، بحديثك معنا، حَتَّى تركتَ خلفك بركة في سرائري: وشغفاً بالغاً إلى كل حِكْمَة ومعرفة. وقد ذاب قلبي بعد انفصالك عني. وقد تُركتُ وحدي دون قائداً يوجِّهني. إنَّ أخي مسكيناً، وحياته أشبه بحياةُ الحُزن، لأنَّه يجلب خبزه القليل إلى بيته بالضيق والشِّدَّة، ويُحاول أن يُحسن إلى والدتنا الأرملة، ولن يستطيع أن يرعاني بكل احتياجاتي تلك. وها هو رجلاً صاحب حانوتاً صغيراً يُريدني أن أعمل عِنده في حانوته الصَّغير هذا. هل أُبدِّل دراستي الطيِّبة بأعمالاً عابرة، وأتحوَّل بعدها إلى سُفهاً؟

أنا طوع يداك. لذلك، لم أخجل مِن أن أُصيبك بالضجر بطلاباتي، بأن تجد لي راحة في أحد الأماكن، التي تمر بها هُناك: لربما أجد وجبتي في بيت أحد ما لِيوماً. وأصوم أنا الباقي؟ فقط القليل مِن الخُبز، مِن أجل أن أُكمل دراستي للمعرفة. اذكرني، يا مُعَلِّمي، فَتِّش في روحك، المُتصلة بروحي، **حنانيا"**.

مرَّت أيام العيد الأولى، وأعددتُ رسالة إلى حنانيا، وكذلك كتب له كل مِن يروحم وتوفيا ابن حنان، ووفقاً لِمَ أمرني به حنان، استأجرتُ عربة وأرسلتها إلى حنانيا مُسرعة حَتَّى تحمله إلى مدينة زفرون، لأنَّ توفيا ينتظره بفارغ الصَّبر.

وصل حنانيا إلى بيت حنان في أيام العيد الأخيرة، واستقبله حنان وزوجته دفورة بسعادة بالغة، واحتضنته روح توفيا، وأهداه زوجين مِن العباءات وعرض كل مِنهما رسائله وخزينة كتبه على الآخر. كان حنانيا كالحالم في حُلْم، خُدِرَ قلبه ولم يصدق، لأنَّه رأى كل هذا كأحلامُ اليقظة. أمسك حنان بيده وقال إليه: "انظر، يا ابني، لقد اصطفيتك حَتَّى تكون صديق إلى ابني وسوف تُقيمان معاً كالأخوة، إنَّك تعلّمت حَتَّى اليوم تحت وطأة الحُزن، وسوف تتعلم الآن بسعادة، سوف تكون عيناكُما ناظرةً إلى مُعَلِّمكُما وقلبيكُما ينتبهان إلى كل

الأمور، التي تُلقن إليكُما. سوف ينضم إليكُما فتى آخراً، وهو فتى كسولاً، هلا أثرتما قلبه بأن يجد مُتعة وتسلية في تلقي العلم. إن استمر معكُما، لا تستمتعان بما لا يعود عليه بالنفع، لا تتحولان إلى ما هو عليه، ولا تهتمان بحديثه، لأنَّكُما سوف تتفاخران، إن استطعتما أن تُغيِّرا نهجه إلى الأفضل. هذا كله فقط في سبيل المُحاولة بأن تضماه إليكما".

"أفرايم، أخي الذي أعياني شوقاً!

لقد أمرتني قبل أن أودِّعك بأن أُخطرك بوصولي إلى بيت حنان في رِسَالة، وسوف أحفظ أمرك هذا. بادئ ذي بدء أُخطرك، أنني وصلتُ بسلامٍ إلى هُناك، وقد استقبلني كل مِن حنان الكريم ودفورة زوجته الكريمة بحبٍ، وَسَعَدَ توفيا ابنهما الشَّاب باستقبالي: ما ألطفه وما ألطف أعماله! فقد أراني جميع كُنوزه الحميدة، صُنْعُ يداهُ، وأعطاني مِنها ثوباً فاخراً، وسوف أُرسله إلى أختي. لا أرى سوى الرَّفاهية، لا أسمع سوى الكرم في هذا البيت الكريم، دائما ما أُبارك الرَّب، الذي جلبني لأمكث في ظل أعمالهم مع مُعَلِّمي، الرَّجُلُ الذي أشفق عليَّ. أبعدني الرَّب عن أماً رحيمةً، وعن أخاً غالياً وعن أختاً محبوبةً، بعد أن أخذ مِني والدي، لكني وجدتُ هُنا والِدَين غاليين وأخٌ لطيفٌ وحسن. دائماً ما أتنهد، عندما أتذكَّر هجرتي مِن بيت أبينا، لكن في الوقت الحالي أعود إلى قلبي، لأن بفرحتي تفرح قلبوكم. في الواقع، إنَّ الرَّب عظيم لأن نثق فيه، فقد بدأ الرَّب الآن يُريني الحسن، وأترجاه، أن يكون هُناك المزيد مِن الخير ينتظرني. إن الغرفة، التي نمكث فيه أنا وصديقي ومُلعمي، تمتلئ بالكتب عن بكرة أبيه.

سلام كبير لك، يا أخي، ولأمنا ولأختنا أستر. أتذكركم دائماً وأباركُكم، وتباركون الرَّوح أنتم أيضاً، الرَّوح المُتصلة بأرواحكم، روح **حنانيا**".

"حنانيا، أخي اللطيف!

لقد بعثتَ الفرحة في قلبي بحديثك الجميل. قد رأينا به حروف حبك لنا، بأن روحك مُتصلة بأرواحنا، بوفرة مِن الخير، ماتزال روحك تطلبنا ودائما ما تتذكرنا. إنَّك تقول، أنَّك تحزن مِن أجلنا. لكن، يا أخي، املئ قلبك بالحكمة ولن يسيطر الحُزن عليك ولن يجد إليك سبيل. لذلك، جيِّد وحسن ما فعله مُعَلِّمك الغالي معك، عندما انفصل عنك، غرسك في بيت معتدل وكريم، لتجد لك وَالِدَين جديدين وأخ لطيف. وعينيك سوف ترى مُعَلِّمك، الذي أحسن معروفهُ معك. فمَن الذي غَرَسَ في قلبك بذور المعرفة؟ أليس هو مُعَلِّمك؟ وتلك هي الثِّمار، حيث أنَّك تطبع إليَّ روحك في رِسَالة مكتوبة بنكهة المعرفة والحسن. ومَن ذا الذي علمكَ أن تُطعِّم حديثكَ بالحِنكة؟ أليس هو مُعَلِّمكَ الغالي، عليكَ أن تحترمه. واحترم وقتكَ ولا يمر عليك يوماً واحداً دون أن تنال مِنه بركة في روحك، وكُن خير مثالاً يُحتزى به إلى صديقك اللطيف وكُن محبوباً إلى والداهُ. أخي اللطيف! لقد مرَّت أيام طفولتكَ بالقلق والحُزن، لكن بالرغم مِن كل هذا لم تترك مُعَلِّمكَ، ولطالما شددتَ مِن أزركَ حَتَّى تتحمل الحياة. والآن يجب أن تشد مِن أزركَ حَتَّى تحصل على المزيد مِن البركة، التي حباه إياك الرَّب، وعليك أن تتذكَّر، أن نهجك الحسن هو ما جلبك إلى بيت كريم، وتشجّع لتتمسَّك بهذا النهج، حَتَّى تكون تلك هي الطَّريقة التي تشكر بها مُعَلِّمكَ الغالي ووالداك الجديدين، وسلوى لأمنا وأختنا، وفرحة نفس أخيك الذي يُحبكَ، والذي يباركَ، **أفرايم**".

"أفرايم، أخي العزيز!

لقد وَجَدَتْ رِسَالتُك اللطيفة استحساناً في أعين حنان الكريم، الذي زارني في غرفة دراستي أنا وابنه توفيا، ووجدنا نقرأ رِسَالتُكَ،

فأخذها بيده وقرأها وقال إليَّ: "إن حديث أخيك أفرايم لطيفٌ للغاية، وسوف أكنُ له الشُّكر على عِظته الطيِّبة، التي يُعطيها إليكُما. وأنتَ، يا ابنى، أيا حنانيا، اِفعلْ هذا: اِكتبْ إلى أخيك عن كل الأمور التي تراها وتسمعها في بيتي".

سألته: "وكيف أفعل هذا الأمر؟ سوف أكون بهذا كالثرثار أفشي الأسرار؟"

أجابني حنان: "لا تخف، يا ابني، أنا أعلم هذا، لأن كل ما تراه في بيتي أو تسمعه، هو حسن، وأنا أسمح لك بفعل ذاك".

أخي العزيز! مَن ذا المرء، الذي قد يُمدح كحنان؟ فجميع ما يُرى وجميع ما يحدث في بيته، جميل للغاية. ها هي يدي لم تعد مقبوضة وأكتب لك بكل عِزة نفس عن ثناء حنان الكريم وزوجته الكريمة، وبكل الاحترام أحدِّثُكَ عن توفيا، صديقي الوفيّ، الذي عشقته روحي، بحديثه عنهما. أبارك دائما مُعَلِّمي، الذي أحضرني إلى هُنا لأستمتع بكل هذا الخير. أمور كثير هي تلك التي أريد الحديث عنها، فهي أمور جديدة وأخرى قديمة، أخي، سوف أُبْقِى عليكَ. سوف أكتب لك كل سُبل حياة بيت حنان، وأنتَ كذلك، يا أخي، لا تمنع عني الخير، واعطيني دائما خير العِظات في رَسَائلك. لك أن تعرف، أن جميع كلماتُك هي كلمات مُقدَّسةً بالنسبة إلى أخيك، الذي يُحبك ويُقدِّرك، **حنانيا**".

"حنانيا أخي العزيز!

طوبي لك وطوبي لنصيبك، حيث أنَّك في كنف حنان الكريم ومرافقاً إلى ابنه توفيا، الذي أدركتُ مقاصد نهجه الحسنة مِن خلال رَسَائلك ورسائل مُعَلِّمك الغالي. لذلك، نتمنى له الرِّفعة. لكن حيثما يوجد نور هُناك ظلام ولن يُحِيدُ الشَّر عن الخير أبداً: إن النّور والخير هذان هُما أنتَ وتوفيا صديقك، وأمَّا الشَّر هذا هو بيلع،

المُرافق لكما. لأن مرافقته هي بالضبط كمرافقة الحيَّة إلى آدم الأول، التي حرَّضته وأغوته حَتَّى يُخالف وصايا الرَّب مِن أجل طرده وحواء زوجته مِن جنة عدن. نعم، لقد أسكنك الرَّب في مبنى لطيف وممتع إلى روحك، وتتسلل إلى رفقتك حيَّة تحرِّضك وتغويك، حَتَّى توسوس إليك مِن أجل طردك مِن بيت راحتك. لذلك، اِحرصْ، يا أخي، واِحذرْ وحذّر صديقك توفيا أيضاً مِن بيلع، حَتَّى أباركُما، إن استطعتما أن تخرجا النَّفيس مِن الرَّخيص. لكن لكُما أن تدركا، أن بيلع باعترافه نفسه يستطيع أن يُحوّلكُما مِن البركة إلى اللعنة، ومِن المُتعة إلى الفتنة ومِن البهاءُ إلى السَّقَمُ. اِنظرْا، يا أبنائي الأعزاء، أنا أُراهنُ عليكُما، وأنتَ، يا حنانيا، لتقرأ دائماً رِسَالتي تلك، ولك أن تعرف، أن تلك الكلمات تخرج مِن قلب أخيك الذي يُحبك كنفسه، **أفرايم**".

"أفرايم أخي، ومُعَلِّمي وقائدي!

لقد وَجَدَ حديثُك استحساناً في عينيّ حنان وفي عينيّ مُعَلِّمي، وقد فكَّر به توفيا وتزهَّدَ. ويشكرك حنان على مُحاولتك لتنويرنا، وهو يثق بنا، بألا نقترف خطأ.

لقد اقترحتْ دفورة، زوجة حنان المبجَّلة، الخروج مِن المدينة والسَّكن في الحقل، لِنستنشق هُناك رياح منعشة طيلة أيام الرَّبيع، وحَتَّى تضمن كامل سعادتها سوف تصطحب معها ابنتها عادا الصَّغيرة، بنت التِّسع سنوات، إنَّها جميلة وحسنة كوالديها، وسوف تصطحب ابنها توفيا وستصطحبني معها ومُعَلِّمي كذلك. وزوجة نَحْبي، الغيورة دائما مِن دفورة، استأجرتْ هي الأخرى سكناً في الحقل، القريب مِن مسكننا، وسوف تصطحب معها بيلع ابنها، حَتَّى يستمع إلى المواعظ مِن فم مُعَلِّمنا، وقد رأيتُ أن بيلع قد يمثّل مصدر إزعاج ويحولُ بيننا وبين أدآء أعمالنا. لكن أنا وتوفيا صديقين

سنتمسَّك بموقفنا، ولن تنجح كلمات بيلع في أن تحيد بنا عن نهج الخير.

ها هو صوت بيلع قادم، صوته يتحرك كالحيَّة. سوف أستمع إلى ما يتحدث فيه مع توفيا صديقي، ثم سأعود لأكتب لك في الرِّسَالة.

أفرايم، أخي العزيز!"

يوماً بعد يوم تزداد محبة توفيا في قلبي وكراهية بيلع، إنَّ الرَّب هو نوراً بالظلام وعدْباً لكل ما هو مُرٌّ.

لقد قال إليَّ توفيا: "هل تعرف يا حنانيا، أن مُعَلِّمنا سوف يُرافقنا، في سبتنا، في المُرُوج؟ وقد سَعَدَ قلبي بصحبته" فأجبته بدوري: "وقلبي كقلبك في السَّعادة".

أجاب بيلع: "وأنا لن أسعد به، فأنا لا أحب أن أستمع إلى إرشاداته للحظة وجيزة، فهي تُصيبني بالغثيان. فالقليل مِنها أصابتنا بالضجر في المدينة، هل مازال يوجد مِنها المزيد في الحقل؟"

أجاب توفيا: "إن كل ما هو أخلاقي هو تافه بالنسبة إليك، لكن ليس الأمر كذلك بالنسبة إليَّ، لأنَّه على حد علمي أن المُعَلِّم الحق هو، الذي يُحذرنا مِن أيّ طريق للكسل، ومِن أصحاب زلات اللسان، والذي يقدِّر كل أعمالنا".

أجاب بيلع: "وأن قلتُ مِن قلبي، أنَّه مع خروجي مِن المدينة، سوف أخرج إلى أجازة مِن عناء الدِّراسة ونقضي وقتنا بِحُرِّيَّة، وها هو مُعَلِّمنا معنا يلقي علينا المزيد مِن الأعباء".

أجاب توفيا: " أيّ عبء؟ هل نسيتَ حديث مُعَلِّمنا، أن الأعمال سوف تحلو لنا بعد كل مُتعة، وفي نهاية العمل ستكون لنا الفرصة للاستجمام حَتَّى الضَّجر؟ وقد جرّبتُ حديثه ووجته على حق".

نعم حديث توفيا إلى بيلع هو حديث رجل إلى صديقه، وها هي دفورة تدعونا لِتناول وجبتنا.

أفرايم، أخي العزيز!

أعدَّ توفيا حقيبتة مُتعلقاته، وفعلتُ مثله، وكانت كلا حقيبتينا موضّبتين لِصباح الغد لِنحملهما إلى المكان الذي حدَّدناهُ.

سأل توفيا بيلع: "هل أعددتَ حقيبتك؟"

أجابه بيلع: "لقد أوكلتُ تلك المهمة إلى خادم أبي، الخادمُ الكهل، وسوف يعدَّ حقيبتي بالليل بعد أن ينتهي مِن أعمال نهاره".

أجابت عادا: "يالهُ مِن مسكين هذا الخادم الكهل، لأنَّه يخدم سيِّدان: أبك بالنهار وأنتَ بالليل. ومتى يرتاح بعد عمله الشَّاق؟"

أجاب بيلع: "أنا أقلق إلى راحتي، أليس أبي يدفع إليه أجر عمله، ويأكل مِن خُبزنا. هل يؤدي عمله مجاناً؟"

أومأت عادا رأسها بخزيهِ واحتقارهِ وقالت: "لو كانت هُناك شفقة في قلبك، لكنتَ الآن تخفِّف مِن عبئك الذي ألقتهُ على عاتق الكهل. أليستَ تلك علامة على الكسل والكبْر، بأن توكل إلى الكهل عملاً، كان في استطاعتك أن تنجزه بيداك".

أجاب بيلع: "مِن فضلكِ، يا عادا، إن نهاية حواركُم، هي بداية خلاف، والخناق لم يظهر بعد، فالتقطعوا حواركُم معي".

سوف أكتب لك غداً مِن المُرُوج، وسلاماً لك مِن أخيك، **حنانا**".

هـ.

"أفرايم أخي العزيز!

وصلنا إلى المُرُوج، يُوجد هُنا بيتاً صَيفيَّاً لطيفاً، ومرعى واسعاً في الغابة لنتأمل به، ويوجد كذلك حديقة لطيفة هُنا، كل شيء هُنا لطيفاً ويُدخلُ السُّرور إلى القلب. وحَتَّى تكتمل روعة البيت الصَّيفيّ، جلب إليه توفيا كل ما هو بَهيّ ورائع ووضَّبه بيداه اللطيفتين، حَتَّى يُدخل الفرحة إلى قلب والداه، اللذان سُرا بهذا الأشياء. إن توفيا يكره الدِّعة[1] والكسل، لذلك، حدَّد إلى نفسه مساحة لا بأس بها في الحديقة، حَتَّى يزرعها ويغرس بها الحبوب، وبواسطة المال، الذي يُعطى إليه مِن قِبل والداه، دفع إلى فلاح مِن النِّصف شيقل حَتَّى يعمل مهنته في تلك المِساحة، التي حدَّدها مُسبقاً. رغم أن حنان يدفع أجر جيِّد للفلاح حَتَّى يعمل على بهاء وروعة الحديقة، إلا أن توفيا لم يمنع عنه المال كذلك، فهو يعرف، أن هذا الفلاح لديه زوجة وستة أولاد. وقد قال إليه بيلع: "ما إن يعرف أبك هذا الأمر، سوف يصرخ بك بسبب تبزيرك المجاني للمال، الذي حصلتَ عليه من قِبَله".

وقال إليه توفيا: "لك أن تعرف، أنني لا أفعل شيئاً، لا يرغب فيه أبي أن أفعله، وإن وصل هذا الأمر إلى مسامع أبي، لن يصرخ بي بسبب ما فعلته، فحسب رَسَائله، إن أبي علَّمني ألا أجهر بإخراجي للصدقات".

أجاب بيلع: "لو أنصتَ لِنصيحتي، لو أنَّك فقط تُنصب إليَّ بإصغاء، لكانت الآن نصيحتي بأن نصنع مُواريات نار[2] بتلك الأموال لنسلّي أنفسنا".

أومأتْ عادا رأسها وقالتْ: "أهذه نصيحتُك؟ ولكن اقتراح أخي أفضل مِنها، لأن تسلية أرواحنا بمواريات النَّار تكون للحظات

---

[1] - الدِّعة: أيّ الكسل والرَّاحة والتَّبغدد. (المترجم).
[2] - مُواريات نار: هي أحد الألعاب النَّاريَّة. (المترجم).

معدودة، لكن ما فعله أخي كان له تأثير أكثر متعة بالنسبة إليه، لأن الفلاح قد اقتنى أحذية لأولاده بالمال لأنَّهم كانوا حُفاه، ليمنع عنهم ألم الأشواك. وفي كل مرَّة، يرى فيها أخي الأولاد وهُم يرتدون الأحذية، سيسعد قلبه بذلك".

أترى، أيا أخي أفريام، إنَّ أولاد الكُرماء يتحدثون بالكرم!"

"حنانيا، أخي اللطيف!

لقد أسعدت رِسَالتُك قلبي، في رأيي، أنَّكَ تزداد حسنُ الأخلاق بكل ما تراه عيناك وتسمعه أذنيك في بيت الكريم: فما الذي سيفوز به توفيا صديقك اللطيف؟ لقد أخذ مِن نفسه غير المحتاجة وسدَّ حاجة نفس أخرى محتاجة. وما الذي أزعج بيلع؟ ألا تُسيء كل أعماله وأفكاره إلى نفسه. الأمر أكثر مِن كونه موعظة، يجب عليك أن تختار نهج توفيا وتتزعج مِن نهج بيلع وأفكاره. ولا تقول، في قلبك يا أخي: كيف أختار نهج توفيا وقد منع عني الرَّب الغِنَى، الذي يمثِّله حنان، وكيف أفعل الخير والحسن مثله تجاه الفقراء؟ ألم يُحبيك الرَّب فماً وشفتان حَتَّى تتحدث بهما عن الكرم أمام كل شخص بخيل وتكون ناصحاً بالكرم إلى صديقك وأن تُثير قلبه لفعل الخير! وهكذا سوف تُسمع كلماتُك؟ لقد تفاخرتَ هُناك بأفعالك بالحِكْمَة والمعرفة، التي تعلمتها في أيام شبابك، وقد قبولك واستحسانك بنهجك وأفعالك الجيِّدة، وأصبح حديثك يُسمع لِمخزاه. ألم تُسمع كلمات مُعَلِّمك الغالي، الذي نَصَحَ حنان الكريم بأن يأخذك في بيته. كيف فعل لك مُعَلِّمك هذا المعروف الكبير؟ أليس بفعل شفتاه، لأن كلماته الحكيمة سُمعت. قد فعل لك هُناك معروفاً وسوف تُسمع كذلك كلماتُك، بكونك رجلاً يُعتمد عليه".

"أفرايم أخي العزيز!

ألا تعرف مُعَلِّمنا، الذي يعلمنا كل شَيء بالتجربة. هُنا علّمنا حِكْمَة الأخلاق الأولى: "لا تحتقر أيّ إنسان، لأنَّه لا يوجد إنسان، ليس له ساعة"، وفسَّر لنا الأمور بهذا المثال: كان الأسد عجوزاً والفأر اللئيم يركض حوله ويُزعجه. فحمى غضب الأسد، لكن بالرغم مِن ذلك لم يفعل سوءً للفأر. وكان اليوم، الذي حدثت فيه حادثة للأسد، لقد سقط في الشِّباك أو في الفخ. وها هو الفأر اللئيم جاء وفتح عُقْد الشَّبكة وأزال عوائق الفخ، وخرج الأسد حُرَّاً. يُخرج لنا مِن هذا المثال موعظة حكيمة، أن اللئيم يستطيع أن يصنع معروفاً لِمَن هو في ضيق وشِدَّة. هذه الموعظة حفظها توفيا في قلبه، وبيلع، الذي يحتقر كل مثال أخلاقي وذو مخزى، لم يستبعد هذه الموعظة كذالك عن قلبه. الآن سأروي لك، يا أخي، ما فعله، وإن لم يهتدي هذه المرَّة، فلا يوجد هُناك أملاً لآخرته وتكون كلمات مُعَلِّمنا الطَّيِّبة عبثاً، فهي ستكون غير مُجدية إليه. وماذا ستُفيد الثَّروة، التي سوف يتركها إليه أبيه، إن استخدمها كما يستخدمها أبيه؟ انصت، يا أخي، للحادثة، التي سأرويها عليك.

أعطى مُعَلِّمنا أمراً إلى بيلع بأن يُسَلِّم جزئه الدِّراسي بعد ثلاث أيام، والذي كان قد فُرِضَ عليه، لكن لم يُلقْ بيلع بالاً إلى أمر المُعَلِّم وخرج مِن غرفته لِيتحاور معي ومع توفيا صديقي؛ لأننا كُنا قد سلَّمنا جزئينا. وعندما كُنا في طريقنا، صادفنا شاباً، يجذب وراءه عربة صغيرة، بها برميل صغير مملوء بزيت السَّمك، سائراً في طريقه، وصل إلينا ورمى السَّلام. ورأى الشَّاب أن الطَّريق ضيِّقاً، فمال جانباً مِن أمامنا، وأراد أن يُميل عربته كذلك على جانب الطَّريق حَتَّى يمر. لكن اِصْطَدَمَتْ كلتا العجلتان بحجراً عَثُر وانعكستا ووقع البرميل مِن العربة؛ فوقف الشَّاب يبكي حاله مُرتبكاً، لأنَّه لا يستطيع أن يرفع البرميل ويُعيده إلى مكانه.

قال توفيا: "حنانيا! بيلع!، علينا أن نُساعد هذا الشَّاب حَتَّى نُخَلِّصَهُ مِن ارتباكه".

أجاب بيلع: "لن نصنع معروفاً إلى شباباً مثلنا، حَتَّى لا تتسخ ملابسنا ولن نعمل مع هذا الشَّاب المسكين".

قال لي توفيا: "هيَّا!، هيَّا نُساعد هذا الشَّاب مِن فضلك".

فقلت أنا كذلك: "هيَّا!" وفي لحظات معدودة رفعنا البرميل وأعدناه إلى مكانه.

ووقف بيلع في مكانه ينظر إلينا دون أن يُحرِّك ساكناً. شَكَرَنَا الشَّاب وباركنا وذهب في طريقه. سخر بيلع منا. وقال إليه توفيا: "لا تحتقر أيّ إنسان، فلا يوجد إنسان، ليس له ساعة".

أجابه بيلع: "وإن كانت له ساعة، فأنا لا أريد أن أساعده ولا أن أطلب مِنه مُساعدة".

لكن تلك السَّاعة قد حانت لِخزي بيلع وخلاصه، كما توقعتَ يا أخي.

بعد ثلاث أيام مِن هذه الحادثة، دعاني توفيا للذهاب معه إلى بيت الفلاح، الذي يعمل في مساحة حديقته، لِنحتسي هُناك كأس حليب دافئ، وقد صحبنا بيلع. وصلنا إلى بيت الفلاح، وكانت هُناك بِرْكَة مياه وبها زورق صيد مربوطاً بحبل في شجرة. وقال لنا بيلع البَذِيء: "هَلُمُّوا يا شباب! نجلس في زورق الصَّيد ونطفو على وجه البِرْكَة".

وقلنا إليه: "لن نذهب معك".

وحذَّرناه مِن هذا الأمر، لكن لم ينصت بيلع إلينا وفكَّ الحبل وجلس في زورق الصَّيد. ذهبنا نحن إلى بيت الفلاح، واحتسينا هُناك كأساً مِن الحليبُ الدَّافئ. وها هو صوتٌ يصرخ، طالباً النَّجدة! فهرعنا إلى الخارج تجاه هذا الصَّوت، ومعنا الفلاح. ذهبنا إلى البِرْكَة وتَملكنا

الرُّعبُ، عندما رأينا الشَّاب، الذي ساعدناه منذ ثلاث أيام، مُمسكاً بطرف ملابس بيلع، الذي سقط في المياه، ولا يستطيع أن ينقذه. قفز الفلاح إلى البِرْكَة وأخرجه، وكان بيلع كالميِّت لا توجد به أيّ إشارة لأنفاس، وطلب توفيا مِن الفلاح أن يحمل بيلع إلى داخل بيته ويضعه على السَّرير. وأسرع لِيُنادي والدتة بيلع، لِيُخبرها ما حدث. كم فُزِعَتْ روحها عندما رأتْ ابنها يرقد كالميِّت! صرخت بصوتاً صاخباً وفقدتْ وعيها. حينها ساد الارتباك المكان. حاولتْ زوجة الفلاح أن تُوقظ أم بيلع، وحاولنا جاهدين بكل ما أوتينا مِن قوة أن نُعيد روح بيلع إليه. سوف أكتب إليك فيما بعد، عن هذه الحادثة".

"أفرايم، أخي العزيز!

مرَّ الخوف، وابتعد رعب الموت، الذي سقط على بيلع، لكن بقيتْ به الحُمَّى. ولم يُخبروا والده نَحْبي عن هذا الحادثة. وذهبنا أنا وتوفيا مع مُعَلِّمنا إلى زيارة بيلع، الذي فتح عيناه لِرؤيتنا، وقال: "ما أحسنك يا مُعَلِّمي، وما أحسنكما يا صديقاي، بأنَّكم أتيتم جميعاً لِزيارتي! وأنتَ يا مُعَلِّمي الغالي، مِن فضلك اِعفرْ لي، لأنني، حقاً، أخطئتُ تجاه هذا الشَّاب المسكين، الذي تمنَّعتُ عن مُساعدته، ولم يرد إليَّ ما فعلته به: فلولا إمساكه بطرف ملابسي بقوة، لكنتُ الآن غارقاً في مياه البِرْكَة: وإن كان تأخَّر الفلاح وتلكأ للحظات معدودة، لكنتُ الآن في عِداد المفقُودين. والآن أصبحت كلمات حكمائنا الأوائل منقوشة على قلبي: "لا تحتقر أيّ إنسان، لأنَّه لا يوجد إنسان، ليس له ساعة".

وقال إليه مُعَلِّمنا: "طوبي للشاب، الذي ينصت لكل موعظة ولكل خُلق، ويحفظهم في قلبه، مِن أجل أن يُدْكُرهم دائماً دون نُقصان. وأنت لم تُنصت بأذنيك إلى مثال الأسد والفأر، ولم تحفظ موعظته العظيمة في قلبك؛ إنَّك هجرتَ كلمات الأخلاق، وهي كذلك هجرتك تقريباً في أوقات الشِّدَّة. والآن تذكَّر مِن فضلك تلك الحادثة وعُد إلى التَّوراة، والحِكْمَة والأخلاق، لأنَّك تعثَّرت في خطاياك". وأنتَ يا

أخي، اِنظرْ مِن فضلك، أنَّه دائماً مِن كل حادثة تخرج موعظة جيِّدة إلى أخيك حبيبك الذي يُقدِّرك، **حنانيا"**.

و.

"أفرايم، أخي العزيز!

إن دفورة المُبجَّلة وتوفيا ابنها، وأنا معهما، جميعنا كُنا مدعوون إلى الوليمة، التي أعدَّها أحد أثرياء المدينة. هُناك رأيتُ طُرُق توفيا صديقي في التَّعامل بين الوجهاءُ مِن القوم. تعاملاته لطيفة وحديثة، إنَّه يَلقى استحساناً وإعجاباً كبيرين؛ يتحدث قليلاً وينصت كثيراً، وحينما يتحدث ينصت إليه الجميع ليسمعوا حُسن كلماته. يُظْهِرُ الاحترام إلى الكهلى ومَن يكبره سناً، ويحترم كذلك الشَّباب الذين يساونه في الشَّأن، وبالرغم مِن ارتفاعه شأناً، إلا أنَّ قلبه لا يستكبر أبداً. لذلك يحبه ويحترمه جميع الأشخاص.

عندما عُدنا مِن المدينة إلى المُرُوج أراد حنان أن يزورنا في مساكننا، وجلس هو وزوجته وعادا ابنتهما في إحدى العربات وجلسنا أنا ومُعلِّمنا وتوفيا في عربة أخرى، وسارت أمامنا العربة الأولى. عندما كُنا في الطَّريق، نظر توفيا، وها هو مسكيناً كفيفاً يجلس تحت شجرة. طلب توفيا مِن مُعَلِّمنا أن نتوقف ونَتَرَجَّل مِن العربة وأن نسأل الكفيف، لِمَ هو وحده دون شخصاً ما يُوجِّهَهُ؟

أجابه مُعَلِّمنا: "أحسنتَ يا ابني".

تَرَجَّلَ توفيا سريعاً مِن العربة وسأل الكفيف عن مَوَجِّهَهُ. قال إليه الكفيف: "تركني مُوَجِّهي هُنا، لأنني لم أدفع له اليوم مالاً كافياً".

قال توفيا وهو مُمسكاً بيده: "ومسكين قلباه". ثم سأله عن مسكنه. فقال إليه الكفيف: "هو مكاناً قريباً مِن مساكن حنان الكريم".

وأجلسه في العربة، وأوصله إلى مكانه، وأعطاه المال، وطلب مِنه زيارة مساكن حنان يومياً. وباركه الكفيف باسم الرَّب. - هذا هو صديقي ورفيقي توفيا- مِن فضلك يا أخي اِرسلْ إليَّ سلامتكم، لأن في سلامتُك سلامة إلى أخيك وحبيبك، **حنانيا"**.

"أفرايم، أخي العزيز

لم يأت حنان إلى مساكننا عبثاً، لأن اليوم هو يوم ميلاد زوجته المُبجَّلة. نهض توفيا مبكراً هذا الصَّباح وصلّى للرب حَتَّى يمد في أيام والداه ويُضفي عليها السَّعادة والمُتعة. وبعد انتهائه مِن الصَّلاة جائتْ عادا وطرقتْ على باب غرفتنا ودعتنا للذهاب معها حَتَّى نُقدِّم البَرَكَة إلى والدتها في يوم ميلادها.

ذهبنا إلى غرفة دفورة، وها هى، مُرتديةً عباءة، وجالسة تتناول وجبة فطارها مع زوجها. ذهب إليها توفيا وباركها بحُسن حديثه وقدَّم إليها باقة مِن الورود، التي قطفها مِن حديقته. وباركتْ عادا والدتها وقدَّمتْ إليها حقيبة يد لطيفة، التي طرَّزتها بيدها. وحضنهما حنان وقبّلهما. بعد ذلك ذهبتُ أنا أيضاً بأدبٍ واحترامٍ وباركتُ دفورة المُبجَّلة. وشاركتنا الأطباق الشَّهية، والحلويات والمُشهِّيات، التي أعدتها لهذا اليوم. وأعطتْ لعادا ابنتها حلقات أنف نفيسة وأعطتْ لتوفيا وإليَّ كتب مهمة. في المساء جاء إلينا رجالاً ونسائاً مِن المدينة ليباركوا دفورة المُبجَّلة. وأخرجتْ خدمها لإعداد المنضدة في الحديقة، ويضعوا عليها الأطباق والحلويات والخمر: كان هذا اليوم لطيف جِدَّاً، يوم فرحة وارتداءُ الملابس. مازل هُناك أيام سعادة أخرى تُعَد لنا، تلك هي أيام عيد الأسابيع[1]، التي يُعيِّد بها الناس مجاناً لِتسعد قلوبهم. سلاماً لك يا أخي، مِن أخيك الذي يُحبك، **حنانيا"**.

[1] - عيد الأسابيع: عيد الأسابيع، ويُطلق عليه أيضًا "عيد نزول التَّوراة" و"البواكير" و"الحصاد" و"الجمع"، و"التَّوقف" كما يسمى "العيد" إطلاقًا. لم تذكر التَّوراة، على وجه التَّعيين، موعد عيد الأسابيع، لكنها تذكر وجوب الاحتفال به لمدة خمسين يومًا بعد عيد "الفصح". أمَّا تسميته بعيد

"أفرايم أخي العزيز!

إنَّ رِسَالتُك الغالية أدخلت السُّرور إلى قلبي وقلب توفيا صديقي، الذي سعد للغاية بسبب حديثُك: "ما أجمل التَّوراة مع العمل، لأنَّها أولاً تبث الحِكْمَة والمعرفة في قلوبنا، وثانياً تُعَضِّد مِن قُوَّتنا".

قال توفيا، وهو مُمسكاً بيدي: "هيَّا! مِن هذا اليوم فصاعداً تعمل معي في زراعة حديقتي، ويكون هذا هو عملنا طيلة الفترة التي سنقضيها في المُرُوج".

أجبته: "أحسنتَ القول".

وأضاف توفيا قائلاً: "ها قد مرَّ وقت تفتُّح الزُّهور، وأصبحت أولوياتنا في عملنا أن نزرع في مساحة الحديقة الزَّرع الأخضر لِيقتات عليه أفراد بيتنا طيلة أيام الصَّيف".

وأوصى توفيا أن تُصنع لنا ملابس مِن الكتان لِنرتديها أثناء عملنا في الأرض، وفي الصَّباح نهضنا قبيل شروق الشَّمس، صلَّينا وخرجنا إلى الحديقة. بيدنا أوتاد حديديَّةٌ لِنقم بعملنا قبل حميَّةُ الشَّمس، وأصبح علينا الآن أن نحفر الأرض، لِنزرع ونغرس، ونقتلع النباتات التي لم يضرب جذرها بالأرض، أو نقلّم الأشواك، التي ترتفع بين أتلامنا وتفسد زرعنا. جيِّد لنا أن نزرع ونقلّم ونقتلع ونغرس، فإن التمادي في الخمول مِن شيم الأشخاص الكسولين مثل بيلع. إن عملنا يُعَضِّد مِن قوَّتنا، ويجعلنا نذهب جوعى إلى وجبة الفطار، بعد ذلك نستعيد قوَّتنا لِننصت إلى دروسنا، التي يدرِّسها لنا مُعَلِّمنا. ما أحلى

الأسابيع فمردّ ذلك الأسابيع السَّبعة (خمسون يومًا) التي يجب أن تحسب منذ تقديم الـ "عومر" (أول حزمة مِن الحصاد)؛ في عيد الفصح، وحَتَّى العيد الذي يقدم فيه قربان آخر للرب – كشكر على حصاد الحقول. انظر: 06:15 | 30\ 11 2016| http://samyalemam.blogspot.com.eg/2014/03/pentecost.html | مدونة: الدكتور سامي الإمام. وكذلك: عبد الوهاب المسيرى. موسوعة اليهود واليهوديَّة والصُّهيونيَّة. المجلد الثانى. دار الشروق. الطبعة الاولى 2003م، الطبعة الثانية 2005، الطبعة الثالثة 2006. ص 89. (المترجم).

التَّوراة، التي يصحبُها عملاً. ويُرسل لك الشُّكر على نصيحتُك الحسنة أخيك الذي يُحبك كنفسه، **حنانيا"**.

"أفرايم، أخي العزيز!

يقضي حنان عيد الأسابيع في مساكننا التي في المُرُوج، وتوفيا صديقي، في فكره، أن والده يحبُ أن يجمِّل مساكنه في هذا العيد ببهاء كنوز الرَّبيع، فأيقظني قبل بزوغ الفجر. استيقظنا في غَيْهَبُ النَّدى لِنذهب إلى مساحة الحديقة، وقال إليَّ توفيا: "زرعنا لم ينمْ بعد وعلينا الآن أن نُجَمِّل مساكننا بالأشجار الخفيفة، والأغصان المُمتلئة بالبراعم، والأزهار ذوات الرَّوائح المُريحة، لأنَّ أبي يحبُ أن يراها في مساكننا في هذا العيد".

ذهبنا إلى الغابة، وهُناك قطعنا أشجاراً، وأغصاناً ممتلئة بالبراعم، وأزهاراً وجلبناهم إلى البيت مع بزوغ الفجر. وها هي دفورة مع وصيفتاها يصنعن الفطائر ومُشهِّيات الحليب لِيوم غد، يوم عيدنا. عندما رأتنا جالبين البهاء مِن أجل العيد، سعدتْ قائلة: "صلّيا يا أبنائي، وسأعطيكما أشهى الأطعمة".

صلّينا صلاة الفجر[1]، ودعتنا إحدى الوصيفات لِنذهب إلى الحديقة. وجدنا هُناك حنان وزوجته المبجَّلة ومُعلِّمنا جالسون جميعاً حول منضدة مُعَدْة في ظلال أشجار جديدة، وتمتلئ طاولتهم بالأطباق الشَّهيِّة، ومُشهِّيات الحليب. وَشَكَرَنَا حنان على جهودنا التي بذلناها في تجميل حديقتنا، التي أدخلتْ علينا البهاء والزهو والمُتعة والتَّسلية. بزغتْ الشَّمس على الأرض وأشرقتْ أنوارها على الأشجار الجديدة، وأكلتُ أنا وصديقي الطعام الشَّهي. انظر مِن فضلك يا أخي، كتبتُ

[1] - صلاة الفجر: وتُعرف بصلاة الصُّبح عند اليهود، وهي مِن الفجر حَتَّى نحو ثلث النَّهار، وتبدأ حين يتبيَّن الخيط الأزرق مِن الخيط الأبيض. للمزيد انظر: عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهوديَّة والصُّهيونيَّة. المجلد الثاني. ص 16 – 62. (المترجم).

لك كل هذه الأمور حَتَّى تُسر روحك مِن أجل مُتعة أخيك الذي يُحبك، **حنانيا**".

"أفرايم، أخي اللطيف!

جاء يروحم وبعض الأشخاص مِن المدينة إلى هُنا، وكان الاستعداد على أوجَّه لِيوم الغد: الشَّراب، والمربيات والحلوى، والطعام الشَّهي المصنوع مِن الزبدة والحليب. وحضر كذلك نَحْبي الحسود واثنين مِن خدمه إلى هُنا. وسافر مُعَلِّمنا إلى المدينة حَتَّى يجلب مِن هُناك كتاب التَّوراة إلى غرفة الصَّلاة لِيقرأ مِنه طيلة أيام العيد، وأنا وتوفيا سوف نُجَمِّل اليوم بيت الصَّلاة بالبهاء والحسن. وسوف أكمل لك حديثي عشية أيام العيد

أخي العزيز!

مَرَّتْ أيام العيد بسعادة ولُطف. في صباح اليوم الأول بعد الصَّلاة، جمع حنان مدعووه في الحديقة، حيث المنضدة الموضَّبة وعليها الشَّراب، والمربيات والحلوى، والطعام الشَّهي. جلس حنان على رأس المنضدة، ومدعووه عن يمينه و عن يساره حول المنضدة، الكائنة بين الأشجار، الأمر برمته لطيف، ويُدخل السُّرور إلى القلب. استنشق المدعوون رائحة مُنعشة، وبعد أن تناولنا الطعام دعانا نَحْبي إلى زيارته في مساكنه. لكن مَن ذا الذي قد يتوق لأن يستلذ عند الحسود. ألم يصرخ فيهم مِن قبل! لكن حنان لم يرغب في إثارة غضب رجل سيء، فذهب وذهب خلفه المدعوون عن غير رغبة مِنهم. وقدَّمتْ لهُم زوجة نَحْبي اللحم، لمس المدعوون أطراف الشُّوك، وعرضوا عن الطعام وتركوا ما قُدِّم لهُم كما هو. جَرَحَ هذا الأمر قلب نَحْبي وروحه، فرأى أنَّه سقيم بأعين المدعوون، وطعامه غير سائغاً بالنسبة لهُم. لذلك امتعضتْ أسنانه غضباً، وانتفخت أوداجه قيظاً".

ز.

"أفرايم، أخي العزيز!

لقد أسعدتني رسالتُك وها أنا أخبرك أمراً، سوف يُدخل السُّرور إلى قلبك أيضاً: "ذهبتُ أمس مع توفيا و بيلع المُرافق لنا، إلى حرفيّ حكيماً، الذي خرج هو الآخر مِن المدينة لكي يقيم مع زوجته المريضة في المُرُوج. ولهُما ابناً، شاباً، وقد درس التَّوراة والمعرفة تماماً مثلي، وقد بدأ والده في تعليمه الأعمال الحِرفيَّة، حَتَّى تُساعده على إيجاد قوت يومه، وحَتَّى يجد لِنفسه مصدر رزق مِن مهنته تلك. أطلعنا ابن الحرفيّ على كل ما صنعته يداه، أرانا أداوت مُختلفة ذوات قيمة، جميعها مصنوعة بحكمة وتفانٍ، إنَّها حقاً صُنع يد فنان. وقد اشترى توفيا مِن مصنوعات هذا الشَّاب وأنا كذلك اشتريتُ مِنها. بعد أن خرجنا مِن بيت الحرفيّ قلتُ إلى بيلع: "ما لك أدرتَ وجهك عن مصنوعات ابن الحرفي ولم تنظر إليها؟ على ما يبدو أنَّك لا ترغب في فيما يصنعه".

أجاب توفيا: "ليس الأمر كذلك، لن أخفي عنك، أيا حنانيا يا صديقي، الحق أنني أحب ابن الحرفيّ بسبب مصنوعاته وبسبب إتقان راحَتى يداه. يا ليتني كنتُ فنَّاناً مثله! هل رأيتَ القفص الذي صنعه؟ أليست صناعته رائعة!"

ولا يزال توفيا يتحدث عن القفص الذي صنعه ابن الحرفيّ، حَتَّى صادفنا ابن الفلاح الذي يعمل في حديقته، حاملاً قفصاً ممتلئ بالطيور، ولم يكن القفص مِن صنع يد الحرفيّ، بل كان مِن صنع يد الفلاح نفسه، وأوصاه توفيا أن يحمل هذا القفص إلى بيته.

جلب ابن الفلاح قفص الطيور إلى مساكن حنان، وابتهجت عادا ابنة حنان عندما نظرت العصافير اللطيفة، وقالت للشاب: "كم ثمنهم؟"

أجاب بيلع: "أنا سأدفع ثمنهم".

أجاب الشَّاب: "وأنا، أنا لن أبيعهم إياك بأيّ سعر! ألم تشتري مِني عندليباً ومات مِن الجوع والظمأ. لذلك سوف أبيعهم إلى توفيا أو إلى عادا أخته: حينها سأطمئن ولن أخاف على تلك العندليبات".

أضافت عادا: "أنا سوف أشتريهم، سوف أشتريهم وأحرِّرَهم، فما ذنب تلك العندليبات، حَتَّى تُحبس في سجناً؟"

أجاب توفيا: "هدِّئي مِن روعكِ يا أختي، فذوات الأجنحة التي تُولد في القفص، لا يخرجون مِنهُ حَتَّى إذا حرّرتيهم. فالأفضل إليهم والأروع أن يبقوا في أقفاصهم، حَتَّى يتم تقديم الطعام والشَّراب إليهم. فهُم سعداء بنصيبهم هكذا ولا يحقدوا على ذوات الأجنحة التي تُرفرف في الحقول والمُدن".

سَعِدَتْ عادا بهذا الحديث وقالت: "لقد أرحتَني مِن التَّفكير، عن أمر ذوات الأجنحة تلك يا أخي".

أجاب توفيا: "انظري يا أختي، سوف أسكنهم في بيتاً لطيفاً كذلك، في القفص الذي اشتريته مِن ابن الحرفيّ".

هكذا أمر توفيا وأرسل أحد خدمه لكي يُحضر القفص اللطيف. لقد رويتُ لك هذا يا أخي حَتَّى تعرف نهج عادا، ابنة الرَّجُلُ الكريم، التي تشعر كذلك بأرواح الطيور وتحنو عليها، وحَتَّى تحكي هذا إلى أختنا أستر لكي تختار نهجها في الحياة هي الأخرى.

وصل القفص، وكان جميلاً، بتصميم غاية في الرَّوعة، يوجد به رواق علويّ، ورواق وسطيّ، ورواق سُفليّ، وتوجد غرف مختلفة في كل رواق، لا تشبع مِن روعته أعين النَّاظرين، فهو بأكلمه لطيف. غضَّ بيلع الطَّرفُ عن مهنة ابن الحرفيّ ولم يُلق بالاً إلى إتقان عمله، وقال إلى توفيا: "ما الذي رأيته، حَتَّى ترفع مِن شأن ابن الحرفيّ وتقلل مِن احترامك؟ إنَّها فقط حرفة يداه أمَّا أنتَ فتملك المال

لِتدفع ثمن عمله. أليست المقدرة لابن الغنيّ لكي يسخر مِن ابن الحرفيّ؟"

أجاب صديقي: "مِن فضلك لا تتحدث بِكِبْرُ وازدراء عن الحرفيين الماهرين! ألا نَزال في فترة الشَّباب، ورأينا بأم أعيننا جميع هؤلاء الأغنياء، الذين سقطوا مِن مكانتهم ومِن الأمَّة، ولم يكن هُناك في استطاعتهم أيّ شَيء حَتَّى ينقذوا به أنفسهم في أوقات الشِّدة: لكن ليس هذا هو مصير الحرفيين الماهرين، الذين يعيشون مِن أعمال أيديهم. هل نسيتَ ما علَّمه إيانا مُعَلِّمنا، أن ما أحلاها التَّوراة، التي يصحبها عملاً؟ وأن كل توراة دون عمل سوف تتداعى، وأنَّها ستؤدى فقط إلى الخطيئة".

مِن فضلك انظر، يا أفرايم، إن صديقي توفيا يحفظ في قلبه كل موعظة حسنة. ألم أقل لك أكثر مِن مرَّة، أن توفيا لديه شغفٌ كبيرٌ بكل عمل فنيّ وبكل حِرفة: وقد رأى والده حنان هذا الأمر، وأرسله إلى باريس، المدينة الكبيرة التي في فرنسا، حَتَّى يتعلَّم الأعمال الفنِّيَّة. سلامي إليك، وإلى أمنا وإلى أختنا. مِن أخيك حبيبك، **حنانيا**".

"أفرايم، أخي العزيز!

لقد سافر مُعَلِّمنا إلى بيته لكي يرى زوجته وولديه، وسوف يعود إلى هُنا بعد أسبوعين: وسافر حنان وزوجته إلى المدينة، حيث السُّوق الكبير. سافرا نَحْبي كذلك إلى هُناك برفقة زوجته. ولم يبق معنا إلا امرأة كهلة لِتخدمنا، وللأسف قد مرضت تلك المرأة، وأصبحت كل أعمال البيت الآن مُلْقَاةً على عاتق عادا ابنة حنان، وهي فقط ابنة اثنا عشرة سنة. هي الآن تهتم بكل أمور البيت. تُعِد لنا أمورنا وتطبخ لنا. وأقل ما تفعله هو تلك الأعمال المنزليَّة الشَّاقة، وتعتني كذلك بتلك المرأة المريضة ولم تتذمر بكلمة واحدة. ذهب بيلع الآن دون طاعة، إلى نزواته دون أن ينظر في أيّ كتاب، ويهرول

طيلة اليوم في الحقول والغابات كالمرء غير المُتحضر، أو يلعب بكلباً أو بقطٍ، أو يقوم بتقييد قدم عصفور بخيطاً، ويطير العصفور وهو يهرول خلفه إلى كل مكان يطير إليه. وعبثاً دعوناه حَتَّى يدرس جميع الأشياء التي أوصاه بها مُعَلِّمنا لِيكملهم حَتَّى يوم عودته إلى هُنا مرَّة أخرى، حينها امتنع هذا الفظ عن سماع انتقاداتنا إليه قائلاً إلينا: "إنَّكُما تُريدان أن تُصبحا روائيين ويكون نصيبكما هو الكتاب والحبر: لكن هذا ليس نصيبي في الحياة، فأنا أريد أن أكون تاجراً. إن أبي لم يتعلم أيّ شَيء وبالرغم مِن ذلك هو رجلٌ غنيٌ".

هذا هو بيلع وتلك هي أساليبه. سوف أكتب لك فيما بعد عن أحوالهم، أخيك الذي يُحبك كروحه، **حنانيا**".

"أفرايم، أخي العزيز!

جلستُ اليوم مع صديقي توفيا حَتَّى نكتب رسائل، سوف أذهب وتوفيا إلى والداه، وسوف يأتي بيلع الهمجيّ معنا وسيصحب معه كلبه الكبير، وفي رأيه أن عادا سوف تهتم بالمرأة المريضة وتعطيها الدَّواء. قال إليها: "هل سيُسعد ابنة حنان أن تقوم بخدمة خادمتها؟"

أجابته عادا: "إن كلامك هذا فظ، ولن يُسعد ابنة حنان أن تكون جافية! ألم تسهر تلك المرأة على راحتي عندما كنتُ مريضة، وساعدتني حَتَّى تم شفائي مِن مرضي، والآن حان الوقت لأرد إليها المعروف".

رأى بيلع أن لا أحد ينصت باهتمام إلى حديثه. أنا وتوفيا عقدنا النِّيَّة على إتمام عملنا، بأن نُأنِّب قلبه، حَتَّى يُفكر كثيراً قبل أن يزعجنا، فقام بتحريض كلبه الكبير على القطة التي في غرفتنا، وعندما طارد الكلب القطة، سقطت المنضدة على الأرض، ووقع الحبر على رسائلنا.

قلتُ: **"أوي، الشَّيطانُ المُفسد! يا ويل الفتى الذي يتخذُك خليلاً!"**

اغتاظ توفيا ولم يتفوَّه بكلمة. عندها خرج بيلع مِن غرفتنا يتملَّكه الغضب. لكن توفيا سيطلب مِن أبيه أن يبعد هذا الإنسان الفظ عنَّا، لأنَّه يُمثِّل لنا مشكلة كبيرة حقاً، وأملتُ أن يُحقق حنان طلبات ابنه. فإن الأمر صعب حقاً ويصعب علينا أن نتحمله، حيث أنذَه طيلة الفترة التي قضاها بيلع معنا لم نتعلَّم شَيء مِن أسلوبه لكي نستفاد مِنه. وسوف أكمل حديثي إليك فيما بعد، أخيك الذي يُحبك، **حنانيا"**.

ح.

وأضاف المُعَلِّم صموئيل إلى تلميذيه قائلاً: **"مَن يستطيع أن يحصى أفضال حنان، ويحصى كل أمجاده!"** لو قرأتما رسائل حنانيا، لن تعرفوا إلا القليل عن أفضال حنان، وصدقاته وكرماته، التي رأيتها بعيناي طيلة الثَّلاث سنوات التي قضيتهم في كنفه. لذلك كانت قوة إيمانه عظيمة، ومِن حوله الأقرباء وغير الأقرباء يُرسلون إليه بضائعهم ويُديعون أملاكهم في يداه، وخزائنه مملؤة بكل ماهو نفيس. ودائما ما كان حنان وسيطاً بين البائعين والشَّارين، فكانت كل أعماله موضع ثقة، وكان يحافظ على أملاك غيره أكثر مِن أملاكه. وطبقاً لِنصيحتي أبعد حنان بيلع عن بيته، حَتَّى يُدمر طريقه بعيداً. ومنذ اليوم، الذي انفصل فيه عن صديقيه الطيِّبَين، اختار لِنفسه أصدقاء سوء ويذهب معهم إلى كل مكان، وظلَّ يخرج مِن سوئة إلى سوئة، حَتَّى أنَّه مدَّ يداه وسرق المال مِن أبيه، ويُبدد المال على كل ما تهواه نفسه، وقد سقط تحت رهن الشَّهوة. لم يهتم والده نَحْبي بما يفعله ولم يراقب تصرفات ابنه. وتدمر بيته بسبب تصرفات ابنه، لكنه لم يرى ذلك واعتقد أن بيته تدمر بسبب بيت حنان عدوَّه اللدود، البيت الذي يكبر يوماً بعد يوم، وقد أكلته كراهية بيته. حاول نَحْبي عبثاً أن يُشيع سمعة سيِّئة عن حنان، بأنَّه يسرق مِن أموال الآخرين، لكن صِدْقُ

حنان دائماً ما يُظهره النُّور. لذلك كان نَحْبي يغضب غضباً شديداً كلما رأى حنان، لأن كل محاولاته لِتشويه سُمعته قد بائت بالفشل.

يزداد حنان نجاحاً يوماً بعد يوم، لأنَّه كان صالح النِّيَّة في جميع مسالكه، وقد أزال مِن قلبه أيّ أثر للكذب والنَّميمة. فأرسل ابنه توفيا إلى فرنسا لكي يشق طريقه ولكي يتعلَّم الحِكْمَة هُناك. عندها أعطاني المال والهدايا، لِتكن عودتي حميدة إلى بيتي. في تلك الأثناء خرج فرعوش السَّارق مِن السِّجن وذهب إلى بيت نَحْبي طالباً مِنه المُساعدة، عندها لم يمنع عنه نَحْبي ما طلب وضمَّه إلى عُمَّاله، وأصبح مُستشاره أيضاً. فكان هذا الأمر ضرباً مِن ضروب العجب عند سكان المدينة، والكثير مِنهم مدح نَحْبي على تلك الفعلة، وظنُّوا، أن بدعمه إلى قريبه فرعوش، سوف يُزيل الغُمَّة عن بيته. لأن فرعوش لم يسرق إلا لكي يسد حاجته النَّاقصة فقط، والآن، سيُلبي نَحْبي كل احتياجاته، عندها يسير في طريق البراءة. ونَحْبي كذلك سوف يتحوَّل إلى طريق الخير ويطالب بالسلام. وقال إلى حنان: "لقد رأيتُ أن الرَّب معك في كل ما تصنعه، ولن أغار مرَّة أخرى مِن سعادتُك، لذلك أنا أطلب مِنك أن نتعاهد على السَّلام وأيضاً لِتكن وسيطاً في العمل. لك أن تعرف أن يداي ممدودتين إليك بالسلام والخير، وسوف أرسل بضاعتي إلى خزينتُك حَتَّى تُسلِّمها بنفسك إلى العُمَلاء. وأنتَ فلتُكمل معروفك فيَّ وتُرسل إليَّ سعر تلك البضائع، حَتَّى أحصل على سيولة لأشتري ما هو جديد باستمرار، وسوف أرسل إليكَ صناعاتي دائماً دون عيب".

- أجاب حنان: "حسناً وأنا أمنحك عهد السَّلام".
- وقال إليَّ: "هل رأيتَ، كيف استسلم نَحْبي أمامي؟ والآن يجب عليَّ أن أنفِّذ له كل ما يطلبه".

وتلك هي رِسَالة حنانيا إليَّ بعد أن ودعته.

"مُعَلِّمي الحكيم!

أكتب إليكَ حَتَّى أخبرك، أن حنان أرسل توفيا ابنه إلى فرنسا لِيتعلم هُناك مهنة صناعة التُّحف، وأرسل معي الأموال إلى أخي أفرايم، أموال كافياً لأن يُسيِّر بها أعمال مدينة صغيرة، وكان ذلك المال مِن أجل تَدْعِيم بيت والدتي. وحدَّثنا حنان أنا وتوفيا ابنه قبل أن نودِّع بعضنا البعض قائلاً: "لقد ربيتكما على التَّوراة والحِكْمَة، ولِتحفظا كل ما تعلمتموه في قلبيكما دائماً، كعهد مع العالَم يكن بينكما. سوف تُفرِّق بينكما أرضاً بعيدةً وسوف يجمعكما عهد طفولتكُما، ولِتكن اللُّغَة العبريَّة، هي لغتكما الأولى التي تتلقيان بها العلم. عندها سوف تكون لكُما عهداً. اِطلُبا العلم والمعرفة بجميع لغات الشُّعوب واصنعا بتلك المعرفة قوتكما، وارسلا رسائلكما إلى كل امرء بلغته، لكن عندما تُراسلان بعضكما البعض اكتبا باللُّغَة العبريَّة فقط، لأنَّها سوف تذكركما بأيام طفولتكُما النَّاعمة، عندما كنتما تجلسان سوياً كالأخوة في كنفي. إن مَن يسبُّون اللُّغَة العبريَّة كُثر، ومَن يستنكروها كُثر، ومَن يُدنِّسوها أيضاً كُثر، ويسيئون إليها. وأنتما لا تتنكران لها، فهي كل ما تبقى لنا مِن ذكرى آبائنا[1]، ولا تُدنِّسا ذكراهم وتبجيلهم. لِتكن اللُّغَة العبريَّة هي حليفكما. ولِتكن أيضاً هي مصدر فخركُما في الحياة، ولِيباركُما الرَّب ولِيقودكُما إلى مصدر دخلكُما".

وأنتَ، يا مُعَلِّمي، فلتُخبرني أين تسكن، لأنني سوف أطلبك دائماً، فأنا تلميذكَ الذي يُحبك ويُقدِّرك، **حنانيا"**.

[1] - الآباء: "אבות" هُم الأنبياء الكبار، مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب وهُناك مِن اليهود مَن يُعِد موسى وهارون أخاه كأحد الآباء الكبار وآخرهم. ويضمون آدم ونوحاً إلى الآباء أيضاً، وهؤلاء رغم تلقيهم الوعود مِن الرَّب، إلا أنَّهُم لا يُعدَّون أنبياء في التُّراث اليهوديّ. ولقب "آباء" يعني أنَّهُم كانوا بمنزلة رؤساء وشيوخ قبائلهم ويكن لهُم اليهود احتراماً وتقديساً. عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهوديَّة والصُّهيونيَّة. المجلد الأول. دار الشروق. الطبعة الاولى 2003م، الطبعة الثانية 2005، الطبعة الثالثة 2006. ص 399. (المترجم).

"صديقي صموئيل!

قم واقرأ حديث يروحام صديقك وابْكِ بُكاءً مريراً معي. لقد عرفتُ أنَّ رِسَالتي تلك سوف تفطر قلبك وتقض روحك. سوف أخبرك حديث يُحزنك، أيا صديقي، فإني رأيتُ بعيناي رؤية فظيعة لكن لن ترى عيناك إلا كلمات مكتوبة. لقد قضيتُ أربع سنوات في بيت حنان الكريم، وقد وجدتُ في بيته مصدر حياة لِبيتي، وأنتَ كذلك، يا صديقي، لقد جلستَ في كنفه وشَبِعْتَ مِن الخير لِثلاث سنوات، ووجدنا كل ما تمنيناه. يا ويلي، لقد شاهدتُ نهايته! وجد الشَّر طريقه إلى بيت حنان، فبعض الشَّر لا يوجد مِنه مفراً، أمسى بيت الكرماء خراباً. أنا لم أخش أبداً مِن مكر نَحْبي عبثاً، المكر الذي يضرم كأنَّه النِّيران. لقد حذَّرتُ حنان مِنه، قلتُ إليه: "لا يجب أن تتعاطف مع شخصاً وحشيَّاً، حَتَّى وإن رققَّ أمامك مِن نبرة صوته، لا تثق فيه، لأن صوته تماماً مثل صوتُ الحيَّة". ووقع ما كنتُ أخشاه. أصاب الخراب بيت الكرماء. فإن فشل المُساعد، سقطت المُساعدة. انظر مِن فضلك، فإن قلبي مثقلاً بالهموم ويمتلي بالحزن عن بكرة أبيه، فقد حدث ما قلته بالضبط، لكني كنتُ متأخراً في إيقافه: وأنتَ، يا صديقي، لا تتسرَّع أبداً في المعرفة، لأن تلك المعرفة السَّريعة لن تعود بالخير على قلبك.

لقد أطلعتُ حنان على الأمر، لقد حذَّرته مِن نَحْبي وقلتُ إليه: "لماذا تصنع معه معروفاً وخير وهو قد طلب صداقتك، فقط لأنَّه حسود؟ ألم يحزنك بحديثه الذي أقضَّ قلبك!" وضحك حنان وقال إليَّ: "لم أتمن أن أسمع هذا الكلام الأحمق يخرج مِن فمك يا يروحام. إن كان نَحْبي حسوداً، فسوف أدعوه بالحسود". أتمنى أن يرى الظلم ويشعر بالغضب، وأتمنى أن يتملَّكه الغضب حَتَّى يجز على أسنانه، ولِيجن جنونه ولِيعظم غضبه، لأن الثِّقة فقط هي ما ترفع مِن شأن المرء وتُعلِّي مِن مقداره. عرفتُ أن بركة ربِّي لي تُغضبه، حيث أن شأني يعلو يوماً بعد يوم وشأنه يُذل يوماً بعد يوم.

بعد أن أنهينا حديثنا في الليل، أنا وحنان، ذهب كل مِنَّا لِيريح جسده. لقد نمتُ في غرفة توفيا، عندها أيقظني صوتاً مُخيفاً، صوت يصرخ بمرارة قائلاً: "انهضوا، أيُّها النَّائمون، وهَلُمُّوا بالمُساعدة".

لقد ارتعدت أذناي. فتحتُ عيناي حَتَّى أرى ما هذا. كم كانت روحي مذعورة حينها، عندما رأيتُ ضوء النِّيران يسطع مِن خلال نافذة الغرفة! هرولتُ إلى غرفة حنان، فوجدته مُمسكاً بدفورة زوجته في يد وابنته عادا باليد الأخرى حَتَّى يُخرجهما مِن البيت، وكلاهُما مذعورتين رعباً، خائفتين مِن رعب الموت، الذي سقط عليهما. وأمرني حنان بصوتاً مذعوراً: "هَلُمَّ يا صديقي، لِتنقذ الأرواح!"

حملتُ عادا على ذراعاي، وأمسك حنان زوجته بقوة حَتَّى يُخرجها مِن البيت. ثم أعطيتُ عادا إلى أحد الجيران. بعد ذلك وقفتُ قليلاً أنا وأحد حُرَّاس البيت المُخلصين حَتَّى أنقذ الأموال، الموجودة في أحد الغرف، ثم خرجنا مِن البيت.

خرجتُ بعدها مِن البيت، وكانت النِّيران مُضرِمَةً في جميع أنحاء المخزن، المخزن المُمتلئة بكل ما هو نفيس: مِن سمناً، ولبناً و كِتَاناً وكل ما هو ذو قيمة. وقد اجتمع سُكَّان المدينة على صوت الصَّخب العالي لكي يُقدِّموا يد المُساعدة في إخماد الحريق، لكن بائت كل المُحاولات لإخماد النِّيران بالفشل. وقد جلب حنان زوجته وابنته بمساعدة جيرانه إلى مكاناً آمناً، ثم جلس أمام المنظر الفظيع، الذي بدا وحشياً، ومُربكاً وهائلاً، ضرب كفاً بكف وقال: "أغيثونا، أيُّها الأخوة، وانقذوا بضائع الغرباء التي في مخزني!"

فأمسكتُ بيد حنان، وجلبته إلى البيت، ثم تناولتُ جوالين مِن الجلد ووضعتُ فيهما كل الأموال، التي كانت موجودة في البيت. وضعتُ كل ما هو نفيس في عربات، وأسرعتُ وجلبتُ العربات إلى أقصى المدينة، وكلَّفتُ حُرَّاس أمينين لِيقيموا على تلك العربات. فيما كانت النِّيران لا تزال تشتعل في البيوت المُجاورة، وطالت شرارات النِّيران وغيامات الدُّخان البيوت القريبة. تمالك حنان نفسه وقفز على

الأسطح لِيوقظ النَّاس طالباً المُساعدة. إلى أن سقط مِن على عارضة خشبيَّة، وأمسكت النِّيران في ملابسه، فأمسكتُ به حَتَّى جلبته إلى مكاناً آمناً، عند زوجته وابنته. وقال إليَّ حنان: "إن المرء مِنَّا يعرف مَن يحبه فعلاً في أوقات الشِّدة. لقد صدقتَ، يا صاحبي، لقد حَذَّرتني مِن نَحْبي، الشَّيطان المُفسد، لكني لم آخذ حذري مِنه، فدبَّر لي تلك المكيدة. والحمد للرب على كل ما يجلبه لي!"

لقد أكلت النِّيران مخزن حنان واحترق برمته عن بكرة أبيه. فجأة هبَّت رياح عاتية. ازدادت النِّيران اشتعالاً، وازدادت قوة، وكبرت كأنَّها حرباً ضروساً. وبدأت تقفز وتشتعل في البيوت، التي تختارها، وتتوقف في بيوت أخرى: مشاعل كالبرق ولهب كالوميض يتطاير فوق بيت حنان، الذي أمسكت النِّيران الآن في جميع أرجائه. فخرج الجميع ينظرون ويضربون كفاً بكف ويقولون: "واحسرتاه على بيت الكريم، على بيت أسُس على الخير والصِّدق، البيت الذي كُنَّا نقول عنه أنَّه بيت كرامات ويعيش في كنفه كل من قُمِعَتْ روحه وكل مُحتاج، واحسرتاه على مسكن الصِّدق، وعلى أمل الفقراء، وعلى راحة الكادحين، وعلى شمس الصَّدقة، كان نوراً للمعتدلين، وحماية للأيتام ومصدر حياة للأرامل البائسات!" أسراً بأكملها بكت على هذا البيت وقدَّمت تعازيها فيه.

حوّلت النِّيران كل ماهو نفيس إلى رماد، وعمل سنوات عديدة أصبح رماداً تزروه الرِّياح. لكن ردَّ الرَّب تدبير نَحْبي في تدميره، وأكلت النِّيران أملاكه أيضاً. خرجت مِنه النِّيران وإليه عادت لكي تحرق وتُفسد كل ما يملكه. لكن مَن ذا الذي لا يفرِّق بين ضائقة حنان وضائقة نَحْبي؟ لم ينوح حنان، فليس لديه ذنب في ذلك، ولم يتبدَّد أمله، لأن كل أحبته سوف يُساعدوه، ويحنون عليه. لكن نَحْبي جلب الخزي على نفسه، سوف يرتعد قلبه، ويغضب ويقلق بسبب خطيئته، وأمله سيبدَّد، لأنَّ مَن ذا الذي قد يحنو على إنساناً ظالماً؟"

ط.

(رسَالة توفيا)

"والداي العزيزين!

أتمنى مِن مكاني البعيد أن تكونا بخير. وإني أشعر بالحزن الشَّديد مِن أجلكما! لكن خيراً ما فعله يروحام بأن أخبرني عن أمر الحريق، ولِمَ لا أتحمَّل أنا أيضاً شيء مِن ألمكما، ولماذا أخفيتما عني هذا الأمر؟ لقد أضرم هذا الخبر السَّيء النَّار في صدري. تأثرتُ بعمقٍ، وصُدِمتُ، وضَرَبتُ كفاً بكف ودُهِلتُ. لقد أدركتُ بعد تفكيراً سريعاً أن نَحْبي الشِّرير هو مَن دبَّر تلك الوقيعة لكُما، عندها فقدتُ عقلي غضباً! لكن الآن هدّأت مِن روعي، إن نَحْبي هذا شيطان، يصنع الشَّر في عينيّ الرَّب. بعد ذلك تمعَّنتُ التَّفكير في الأمر وهدأتُ عن الغضب، فيكفيني ما بكيته. وجَّهتُ وجهي إلى الرَّب داعياً إياه أن يُعيد إليكُما الأيام الطيِّبة ويُبعد عنكُما الهَمَّ: بالفعل، يصنع الرَّب الخير في يوم الضِّيق ويرعى كل نفس في ضائقة، فكلما كان الأمل بعيداً عنَّا يكون خلاص الرَّب قريب مِنَّا. وأنتما، أيا والداي العزيزين، لا تقنطا. سوف أروي لكُما كل ما يحدث لي، وأنتما اكتبا لي كذلك، فأملنا لم يُفقد بعد: فإن أنار لي الرَّب طريقي في وقت الشِّدة، حينها سوف ترون نوراً جديداً بفضله.

أنا أجلس على مقعدي في الحديقة، تحت شجرة، أقرأ رِسَالتكما وعيناي تختلجان بالدموع، وهُنا يجلس مِن خلفي شاباً لطيفاً بهي الطَّلعة، قد رأيته مرَّتين، وقد تعرَّفتُ عليه، إنَّه يُنصت بحرص إلى دروسه، مُتخصصاً في دراسة قوانين الشُّعوب. هذا الشَّاب مِن بلاد **النِّمسا**، واسمه **دانيال بن عميندف**. ألستما تعرفان، أيا والداي، ألم تسمعان عن عميندف الغنيّ، الذي بدأ عمله منذ أن كان شاباً، فكان أحد هؤلاء التُّجار، المغمورين. وفي خلال سنوات أصبح ذو نفوذ، وذلك فقط بعرق جبينه، وتزيد ثروته اليوم لِتتخطى آلاف مؤلفة مِن الشِّيقلات. لقد جُزِعَ دانيال هذا حُزناً عليَّ وقال إليَّ: "أليس اسمك

توفيا، وتدرس هُنا فَنّ النَّحت والحِرَف. لقد رأيتُك هُنا مرَّتين وكُنتَ فرحاً وكان قلبك مغموراً بالسعادة، ما بالك الآن، لمَ تبكي؟"

فأطلعته على رِسَالتكُما، فقرأها وقال: "النِّيران أكلت مساكن والداك، لِيكن هذا عزائك، لأنَّهما مازالا على قيد الحياة. وقد أنقذا القليل مِن المال، الذي كان موجود في بيتكم".

- أجبته: "إن هذا المال، سوف يُعيده أبي إلى النَّاس، الذين فقدوا بضائعهم والتهمتها النِّيران عن بكرة أبيها".
- أجابني دانيال عندما كان يمسكني بيداه: "انهض يا صديقي، انهض وسر معي إلى مكان إقامتي، وهُناك سوف أخبرك بحديثي".

فقمتُ وتمالكتُ نفسي، وسرتُ خلف دانيال.

وصلنا إلى مكان إقامته اللطيف. أجلسني دانيال وأمسك بيدي قائلاً: "ما حدث إلى والداك، قد حدث مثله بالضبط مع والداي قبل عشرة سنوات، لقد أكلت النِّيران مساكنهما وحانوتهما، وما زاد ألمنا ألماً، أن جيراننا السِّيئون اتهموا أبي قائلين: "انظر يا عميندف، إن دائنوك كُثر، وحانوتك أصبح فارغاً على عروشه، وألتهمت النِّيران مساكنك وأكلت كل شَيء غالي كُنتَ تملكه". لقد كانت ضائقة حالكة السَّواد علينا، حيث ضاعت أملاكنا في الحريق وضاعت كرامتنا في العار. وما الذي يجعلني أحجب عنك التَّفاصيل؟ لقد عانينا أيضاً عار الجوع، وسافر أبي إلى المدينة الكبيرة، إلى مدينة الباعة الجائلين وإلى الغجر، لأن أبي كان يأمل أن يجد هُناك حلاً. ويكون حلاً نهائيَّاً، لكن الدائنون أشاعوا عنه افتراءات، وقالوا إليه هُناك: "إن سُكَّان مدينتك أخبرونا، أنَّكَ جمعتَ ثروتك مِن أموال الغرباء وأكلتْ النِّيران مساكنك"، وأسرعوا في إخبار دائنوه، الذين ساقوه إلى السِّجن، وأطعموه هُناك الخبز علقماً، وكانت أمي تُحيك الملابس للنساء مُقابل المال، لكي تعين أولاداها على الحياة. كان عُمْري حينها عشرة سنوات، وأختي راحيل كان لديها سبع سنوات، وبرتس أخي

كان لديه ثلاث سنوات: ها هي صورتهم مع والداي مُتدلية على الحائط، ووجوهم مُضائة مِن كثرة الخير. لم يكن الأمر كذلك قبل عشرة سنوات! ذاق أبي المُرّ في محبسه، وكان تفكيره في زوجته وأولاده المكربون بالجوع، يُنغِّص عليه روحه. هكذا قضى أبي سنةً كاملةً في السِّجن، حَتَّى أرسل إليه الرَّب الملاك المخلِّص، الذي دفع إلى القضاة ألف شيقل مِن المال، لِيفتدي أبي بالمال مِن أيادي الدَّائنين. وأعطاه القضاة وثيقة بالمبلغ الذي دفعه، ويُعرف هذا الرَّجُلُ إليهم باسم "سِتَّات".

وَمَرَّ هذا الرَّجُلُ هكذا إلى حال سبيله، بعد أن فعل هذا المعروف الكبير إلى أبي. وعبثاً بحث عنه والدي طويلاً، لكنه لم يعثر عليه أبداً. منذ ذلك الحين وأبي يُعضِّد مِن قوته، ويصنعها بعرق جبينه، وَعَظُمَتْ أملاكه للغاية، والآن أبي هو أحد الأغنياء الكبار في بلادنا، وقد نذر نذراً بأن يُعطي ثلاث آلاف شيقل إلى مَن يدله على الرَّجُلُ الذي صنع إليه هذا المعروف الجميل، الرَّجُلُ الذي يُعرف باسم "سِتَّات". مَن ذا الذي يدل أبي على مكانه ويرشده إليه، حتماً سوف يُقدِّرهُ أبي، كالملاك الذي خلَّصه. ومِن خلال كل هذا يا صديقي، يمكنك أن ترى أن الرَّب نصير الصَّادقين. لذلك لا تقلق بشأن والدك، لأن الأمل دائماً موجود. واعلمه أنني قد أعجبتُ بك، وقد اخترتك لِتكن لي صديقاً، لِتُقيم معي هُنا، وكل احتياجاتك سوف ألبيها إليك، وبعد انقضاء ثلاث أقمار، سآخذك معي، في سفريَّة إلى بلادي، حَتَّى ترى والداي وأخي وأختي، ونجلس هُناك فترة مِن الزَّمن".

هذا ما قاله إليَّ دانيال اللطيف، وقد أراحني مِن حُزني كثيراً. لِيَمِن عليكُما الرَّب ويمنحكما الطمئنينة كما منحني إياها، المُهتم لأمركُما، **توفيا**".

(رسَالة حنان)

"ابني وحيدي، وحبيبي!

لقد أدخلتْ رسَالتُك اللطيفة والرَّائعة السُّرور إلى قلوبنا، أعتقد أن هذا الأمر هو قضاءُ الرَّب وقدره، وإرادته هي التي قادتك إلى ابن الكريم، وهو الذي جعله يعجب بك. حقاً، إنَّها مُكافأة الرَّب، وما أعجب طرقه: أنا ضممتُ حنانيا إلى بيتي، واخترته لِيكن صديقك، وفي المقابل اختارك ابن عميندف لِتكن صديقاً له. هذه هي فقط البداية، وما تزال هُناك المزيد مِن الخيرات في انتظارك، الخيرات التي تمنيتها. انتظر يا ابني، لِخيرات الرَّب، ناهيك عن رحمته. صواباً ما قلته يا ابني: فإن الرَّب بدأ في الإحسان إليك، وبحسنه هذا ظهر لنا نوراً جديداً. لا يزال هُناك ما يُدهشك يا ابني ودائماً قدِّس الرَّب قائلاً: ما أعظمك أيَّها الرَّب، وما أروع أساليبك!

كما يقابل الرَّب فاعلوا الخير بمثل أعمالهم، أيضاً يقابل فاعلوا الشَّر بمثل أعمالهم. حيث ظهرت خطيئة نَحْبي، وعُرِفَ أنَّه هو مَن أشعل الحريق. كانت هُناك براميل مملؤة بالرمال مُودوعة في مخزني، وقد استلم نَحْبي مِني مالاً نظير تلك البراميل، لِيشتري بالمال ذبدة جديدة، ووضعها في مخزنه لكن النِّيران اشتعلت بها أيضاً. اُتهم نَحْبي بأنه مَن أشعل الحريق، وابنه بيلع اتهم كسارق، لأنَّه وفرعوش سرقا الأموال عندما كُنا جميعاً مشغولون بالحريق، وكل مِنهم أخذ عقابه على فعلته. هكذا أنار الرَّب وجهه إلى بيت حبيبك، **حنان**".

"أبي العزيز!

لقد حانت الأجازة. حصل دانيال على وثيقة مِن كاتب الوزير لِيعود بمقتضاها إلى بيته. وأنا أيضاً حلصتُ عليها، لأن دانيال سوف يصطحبني معه طبقاً إلى رغبة أبيه، الذي وصلت رسَالته اليوم.

ويروي في تلك الرِّسَالة إلى ابنه، أن رجلاً ما قد وصل إليه، وقال أنَّه هو الرَّجُلُ الذي فعل فيه المعروف واختفى، قائلاً إليه: "منذ حوالي عشرة سنوات، كنتُ أملك خمس آلاف شيقل، وبمجرد أن سمعتُ عن ضائقتك، ومشكلة بيتك، دفعتُ مِنهم ألف شيقل إلى القضاة، وقلتُ لهُم أن اسمي "سِتَات" لأنني أردتُ أن تكون صدقتي في الخفاء، لذلك أخفيتُ اسمي عنك. والآن قد ثقلت عليَّ ضائقتي، فكشفتُ عن اسمي، وكشفتُ عن صَدَقتي. لكن للأسف، لن أستطيع أن أثبت لك كلامي هذا، لأن الفئران أكلت الوثيقة التي أعطاني إياها القضاة".

فأجاب عميندف ضاحكاً: "وهؤلاء الفئران، قد أكلوا ثقتي أيضاً، لأن قلبي يرفض أن يصدِّق هذا الكلام الفارغ".

وضربت راحيل أخت دانيال في رِسَالتها إليه مثالاً عن الفئران والثعلب الماكر. كانت تلك الرِّسَالة مملوءة بالقصص الطَّريفة، بمُجَرَّد أن بدأنا نقرأ فيها، غمرت الابتسامات وجه دانيال: كان ينظر إلى صورة أخته راحيل المُتدلية على الحائط، ويتذكَّر أشياء تُحرك فيه ساكناً فيضحك. تحدثت عن الثَّعلب الماكر، وتحدثت عن حركاته الغريبة، حيث كان يغض عيناه عن النَّظر إلى النِّساء، وكان برتس أخاها الصَّغير يسخر مِنها. ومع ذلك لم يمنع عميندف الخير عنه، وجعله يُقيم في غرفة منعزلة في الفناء.

كفاني حديث عن الماكرين. أنا أنتظر بفارغ الصَّبر حَتَّى أرى عميندف المُبَجَّل، وأرى أيضاً كل أفراد بيته، بعد أن رأيتهم في الصُّورة التي كانت معلَّقة على حائط غرفتنا. وسوف أكتب إليك حديثي مِن بيت عميندف. ابنك، الذي يُفضِّلك على كل غالي، والذي يُصلي إلى الرَّب لِيُعيد أيامنا السَّعيدة، **توفيا**".

"والداي العزيزين!

ها أنا في عاصمة النِّمسا، في بيت عميندف. مَن ذا الذي يستطيع أن يحصي كل هذه العظمة والبهاء، الذي رأيتها في هذا البيت! كيف أخبرك عن كل شَيء منذ البداية وحَتَّى النهاية: خرج كل مَن في بيت عميندف لكي يستقبلونا خارج المدينة، وقدَّمني دانيال إلى عميندف وزوجته، وإلى راحيل أخته، الذين تهلل وجوههم برؤيتي، واستقبلوني أفضل استقبال، وبفرحة قلبيَّة. وذهبنا إلى المدينة جميعاً. اليوم الذي وصلنا فيه، كان كأنَّه يوم عيد. وفي الأيام الثَّلاثة الأولى، التي قضيتها في بيت عميندف، قابلتُ كل أفراد بيته، وقابلتُ أيضاً كبار الأغنياء، الذين جاءوا لزيارة قصره. وقد جاء الثَّعلب الماكر وأخذ مالاً كصدقة مِن يد عميندف وعاد إلى بيته. حدثني عميندف في وقت راحته عن مصنعه، الذي يُريد أن يُقيمه، وأخبرني أنَّه سوف يجعلني أعمل كواصي على البيت بعد أن أكمل دراستي، وأن أجري سيكون مغرياً للغاية. الضَّائقة أوشكت على الانقضاء يا والداي العزيزين. جلعتني راحيل ابنة عميندف مثالاً يُحتذى به أمام برتس أخيها الصَّغير، الشَّقي قليلاً، الذي لم يرْ في بيت والده إلا المُتعة والطمئنينة والثَّروة والغنى. عندما رأينا بعضنا البعض لم يتهلل وجهه إليَّ كباقي أفراد بيت أبيه. لكن غداً سينضج ويتبدَّل حاله إلى الأفضل. لقد أخبرتكُما، يا والداي العزيزين، كل ما حدث لي، وأرجو أن يكون كلامي ذلك سلاماً وطمئنينة إليكُما، مِن ابنكُما الذي يُحبكما، **توفيا**".

انتهى كتاب الذِّكرى الخاص ببيت حنان، الذي كتبته

أنا المُعلِّم صموئيل.

ي.

(رسَالة حنان تلك لم تَرِدْ في كتاب الذّكرى للمُعَلّم صموئيل، لأنَّه سِرَّاً خفياً بين حنان وابنه)

"توفيا، ابني العزيز!

أظنُّ أن ما فعله الظَّالم نَحْبي لي قد عاد بالخير، الذي أُغدق عليَّ، حيث جعلني أرى، اللطف، والرَّحمة في أعين مَن يحبونني، القريبين مِني والبعيدين، الذين ساعدوني في إعادة إنشاء بيتي المكروب، وإعادة مُزاولة عملي. ما أروع أفعال الرَّب، التي صنعها معك، بأن قادك إلى بيت عميندف! لقد رأيتُ لمسة الرَّب جلية في هذا الأمر. لك أن تعرف، يا ابني، أن هُناك سِرَّاً خفياً في قلبي حَتَّى هذا اليوم: سوف أكشفه إليك الآن، ويجب عليك أن تحفظه أنتَ أيضاً في قلبك. لك أن تعرف، أن هذا الثَّعلب الماكر، كما تدعوه راحيل ابنة عميندف، ما جاء إلى عميندف إلا لكي يخدعه ويحتال عليه. فليس هو مَن عمل المعروف مع عميندف، بل هو أنا. أنا مَن عُرِفتُ إلى القضاة باسم "سِتَات"، وهو اختصاراً لكلمة حنان. وقد أعطاني القضاة الوثيقة: وقد كتب رجلاً صدِّيقاً تلك الوثيقة، رجلاً يعمل كمُعَلّماً، لكن هذا المُعَلّم قضى نحبه، وحُرِقَتْ الوثيقة في تلك الليلة التي حدث فيها الحريق، لذلك، يا ابني، لا تفشي سِرِّي، لأنَّ، حادثة الفئران، لا تُشبه الحادثة الفظيعة تلك التي حدثتْ لنا. ماذا تقول في هذا الأمر؟ أنا بالطبع أشكر الرَّب، الذي جعل الحسن في قلبي بألا أجهر بصدقتي، وهذا الأمر يُدخل السُّرور إلى قلبي، لأنني زرعتُ الصَّدقة في أرض بور، وتلك الصَّدقة نمت بالخيرات الوفيرة إلى إنساناً. الوثيقة قد حُرِقَتْ، والمُعَلّم قضى نحبه، لكن الرَّب حي لا يموت: وما أروع أفعاله، بأن جلبك إلى بيت عميندف! وأتمنى بعد أن كنتَ مُبجَّلاً، تعود إليك كل الأيام الطيِّبة، وتعود الفرحة إلى والدك حبيبك، **حنان"**.

"أبي، الشَّامِخ!

أنا غير مندهشاً مِن صدقتكَ التي قُمتَ بها، لأنَّك قُمتَ بمثل تلك الصَّدقة كثيراً. لكني مُندهشاً مِن أمراً آخراً: أنَّكَ كشفتَ لي هذا السرُّ في وقته المضبوط. والآن، يا أبي المُبجَّل، اِسمحْ لي أن أتحدث، وأخبر عن صدقتكَ، لأن هذا الأمر سوف يَبثُ إليَّ الأمل بأن أكون رجلاً ناجحاً. ولك أن تعرف يا أبي، أن سِرَّكَ هذا كالنِّيران تشتعل في قلبي. مِن فضلك، اِسمحْ لي بأن أتحدث وأُخبر عن صدقتك التي سوف ترفع مِن شأن ابنكَ، الذي يُحبك، ويُقدِّرك، **توفيا**".

"توفيا، ابني الغالي!

ألم أعلِّمك دائماً: أن تشتري الحقيقة ولا تبيعها! أنتَ مُضطرَّاً أن تشتري أعمال المعروف بثمن أعمال المُنكر. هذا ليس نهجي في الحياة، أيا ابني. لك أن تعرف، أن الكذب ليس له أقدام، وأن الحقيقة سوف تُكشف ولو بعد حين. إن الحقيقة تنمو هكذا في الأرض. مِن فضلك انتظر قليلاً يا ابني، وهي التَّوراة بطريقتها وحُسنها وتبجيلها هي التي سوف تسمح لك بذلك الأمر. لم أفش لك سِرِّي من أجل أن يعود عليك بالخير، بل حَتَّى أعرف، إن كُنتَ تستطيع أن تحفظه وتخفيه في قلبك، أم أنَّك لا تستطيع. ومرَّة أخرى أقولُ إليكَ: تنمو الحقيقة هكذا في الأرض، والصِّدق يبزغ هكذا مع ضوء الشَّمس، أستودعك الصِّدق، والحسن، والتبجيل، مِن أجل فرحة قلب أبك، ومُرشدك إلى طريق الخير، **حنان**".

نهاية الأمر.

كان حنان سعيداً بإخراجه الصَّدقة في الخفاء، وكشف الرَّب صدقته وكشف عنه البلاء. لأن المعروف، الذي فعله في عميندف،

وُجِدَ مكتوباً في كتاب الذّكرى لمُؤلفه مُعَلّمُ الصِّدق، وقد كُشِفَ في الوقت المُلائم. كَشَفَ كتاب الذّكرى عن هذا الأمر لِعميندف، وكَشَفَ أيضاً عن هويَّة الرَّجُلُ الذي فعل فيه ذلك المعروف. فقرَّر عميندف أن يُبجِّل بيته، ويعطف على حنان، ويزوِّج ابنته راحيل إلى توفيا ابن حنان، وحنان زوّج ابنته إلى حنانيا. وبارك الرَّب كل مِن البيتَين هذين، ونجحت حياتهم للغاية، وصلح كل ما فعلوه، وازدادت بركتهم مِن بركة إلى بركات. وفسد بيت نَحْبي وأصابه الجوع، وأطعم حنان كارهوه خُبزاً.

בית חנן

אברהם מאפו
יוסף קלוזנר

א.

בעיר זפרון יש שני עשירים. שם האחד חנן ושם השני נחבי. חנן הוא איש נדיב, אשר לא ימנע מקרובים שאלתם ומעניים בקשתם. לזה הוא נותן בגד ישן, לזה כסף ולאלה לחם. ונחבי הוא איש כֶּלַי, אש לא יכול תת, האומר לאביו ולאמו: לא ראיתים, את אחיו איננו מכיר ואת קרוביו לא ידע. ויושבי זפרון קוראים לו זאב דוב. ולחנן בן ושמו טוביה, ולבבו כלבב אביו, כי אוהב הוא נערים יתומים ובני-עניים לתת להם לחם ושמלה; וגם משרתי בית חנן טובים מאד, הלא כן יאמר: כבעל-הבית בן משרתיו עושי דברו. הלא תגידו, בנים, הלא תבדילו בין בית חנן לבית נחבי. הלא יתרון לחנן על נחבי כיתרון האור מן החושך. אוי לנחבי הרע, כי אותו יקללו רבים, ואשרי חנן, כי אותו יברכו רבים. גם ה' יברך את ביתו וגדול יהיה שמו, ונחבי יהיה למשל, כי על כל איש כֶּלַי יאמרו: הנה האיש הזה כנחבי.

עתה אנסה לספר לכם את דברי שני הבתים, אשר ראשיתם ראיתי בספר-זכרון, אשר כתב שמואל המורה, ותשוקתי גדולה לדעת אחריתם. בם ראיתי, כי יש תקוה לאחרית דכאי-רוח, כי ה' הופך פתאום עצבון לשמחה, וצרה וצוקה לשלום ועונג; גם שמחת איש מצליח לא תעמוד, כי על-פי ה' יהיה כל דבר לשבט או לחסד, והאדם לא יבין דרכו. על כן אולת היא לאדם לדאוג ליום מחר או לבטוח בטוב, אשר יראה היום. גם זאת לכם לדעת, בנים אהובים, כי ראשית רשע – אולת ואחריתו –

חרפה, וכל כסיל נלכד באולתו, ואחרית חכמים – כבוד להם, לבניהם אחריהם ולכל משפחתם.

לפני דעתכם את דברי חנן ונחבי אגיד לכם דרכי כל אחד: לנחבי יִקָרא רשע, כאשר יוכיח עליו שמואל חרפתו בספר-הזכרון אשר לו, כי כלבים רעים שומרים את חצרו לבלתי תת כל אביון לבוא אליו. את דלת ביתו הוא סוגר ואין איש מקרוביו פותח אותה. על כן כל יודעיו מקללים נוהו. ולחנן יאמר: פי צדיק מקור חיים, כי חיים הוא למוצאיו, ינחם דכאי-רוח מעצבונם ומצרתם יוציאם. בביתו ירוחם אביון, ואל קרוביו יאיר פניו. רעבים באים אל בית חנן ויוצאים ממנו שבעים. על כן קרובים ורחוקים, אביונים ויתומים מברכים נוהו. וה' ברך אותו, כי טוביה בנו הנער הוא בן חכם ולבבו טוב מאד, כי מאביו הוא רואה וכן הוא עושה. ועוד מעט אודיע לכם דרך חנניה חברו: הלא דבריו כתובים בספר-הזכרון, ומשני הנערים האלה תלמדו דעת.

וחנן עושה חיל בכל מעשהו, כי ברכו ה' בכל משלח-ידו. ויבחר בחנניה, נער יתום וחכם מאד, להיות חבר לטוביה בנו, ויהיו שעשועים לכל רואיהם, כי שניהם נחמדים למראה ושוקדים על למודיהם, ותשוקתם היתה גדולה לכל דבר טוב ומועיל. לא עזבו יום אחד בלי קנות דעת חדשה, ויהיו לשם ולתהלה בפי כל יודעיהם. ויושבי זפרון יהללו מאד הליכות חנן, כי איש יקר הוא מאד, איש, אשר אין בלבבו קנאה ושנאה. נחבי שונא לו, והוא איננו שונא לנחבי, ושמחתו גדולה, בראותו את נחבי מצליח במשלח-ידו. נחבי מגרש כל אביון מחצרו, וחנן חונן אביונים, נחבי שונא כל איש וכל איש מתעב אותו, וחנן אוהב כל איש ואיננו שונא רק את האיש, אשר נמצא בו מעל. לחנן נאוה תהילה ונחבי הוא ירפה לשכניו. גם לנחבי בן ושמו בֶּלַע, ולפני הגידי לכם דרכו תבינו, כי לבבו כלב נחבי אביו. הוא אשר

דברתי לכם: הבנים רואים מאביהם וכן הם עושים. המעט מבלע, כי הוא איננו עושה טוב, שונא הוא גם את חבריו, העושים טוב.

אשרי הבנים, אשר ראו טוב וחסד בנוה הוריהם. – טוביה ועדה, אחותו הקטנה, אהבו לעשות טוב וחסד, כי הוריהם היו להם למופת: מהם ראו וכן עשו. וחנן ודבורה אשתו הכבודה, בראותם, כי בניהם לא יפזרו את כספם, נתנו להם כסף-חוקם, ויחלקוהו בניהם הטובים לבני אביונים, ליתומים ולכל נפש רעבה, והוריהם ראו וישמחו. ראו-נא, בנים, מה עשו הוריהם: הלא הגדתי לכם, כי עיר זפרון קטנה היא, אך לא חדלו אביונים גם ממנה. אבל האביונים ההם לא ידאגו לחג הפסח, כי בוטחים הם בחסדי חנן, הקונה קמח לפסח, ואנשי-מעשהו אופים מצות לאביונים. אחרי בער החמץ מן הבתים – והנה מנות שלוחות לאביונים: מצות אפויות, בשר, יין, גם משמנים וממתקים לימי החג, והנפשות הנעזרות אוכלות ושותות בשמחה ומברכות נוה-צדיק.

ב.

אך עת היא עתה להגיד לכם דרכי, איך הכרתי את בית חנן. לכן שמעו ואספרה: הלא ידעתם, כי מנה לי ה' גורל להיות מורה. אני למדתי שני נערים תורה ודעת, והוריהם לא היו עשירים. וישלמו לי שכרי ויאמרו: "ה' ישלם פעלך, אשר הגדלת לעשות עם בנינו, ועיניך הרואות, כי עת להם עתה לעבוד עבודה, למצוא לחם לנפשם, לבלתי היותם עלינו למשא, ומאד בכיתי בהפרדי מחנניה, הנער היתום, ומאפרים אחיו. את הנער חנניה מצאתי נבון מאד, והוא יתום, אין אב, ואביו היה רֵע נאמן לי. ולפני מותו אמר לי אביו: "עליך, שמואל רעי, אני עוזב את

חנניה בני, ועשית עמו חסד". ואני נשבעתי לו למלא משאלותיו. ובעזבי מקום-שבתי, בכה חנניה מאד, כי כזוב הוא. ומה יכולתי לעשות ומקומי עזבני? – ולי אשה ושני בנים, וכספי מעט מאד. ואני אמצתי את לבבי ואנחם את חנניה. אמרתי לו: "ה', אשר עזרָנו, הוא יעזרנו תמיד". נשאתי רגלי ואלך עד בואי אל מלון. ובעל-המלון הביאני אל חדר חם ויאמר: "הנה איש ישן פה ושמו פרעוש, הקרוב לנחבי העשיר, היושב בעיר זפרון".

את כיס-כספי צפנתי בצלחת בגדי, אשר תליתי על יתד, התקועה בקיר, וטרם אתן מנוחה לנפשי, מניתי עוד הפעם את כספי ואשיבהו אל מקומו, ואברך את ה' ואישן.

קמתי לאור-בקר, רחצתי ידי ופני, פניתי אל מטת האורח – ואיננו. אמרתי בלבי: אולי יצא החוצה, גם ישוב. פניתי אל בגדי, התלוי ביתד על הקיר – ואיננו. בקשתיו, חפשתי את כל החדר – ואין. בעת ההיא הסיר משרת-המלון את מכסה החלון, ויהי אור בחדרי וחושך – בלבבי! הבטתי אל קירות חדרי – ובגדי איננו עוד. נפעמתי מאד ולבבי הבין, כי מקרה רע הוא. יצאתי מחדרי, הגדתי צרת-נפשי לבעל המלון, כי בגדי החדש איננו, ובצלחתו היה צפון כיס-כספי. ובעל המלון שאל את משרתו ואת שפחתו, אולי ראו הם את בגדי, והם ענו: "הלא דלת החדר היתה סגורה כל הלילה ואיש לא בא אליו, ופרעוש, הקרוב לנחבי העשיר, שלם את אשר לקח במלון ובטרם בוקר ואיננו. והוא אמר, כי רץ הוא אל קרובו זפרונה, אשר יעזרהו לימי חג הפסח, ובעוד חמשה ימים ישוב בדרך הזה, גם יסור אל המלון הזה".

ובעל-המלון גער במשרתו ויאמר: "מה יועילו דבריך ללב דַּבָּא? ומי לא יבין זאת, כי קרוב-נחבי שלח ידו בצלחת ויגנוב את הבגד והכסף?"

– עשרים שקל כסף! – קראתי בלב נשבר – הלא זה חלקי מכל עמלי! אני חסרתי נפשי מכל טוב, בדעתי מחסור ביתי. הלא אשתי ושני בני מחכים לי בכליון-עינים, כי חג הפסח קרוב, ואשתי לא הכינה מאומה, ואין תקוה לכסף. צדיק אתה, ה' על כל הבא עלי! כי בלכתי בדרך, דאגתי מאין יבוא עזרי אחרי השָבר משען לחמי. דאגת-חנם דאגתי, והנה באה עלי צרה פתאום, ואנה אני בא?

– קרוב-נחבי עשה זאת, – ענה בעל המלון – ומי יכול לדעת את כל האנשים, הסרים אל מלוני? הלא מראהו היה כאיש-צדיק. התחת אלוהים אני, כי אראה ואביט אל לבבו? – –הביטו וראו מכאובי! – קראתי בלב נשבר – האין עוד עצה להשיב אלי כספי ובגדי?

– אם פרעוש הקרוב לנחבי לן פה, – ענה איש מפנה נסתרת – אם פרעוש היה פה, אל תבקשו עוד את הבגד והכסף במקום אחר, כי גנב הוא. זאת היא מלאכתו וזה משלח ידו. ועתה רדפו אחריו לא בדרך, ההולך זפרונה, כי אם בדרך, אשר בה ישוב לביתו.

ובעל המלון צוה את משרתו למהר ולרדוף אחרי פרעוש.

ישבתי יומים במלון, ושר המקום דרש ממני לתת לו תעודה גלויה על כל הדברים, אשר נגנבו ממני. ואני מכרתי ספרים אחדים, אשר נשאתי עמי, להיות מחירם לי למחיה על הדרך, ובעצבון-לב וברוח נשברה הלכתי לדרכי.

בהיות בדרך פגע בי איש אחד ממכרי, ושמו ירוחם, ונשאל איש לרעהו לשלום. וירוחם הגיד חי, כי תקוה טובה עוצרת אותו במקומות האלה, והדבר הזה הוא עוד סוד כמוס, ואחרי בוא תקותו, אז אדע דברו גם אני. ואני הגדתי צרתי לפניו, כי

נגנב כל אשר היה לי, ומחסורי לא יתנני לשוב אל ביתי בידים ריקות. וירוחם חמל עלי ויאמר אלי: "קח מידי עשרים שקל כסף, וכאשר יעזרך ה' אז תשיבם לי, ואתה מהר והחישה מעשיך, ושלחתם אל אשתך על-ידי הרצים".

בדברו זאת, הניח את הכסף בידי ויאמר: "לך זפרונה ושם נראה איש את רעהו, אולי אמצא לך עצה".

כאח לצרה נולד לי ירוחם. ואברך את ה' אשר שלח לי עזרו וישעו על ידי האיש הזה, ואלך לדרכי זפרונה.

בשמחת נפש שלחתי את הכסף לאשתי על ידי הרצים, כעצת ירוחם. ואת בעל-המלון הודעתי במכתב, כי אחוג חג-הפסח בעיר זפרון, ובהוָדע אליו דבר על דבר הגנבה, ושלח לי דברו זפרונה; ואני בטחתי באיש ההוא, כי לא ימנע הטוב ממני ומלא ימלא משאלותי.

השמש זרחה על הארץ בראשית ימי האביב ומחֻמה נמס השלג ורפש היה על הדרך, ובעברי ברגלי, הלכתי לאט, ומקץ שלשה ימים באתי אל עיר זפרון. ישבתי בעיר הזאת יומים, כי חכיתי בכליון-עינים לראות את ירוחם הטוב, אשר הגדיל חסדו עמי, והוא לא נראה אלי.אך מקץ יומים ומשרת הרצים דרש איש עובר-דרך לתת לו מכתב, ואני, בקראי שמי ושם משפחתי כתוב על המכתב, ואקחהו ואפתחהו, והנה דברים כתובים אלי מאת בעל-המלון, אשר הודיעני, כי פרעוש נתפס כגנב, גם נלכד במעשהו הרע, כ מצאוהו האורבים לו עם גנבים, אשר אכלו את כספי בבשר וישתו יין יחדו, ומכספי לא נותר שקל אחד, ורק בגדי נמצא עוד; ואת פרעוש הושיב שר-המקום בכלא לחרפת משפחתו ולחרפת נחבי בן-דודו.

ואני אמרתי: אבוא אל בית נחבי, אנסה דבר אליו, אראהו את המכתב, השלוח לי על-דבר פרעוש בן-דודו אשר עכר נפשי, בעשותו את הנבלה לחרפתו ולבושת משפחתו. חשבתי להגיד לו, כי קרובו הוא עני, ומחסורו עשה זאת למשכו עם רשעים ועם גנבים, להיות חבר נלוה להם ולשבת עמהם יחדו בכלא, ושפטו אותו השופטים ויסרו אותו. כן הכינותי לנחבי דברי-מוסר להוכיחו, כי לא טוב הוא עושה, בעזבו את קרובו לבושת ולחרפה. דרשתי למשכנו ויושבי-זפרון הראוני מקומו. וכבואי אל חצרו – והה כלבים נובחים על איש אחד וקורעים שמלותיו. בכבדות הציל האיש נפשו מן החיות הרעות האלה. גם האיש הזה היה קרוב אל נחבי ואת נפשו חָלה לספלו אל אנשי-מעשהו או לעזרו, ויגער בו נחבי ויגרשהו בחרפה מביתו, ומשרתיו הרעים הסיתו בו כלבים, להזהירו מבוא אל חצרו עוד. – כי לא הסכין נחבי לחמול על קרוביו ולעזרם, ותחת הנתן לקרובו העני לחם ושמלה, קרעו כלביו את שמלתו לעורו. בשמעי את הדברים האלה מפי קרובו, אשר מראהו ענה בו, כי טוב הוא, – בשמעי זאת, אמרתי אל לבי: הרף ואל תוכיח רשע, פן תהיה אחריתך חרפה ומכאוב.

חכיתי לירוחם מכירי בכליון-עינים ואיננו. וחג-הפסח הולך וקרוב, ואין כסף בכיסי לתת לאיש, למען יספחני אל ביתו להיות מלוה לו בימי-החג. וחרפה שברה לבי, בגלותי מחסורי לאיש אחד, אשר נודע לי בשמו. ויעודדני האיש ההוא ויאמר: "אל תתן עצבון למשול בך, לעכור בשרך ולהשחית את נפשך. התאוששנא והתעודד, בטח בה' והתחזקת והיית לאיש. אני לא אתהלל ולא אתפאר בכבודי, היקר מאד בעיר זפרון, ואני לא אתגדל ולא אתרומם בן על חברי. גם בבית חנן העשיר דברי נשמעים, כי כל אנשי-מעשה יודעים ומכבדים אותי. אני אגיד להם מחסורך והם יגידוהו לאדונם, ועזָרך בידו הנדיבה".

ואני אמרתי אל האיש: "מברך אני אותך, כי התעוררת לאמצני ולעודדני. אך דע לך, כי לא זה דרכי עד היום. אני הסכנתי למצוא לחמי בעמל-נפשי, ובושת-פני כסתני לבקש נדבות על דלתי-נדיבים".

אך לא בדעת תדבר עתה, – ענה האיש – כי חנן מסתיר צדקתו, ובשלחו לך נדבה. ישלחנה לך במכתב וגם שמו לא יכתוב עליו, כי כן עשה פעמים רבות.

אם כדברך כן הוא – עניתי – עשה כאשר דברת, כי אין חכמה, אין כבוד ואין עצה נגד המחסור, החזק ממני.

השמש יצאה על הארץ ויושבי זפרון בִּערו את החמץ, פִּנו את הבתים לחג הפסח. הקרח יצא מן האדמה וחום היום – עונג לנפש, וכל פה אומר:הנה האביב בא עם חג-הפסח. בכל בית ריח-ניחוח: ריח מצות, משמנים, ממתקים ויין יחדיו, ונפשי ריקה ורעבה, כי זה היום השני, אשר לא בא אל פי מאומה. ומחצר חנן העשיר נשואים סלי-מצות, בקבוקי יין, בשר ומשמנים, – מנות שלוחות לאביוני-אדם, אשר אין להם כסף להכין להם כל אלה. החמץ אינו עוד בעיר, רק בקרבי יתחמץ לבבי; נחמתי מאד, כי עזבתי את האיש, אשר התעורר לחמול עלי ולבקש מקום לי למלא נפשי הריקה בימי החג. על כן סבותי ברחובות לבקש את האיש, אולי אפגע בו וחליתי פניו לעשות לי כאשר דבר. אך לשוא יגעתי ולא מצאתיו. ראיתי המון אנשים כולם שמחים וטובי-לב, ואני בודד לנפשי ובשמחתם לא התערבתי. גם נחמתי מאד, אשר שלחתי לאשתי כל עשרים שקל הכסף, בלי הותיר מאומה לנפשי. כן חשבתי, בעברי לפני שער החצר אשר לנחבי הכֶּלַי.

ונחבי, אשר תעבוהו כל יושבי זפרון, בקנאו בחנן העשיר, פתח גם הוא את אוצרו הטוב, אוצר פרי האדמה, אשר אכלם

הקרח. ומשרתיו, הרשעים כאדונם, צברום ערמה בפנת החצר, ויעמדו בשער ויקראו נדבות לכל עובר, ויאמרו "מי האיש, אשר יחסר עוד פרי-אדמה לימי החג, יסור הלום, כי אדוננו עושה צדקות!"

ואני סרתי לראות המראה הזה. באתי אל החצר, והנה אביוני-אדם סובבים ערמת פרי-אדמה, אשר צחנת רקבון עולה ממנה. ואנשים ונשים זה אל זה יביטו ויראים לקחת מזה. ואחד משרתי-נחבי אומר: "אם אין לכם כסף די לקנות פרי-אדמה, קחו מזה חנם. ואם מפנקים אתם נפשכם ואוהבים לאכול מעדנים, לכו שאלו על דלתי חנן, ונתן מעדנים לנפשכם".

ואנכי התעוררתי על הדברים האלה. על-כן פניתי לאחד האביונים, אשר שלח ידו לקחת מפרי-האדמה. אמרתי אליו: "השלך את הרקבון הזה! התשא את המחלה הזאת אל ביתך? הלא מות ברקבון הזה!".

והעניים והאביונים, אשר שמעו לדברי, קראו זה אל זה לאמר: "כן האיש הזה מדבר! מות ברקבון הזה, אל תגעו בו!"

ונחבי יצא מביתו, ויגידו לו משרתיו, כי אני מנעתי את האביונים מקחת ממנחתו מאומה, באמרי, כי רקבון הוא ומות בו. והנה הוא נגש אלי ויאמר: "מי אתה, בן אספסוף, כי באת אל חצרי לגנוב? אני אושיבך בכלא ובא רקבון בעצמיך!"

– הוי גנב! – עניתיו – המעט ממך הונות אנשים במנחת-שוא, מנחת-קין, בפרי-רקבון, כי עוד אומר אתה להונות את ה'? הלא ירקב שמך גשם פרעוש קרובך הגנב, היושב עתה בכלא עם גנבים על גנבו את בגדי וכספי, פרי-עמלי.״

והנה המון אנשים נאספים סביב לחצר נחבי ושומעים דברי, ונחבי רגז, קצף עלי מאד ויגש אלי להדפני, ואני אמרתי לו: "אם

תסית בי את כלביך הטובים ממך, כאשר עשית לקרובך, אז אצא מחצרך".

והאנשים, אשר התאספו מסביב לי, בשמעם תוכחתי ומוסרי, התענגו על חרפת נחבי שנוא נפשם וישחקו. ואני לא חכיתי עוד לדברי נחבי ואמהר לצאת מחצרו.

היום נטה לערוב והחג הבא קרא דרור לכל נפש עמלה וישַלח רצוצים חפשי מעבודתם הקשה, אשר עבדו למלא מחסורם. ואני הולך בלא כח. האגיד מחסורי לאשר לא ידעוני? העשוי אני להלאות אנשים? – והעוברים ברחוב, אשר שמעו את חרפתי, אשר חרפתי את נחבי, עמדו ויתבוננו בי. ולא אכחד מכם, בני, כי דרכי זה היה כסל לי להתערב בדבר לא-לי. זכרון הדברים האלה הדאיב נפשי לרגעים, נחמתי מאד, כי עשיתי זאת, כי לט נאוה הדרך הזה לאיש, היודע ארחות-חיים. כי התחמץ לבי בקרבי וארגז ואתעורר על נחבי להוכיח דרכו על פניו, ומה הועילה לו תוכחתי? הישנה את לבבו והליכותיו? היבחר לו דרך טוב? – והוא איש מצליח בדרכו הרע ולא יעזבהו, ועל איש דכא כמוני ישחק.

הלכתי בקרב צרה ואתה צפנתי בלבבי. כי על מי אתאונן? האתאונן על ירוחם, אשר אמר להֵראות אתי בזפרון ולא בא? האשכח את החסד, אשר עשה לי? הלא אחרי הפרדו ממני השאיר אחריו ברכה בידי, עשרים שקל כסף, ואותם שלחתי לאשתי ובני להיות להם למחיה בימי-החג ואחרי החג. היכול אני להביע די תודה לאיש-חסדי? – הן זה חלקי וזה גורלי, אשר מנה לי ה', ואני אתעזר עוז לשאת את משא עצבוני בלי התאונן. במחשבותי אלה הלכתי – והנה איש לקראתי, ובנעימת-דבריו שאלני: "האתה זה שמואל המורה?"

אני הוא – עניתי את האיש.

אם אתה זה – ענה האיש – לך-נא עמי, כי חנן אדוני קורא לך לחוג את כל ימי הפסח בביתו. שם גם את ירוחם רעך תמצא, כי שמהו אדוני על ביתו ועל משלח-ידו. הנה הוא מחכה לך.

מהרתי ללכת עם האיש, אשר הביאני אל חצר-חנן ואל חדר-ירוחם. וירוחם חבקני בזרועותיו ויאמר: "אני הדאבתי את נפשך, רעי, כי אחרתי לבוא, ואתה חכית לי בכליון עינים. ואולם דע לך, כי מן היום הזה נשב כשבת אחים יחדיו".

וירוחם אחז בידי ויאמר: "דע לך, רעי, כי נכבדות דברתי בך. והגדתי תהלתך אל חנן הנדיב, כי מורה נבון אתה. והוא נכון לקחת אותך אל ביתו להיות מורה לטוביה בנו, נער בו שתים-עשרה שנה, כולו מחמדים, ועבודתך עמו תתן שעשועים לנפשך, וחיית והתענגת".

ואני הייתי כאלם לא יפתח פיו, כי מאין אקח דברים להשיב תודות לאיש, אשר עשה חסד עמי פעמָים? – והנה אחד ממשרתי-חנן נושא שמלות החדרה ויאמר: "הן אלה נשלחו לאורח הזה על-ידי הרצים על שם אדוני".

המשרת יצא, ואני שאלתי את ירוחם: "ומי זה שלח את אלה לי?"

וירוחם שחק ויאמר: "הן אלה דרכי חנן להסתיר צדקתו. ואתה החלף שמלותיך, כי עוד מעט נבקר בחדר חנן. רק מחה דמעה מעל פניך".

– רעי היקר! – עניתי – בוכה אני דמעות-שמחה, כי הפכת לי את עצבוני לשמחה.

את אשר היה לי לעשות עשיתי, – ענה ירוחם – אך צר לי מאד, כי התגלה ריב בינך ובין נחבי, כאשר שמעתי. כי אמנם

כֵּלַי הוא נחבי, ואולם מפזר הוא כסף ביד פתוחה לקנות לבנו חכמה ודעת. יען כי נחבי יודע, כי מחסור חכמה ודעת לו לבושת ולחרפה, על כן הוא רוצה להסיר מעל בנו החרפה הזאת; גם חלה את פני חנן לתת לבלע בנו מהלכים עם טוביה בנו. וחנן איננו מונע טוב מדורשיו. אך עוד נשוב לדבר בדבר הזה.

ג.

אני באתי עם ירוחם אל חדר גדול ומלא-הוד והדר, רצפתו משוחה בששר והמצע עליה רקמת תמר אדומה. ומשרתי-הבית עורכים השולחן וישימו עליו כלי-כסף וכלי-זכוכית יקרים עם כל שכיות-החמדה, לכבוד החג הזה, הראשון לכל החגים. וחנן שמח לקראתי וישאלני לשלום, ויושיבני ויאמר: "הלא ימים אחדים אתה יושב בזפרון ולא כבדתני לבקר בביתי, הפתוח לכל אורח, הבא מרחוק ומקרוב; לכן ימים על שנה תשב בביתי".

וישלח לקרוא לבנו הנער, לטוביה. ויבוא, והוא לבוש הוד והדר, ויאמר לו אביו: "ראה, בני, את האורח, הבא אל ביתנו. הוא יהיה מורך ללמדך תורה, חכמה ודעת, כי חכם ונבון הוא ואתה תשמע לכל אשר יצוך לטוב לך".

וטוביה דרש שלומי באהבה וכבוד ויאמר: "אתה, אדוני, תהיה לי מורה חכם, ואני אהיה לך תלמיד טוב לשקוד על כל דבריך".

וטוביה כולו מחמדים, וטובו ושכלו נראים על פניו.

ואני וירוחם הלכנו אחרי חנן אל בית-תפלתו, הבנוי בחצרו, ששם העלו נרות. גם נחבי ובלע בנו הנער באו שם. ויגש בלע אל טוביה לראות את בגדיו החדשים, אשר לבש, ולהראותו שמלותיו. וידבר טוביה באזני בלע לאמר: "ראה זה חדש הוא, כי

האורח הנכבד הזה הוא מורי החדש, אשר בחר לי אבי, המהללו והמכבדו מאד, כי חכם ונבון הוא".

הרף ממני! – ענהו בלע – כמעט החל החג, והנה אתה מדבר במורים, התאחר לדבר בם אחר החג?

את הדברים האלה שמעו אזני מאחרי ואני עמדתי כלא שומע.

לא כן אדמה אני, – ענה טוביה – כי המורה החדש ילמדני דברים חדשים, ואת

הישנים אֶשנֶה ואשלש להיותם שמורים בלבבי, לבלתי היות עמלי לשוא.

ולי אגוזים רבים לשחק בם, – ענה בלע – ואם אתה אינך רוצה לשחק עמי, ומצאתי לי חברים אחרים, כי חג הימים האלה לנו. היודע אתה, – הוסיף בלע – כי בחצרנו נולדו ששה כלבים קטנים? ונתתי לך אחד לגדלו.

גש הלאה! – ענהו טוביה – הלא המקום הזה קדוש הוא ואתה מדבר דברים, אשר יתנודד מהם כל איש ישראל, כי לא פה המקום לדבר בם. וה' יסלח לך חטאת שפתיך.

ראה נא צדקת-טוביה! – ענה בלע ברוגז – אני שכחתי, כי מגיד-מוסר אתה ומוכיח לרבים. לכן לא אוסיף לדבר עמך.

כאשר כִּלתה העדה להתפלל ואנחנו הלכנו הביתה, – והנה השולחן ערוך בהוד והדר. לפני מושב כל נפש מבית חנן נכון בקבוק יין טוב וכוס. ודבורה, אשת-חנן הכבודה, לקחה מקומה לימין אישה, והיא לבושה מחלצות לכבוד ולתפארת. ואני לבוש שמלות חדשות, הנתונות לי מבית חנן. שכחתי צרת-נפשי ועצבון-רוחי ולבבי היה אך שמח. רק נפשי היתה רעבה ממכת-בכורות, אשר היתה לי, כי צמתי כל היום כאחד הבכורים,

הצמים בערב הפסח. ולשמחתי אמרה דבורה אל אישה: "מהר, אישי, היום לעשות הסדר ואל תאריך, כי נפשות בני-ביתי רעבות אחרי העבודה הקשה, אשר עבדו היום".

וחנן שמע לדברי אשתו, ונשב איש איש על מקומו, ואחרי כַלותנו הסדר אכלנו למעדנים, גם שתינו יין הרבה, ונפשי חיית חיים נעימים בחג הזה, כי הוציאני ה' מעצבון ומחושך לאור.

השכמנו בבקר ונשב סביב לשולחן לשתות חמים. וטוביה תלמידי הנער הראני ראשית דברים, אשר העתיק מלשונות אחרות, והנה בם שגיאות מעט מאד. ויראני את חליפות המכתבים אשר בינו ובין בן-דודו, היושב בעיר אחרת, ואמצא בדבריו חן, טוב-טעם ודעת. ויגד לי חנן, כי יסוד לו בחשבון וראשית-לימודים לו בגבולות-הארץ. ומכל אלה ראיתי ואתבונן, כי לַמדי את הנער הנחמד הזה לא יהיה עמל-נפש כי אם עונג ושעשועים, ובלבבי ברכתי את ה' אשר הביאני אל הבית הזה, וחנן אמר לי: "אני לא אתאונן על טוביה בני, כי כל מוריו, אשר למדוהו, השאירו אחריהם ברכה בנפשו. ורק זאת התבוננתי: כי לא טוב שבתו לבדו, וטוב מאד אם יהיה נלוה לו חבר טוב. וירוחם אמר לי, כי מצא לו חבר טוב, נער נבון ונחמד בהליכותיו, ושמו חנניה, והוא יתום, וכי הוא היה אחד מתלמידיך. המצאתו טוב לבני?"

– אין טוב ממנו, – עניתיו.

לכן, – ענה חנן – לכן קרא אליו במכתב והגדת לו, כי גורלו יהיה נעים בביתי. ורק ימהר לבוא הלום ואל יאחר.

ונחבי בא לפני הצהרים לבקר בבית חנן. ואחרי שתותו יין ואכלו ממתקים, שם עיניו עלי ויאחז בידי ויקחני אל פינת-הבית ויאמר: "האתה זה איש חרמי, אשר אתמול בחצרי ענית עזות

ותחרפני באף וחמה, ולא חרדת ולא פחדת מאפי ומחמתי, כי נסת מפני ותאמר בלבבך: אני מלטתי נפשי, כי חנן מגן לי. ואולם דע לך, כי חמתי בוערת כאש, וחרדת לרגעים מנקמתי, האורבת לך, כי לא אסלח לך עד אם עשיתי בך נקמה. אך באחת תכפר פני, וזאת היא: הנה שמעתי עליך לאמר: מורה נבון וחכם אתה ואשר תלמד מלומד הוא. ולי בן, נער מבין דבר, וכסף לא נחשב לי מאומה לשלם שכר טוב בעדו. ואם רוצה אתה לכפר פני, ולמדת את בני תורה, חכמות ודעת, והפכת שנאתי לאהבה; ואם לא תמלא משאלותי, ונחמת באחריתך. ראה-נא, הנה משפתך בפיך ובשפתיך לחרוץ אותו לשבט או לחסד".

אינני יכול להשיבך עתה דבר, – עניתי – כי אם אשר יאמר לי חנן אדוני אותו אשמור לעשות.

בחנן בטח לבי, – ענה נחבי – כי אנשים רֵעים אנחנו ולא ימנע הטוב ממני.

זאת דבר ויצא.

וירוחם שאלני, מה דבר נחבי עמי, כי ראה אותי מתנודד מדבריו. ואספר לירוחם את דברי נחבי. ויאמר אלי חנן: "נמהר היית, ידידי, בצאתך לריב עם נחבי, כי לא טוב התגרות באיש רע. ואת שאלתו אני נכון למלא. ישלם לך נחבי שכר טוב, וספחתי את בלע בנו אל טוביה בני. ולא אפחד פן ישחית בלע את בני, כי אם יהיה בלע לו למשל למאוס ברע. קרא לחנניה הלום. ואם מהולל הוא כאשר אמרת, וְיָשב הוא עם טוביה בני כחברים טובים יחד, ואולי יהפכו שניהם גם את לב בלע לטוב, והוציאו יקר מזולל, ודעו לכם, כי שונא אני ריב ואוהב שלום בכל דרכי".

ד.

ומשרת הרצים היא מכתב אל ירוחם, ובו מכתב אלי. ויתנהו ירוחם לי, והנה הוא כתוב אלי מאת חנניה, שמחתי עליו ואקרא בו כדברים האלה:

"למורי מלמדי ומדריכי, החכם שמואל, שלום!

"אתה העירות לי אוזן לשמוע בלמודים ותלמדני תורה, חכמה וארחות-חיים. המעט ממך, כי כן הכינות את לבבי, בשבתך עמנו, ועוד השארת אחריך ברכה בקרבי: תשוקה גדולה אל כל חכמה ודעת. ומה נמס לבי אחרי הפרדך ממני. ואני נותרתי לבדי באין מנהל לי. אחי – מסכן, וחייו חיי-צער, כי בעצבון ובכבדות יביא לחם צר אל ביתו, ומכלכל הוא את אמנו האלמנה, ואין ידו משגת לנהלני בכל מחסורי. והן אחד בעלי-החנות רוצה לקחתני למשרת בחנותו. האחליף למודי הטובים בעבודת-עבד, ובאחריתי אהיה בער?

"מטע-ידך אני. על-כן לא נכלמתי להלאותך בשאלתי לתור לי מנוחה באחד המקומות, אשר תעבור שם: אולי אמצא ארוחתי בית איש יומו. וצמה אני שואל? – רק לחם צר, למען אוסיף קנות דעת. זכרני, מורי, ופנה אל הנפש, הקשורה בנפשך, חנניה", עברו ימי החג הראשונים, ואני ערכתי מכתב אל חנניה, גם ירוחם וגם טוביה בן חנן כתבו ידם לו, ועל-פי חנן שכרתי עגלה ואשלחנה אל חנניה למהר לשאת אותו זפרונה, כי טוביה חכה לו בכליון-עינים.

ועל ימי-החג האחרונים בא חנניה אל בית-חנן, והוא ודבורה אשתו קבלוהו בשמחה, ונפש טוביה דבקה בו, ויתן לו שתי חליפות שמלות ויַראהו את כל אשר אתו בכתובים ואת אוצר-ספריו, וחנניה היה כחולם חלום, פג לבו ולא האמין, כי את כל

אלה הוא רואה בהקיץ. וחנן אחז בידו ויאמר לו: "ראה, בני, בך בחרתי להיות חבר לבני וישבתם כשבת אחים יחדו, ותחת למדך עד היום למודיך בעצבון, תלמד מעתה בשמחה, והיו עיניכם רואות את מורכם ולבכם תשיתו לכל הדברים, אשר ישנן לכם. הנה עוד נער אחד נלוה לכם, והוא עצל, והעירותם את לבבו לבקש עונג ושעשועים בלמודים. ואם ימשוך הוא אתכם אל תענוגים, אשר לא יועילו, אל תפנו אליו ואל תשימו לב לדבריו, כי אם בזאת תתהללו – אם תשנו את טעמו לטוב. כי רק לבעבור נסות אתכם ספחתיו אליכם".

"אפרים, אחי כאב לי!

"אתה צויתני לפני הפרדי ממך להודיעך את דבר בואי אך בית-חנן, ומצותך זאת אשמור. ראשית דבר אודיעך, כי בשלום באתי הלום, וחנן הנדיב ודבורה אשתו הנדיבה קבלוני באהבה, וטוביה בנם הנער שמח לקראתי: מה נחמד הוא ומהנחמדים מעשי-ידיו! כי הראני את כל שכיות-חמדתו, אשא עשו ידיו, ויתן לי מאלה כלי-תפארת, ואותו אני שולח לאחותי. רק נעימות אראה, רק נדיבות אשמע בבית-נדיבים זה, ולרגעים אברך את ה', אשר הביאני לשבת בצל-קורתם עם מורי איש-חסדי. הן הפרידני ה' מאֵם רחמניה, מאָח יקר ומאחות אהובה, אחרי קחתו את אבי ממני, ופה מצאתי הורים יקרים ואח נחמד ונעים. יש אשר אני נאנח, בזכרי את עזובת בית-אבינו, אך כרגע אשיב אל לבי, כי בשמחתי ישמח לבכם. אכן, טוב ה' לבוטחים בו, כי עתה החל ה' להראותני חסדו, וקויתי לו, כי עוד רב טוב צפן לי. החדר, אשר אני וחברי ומורנו יושבים בו, מלא ספרים.

"ושלום רב לך, אחי, לאמנו ולאסתר אחותנו. לרגעים אזכרכם ואברך אתכם, וברכתם גם אתם את הנפש, הקשורה בנפשותיכם, **חנניה**".

"חנניה, אחי הנחמד!

"בדבריך הנעימים נתת שמחה בלבנו. בם ראינו אותות אהבתך אלינו, כי נפשך קשורה בנפשותינו, עד כי בשפע כל טוב עוד נפשך תדרשנו ולרגעים תזכרנו. הנך אומר, כי יש אשר נעצב אתה לנו. ואולם, אחי, שית לבך לתבונה ועצבון לא ימשול בך, אכן, טוב וחסד עשה מורך היקר עמך, בהפרידו אותך ממנו, לטעת אותך בנוה ישרים ונדיבים, למצוא לך הורים חדשים ואח נחמד. ועיניך רואות את מורך, אשר הגדיל לעשות עמך. כי מי נטע בלבבך מטעי-הדעת? – הלא הוא, וזה פרים, כי תביע רוחך אלי במכתב כתוב בטוב טעם ודעת. ומי למדך לכלכל דבריך בתבונה? – הלא הוא מורך היקר, והוקרת אותו. והוקרת עתותיך ואל יאבד יום אחד ממך בלי השאֵר אחריו ברכה בנפשך, והיית למופת לחברך הנחמד והיית אהוב להוריו. אחי הנחמד! בדאגה ובעצבון עברו עברו ימי-ילדותך, ובכל זאת לא עזבת למודיך, ותתאזר עוז לשאת את עמל-החיים. עתה התאזר עוז לשאת את שפע הברכות, אשר נתן לך ה', וזכרת, כי דרכיך הטובים הביאוך אל בית-נדיבים, והוספת אומץ לאחוז בדרכיך אלה, והיתה זאת תודתך למורך היקר ולהוריך החדשים, ונחמת את אמנו ואחותנו, ושמחת את נפש אחיך אוהבך, המברכך, **אפרים**".

"אפרים, אחי היקר!

"מכתבך הנעים מצא חן בעיני חנן הנדיב, אשר בקר בחדר למודי עם טוביה בנו, וימצאנו קוראים את מכתבך, ויקחהו בידו ויקראהו ויאמר לי: "דברי אפרים אחיך כולם מחמדים, ואני משיב לו תודה על הלקח הטוב, אשר הוא נותן לכם. ואתה, חנניה בני, זאת עשה: כתוב לאחיך את כל הדברים, אשר אתה רואה ושומע בביתי".

ואיך אעשה הדבר הזה? – שאלתי את חנן – הלא בזאת אהיה כהולך רכיל מגלה סוד?

אל תירא, בני, – ענה חנן – הלא יודע אני, כי כל אשר תראה וכל אשר תשמע בביתי, אך טוב הוא, ואני מתיר ידך לכתוב לאחיך את כל זאת.

"אחי היקר! ומי האיש, אשר יוכל להתהלל כחנן, כי כל הנראה והנעשה בביתו, אך טוב הוא? הן ידי לא עוד אסורות ובכל אות-נפשי אכתוב לך תהלות חנן הנדיב ואשתו הנדיבה, ונכבדות אדבר בטוביה, חברי הנחמד, אשר נפשי בו דבֵקה. ובדברי בם, אברך תמיד את מורי, אשר הביאני הלום להתענג על כל הטוב הזה. רבים הם הדברים האלה, כי חדשים וגם ישנים, אחי, צפנתי לך. אני אכתוב כל הליכות בית-חנן, וגם אתה, אחי, אל תמנע הטוב ממני ונתת לי תמיד לקח טוב במכתביך. ודע לך, כי כל דבריך יהיו קודש לאחיך, אוהבך ובמכבדך, **חנניה**".

"חנניה אחי יקירי!

"אשריך ואשרי חלקך, כי חוסה אתה בצל חנן הנדיב ונלוה אל טוביה בנו, אשר קצות דרכיו הטובים התבוננתי במכתבך ומכתב מורך היקר. אכן, לו נאוה תהילה. אך באשר אור שם צל ולא יחדל רע מטוב: האור והטוב הלא אתה וטוביה חברך, והרע והצל הלא הוא בלע, הנלוה עליכם. כי חברתו היא כחברת הנחש אל אדם הראשון, אשר הסיתו ויפתהו לעבור את מצות ה' למען הגרש הוא וחוה אשתו מגן-עדן. כי כן הושיבך ה' בנוה עונג ושעשועים לנפשך, ובחברתך יתערב נחש מסית ומפתה, למען נסותך ולמען הגרשך מבית תענוגיך. לכן השמר לך, אחי, והזהר והזהרת גם את טוביה חברך מבלע, כי אשריכם, אם תצליחו להוציא יקר מזולל. אך דעו לכם, כי בלע בחטאת שפתיו הוא

יכול להפוך לכם ברכה לקללה, עונג לנגע והוד לדָוָה. ראו, בנים טובים, העידוץ בכם, ואתה, חנניה, קרא תמיד את מכתבי זה ודע לך, כי הדברים יוצאים מלב אחיך אוהבך כנפשו, **אפרים**".

"אפרים אחי, מלמדי ומדריכי!

"דבריך מצאו חן בעיני חנן ובעיני מורי, וטוביה הוגה ושוגה בם. חנן משיב תודה לך על אשר תחוה לנו דעת, והוא בוטח בנו, כי לא נשגה.

"דבורה, אשת-חנן הכבודה, יעצה לצאת מן העיר ולשכון בשדה, לשאוף שם רוח צח כל ימי האביב, ולכלול את תענוגיה תקח את עדה בתה הקטנה, והיא בת תשע שנים, יפה וטובה כהוריה, וגם את טוביה בנה ואותי ואת מורי תקח שמה. ואשת-נחבי, המקנאה תמיד בדבורה, שכרה גם היא משכן בשדה, הקרוב למשכננו, ועמה תקח את בלע בנה, למען ישמע לקח מפי מורנו, ואני ירא פן יפריענו בלע ממעשינו. אך אני וטוביה רעי נעמוד על משמרתנו, ודברי בלע לא יצליחו להסירנו רגע מן הדרך הטוב.

"קול בלע הנה זה בא. קולו כנחש הולך. אשמע מה ידבר עם טוביה רעי, אז אשוב לדבר עמך במכתב".

"אפרים, אחי היקר!

יום-יום אוסיף לאהבה את טובי ולשנוא את בלע, השם אור לחושך ומתוק למר.

– היודע אתה חנניה, – אמר לי טוביה – כי מורנו נלוה לנו, בשבתנו בנאות-שדי? ולבי שמח על חברתו, ולבבי כלבבך, – עניתי אף אני חלקי.

– ואני לא אשמח בו, – ענה בלע – כי אינני אוהב לשמוע תוכחתו לרגעים, כי היתה לי לזרא. המעט ממנו הלאות אותנו בעיר, כי עוד ילאנו בשדה?

לך כל מוסר טפל, – ענה טוביה – לא כן הוא לי, כי על דעתי טוב מורה מוכיח, המזהירנו מכל דרך-כסל, מאיש מחליק לשון, המהלל כל מעשינו.

– ואני אמרתי בלבבי, – ענה בלע – כי בצאתי מן העיר, אצא לחפשי מסבל-הלימודים ונקרא לנו דרור, והנה המורה עמנו להביאנו בעול.

העול הוא? – ענה טוביה – השכחת את דברי מורנו, כי העבודה תמתיק לנו אחרי כל עונג, ובאפס עבודה יהיו לנו כל שעשועים לזרא? ואני בחנתי דבריו ואמצאם נאמנים.

"כן דברו טוביה ובלע איש אל רעהו, והנה דבורה קוראה לנו לאכול ארוחתנו".

"אפרים, אחי היקר!

"טוביה הכין צרור-חפציו, ואני עשיתי כמוהו, והיו צרורותינו נכונים למחר בבקר לשאתם אל מקום-מועדנו.

הנכון צרורך? – שאל טוביה את בלע.

הלא את העבודה הזאת שמתי על משרת-אבי הזקן, והוא יכין צרורי בלילה אחרי כַלותו עבודת-היום, – ענהו.

צר לי על המשרת הזקן, – ענתה עדה – כי עובד הוא שני אדונים: את אביך ביום ואותך בלילה. ומתי ינוח אחרי עבודתו הקשה?

האני אדאג למנוחתו – ענה בלע – הלא אבי משלם לו שכר עבודתו, וגם לחמנו הוא

אוכל. העובד הוא עבודתו חנם?

ועדה הניעה אחריו ראש בחרפה ובוז ותאמר: "לו היתה חמלה בלבבך, כי עתה הֲקַלוֹתָ מעל הזקן עולך. הלא אות עצלות וגאוה היא, בשומך על זקן עבודה, אשר אתה יכול לבצע בידיך".

אל נא, עדה, – ענה בלע – אל תתני לי לקח. וגם אני אינני רוצה להתוכח עמך.

רב לכם, אל תוסיפו דַבר, – ענה טוביה – כי הנה אחרית שיחתכם – ראשית מדון, וטרם התגלע הריב נטשו שיחתכם.

"מחר אכתוב לך מנאות-שדי, ושלום לך מאת אחיך, **חנניה**".

ה.

"אפרים אח היקר!

"באנו אל נאות-שדי, פה בית-קיץ נחמד וכר נרחב ביער לשוח בו, גם גן נחמד פה, כולו מחמדים להרנין לב. ולכלול את תפארת בית-הקיץ הביא טוביה אליו כל הוד והדר ויפארהו במעשי-ידיו הנחמדים, לשמחת לב הוריו, המתענגים עליהם. הן טוביה שונא מנוחה ועצלות, על-כן בחר לו חלקה טובה בגן לזרוע ולטעת בה, ומן הכסף, הנתון לו מאת הוריו, שלם לאכר מחצית-השקל לעבוד עבודתו בחלקה, אשר בחר. ואף כי חנן משלם שכר טוב לאכר לכלול תפארת-הגן, לא ימנע טוביה ממנו שכרו גם הוא, בדעתו, כי לאכר הזה אשה וששה ילדים. ובלע

אמר לו:׳ הלא בהודע הדבר לאביך׳ יגער בך על פזרך חנם את הכסף׳ אשר אתה קובץ על-יד'.

וטוביה אמר לו:׳דע לך׳ בלע׳ כי אינני עושה מאומה׳ אשר לא יהיה לאבי לרצון׳ ואם יוָדע המעשה הזה לאבי׳ לא יגער בי על העשותו׳ כי אם על הודעו. כי כן למדני אבי להסתיר מעשה-הצדקה'.

לו שמעת יעצתי׳ – ענה בלע – לו שמעתני׳ כי עתה יעצתי לעשות מאורי-אש במחיר הכסף לשעשועי-נפשנו.

ועדה הניעה אחריו ראש ותאמר:׳הזאת עצתך? – ואולם טובה ממנה עצת אחי׳ כי מאורי-אש לא יתנו שעשועים לנפשותינו כי אם רגעים אחדים׳ ועונג גדול מזה לאחי בראותו׳ כי במחיר כספו קנה האכר נעלים לילדיו למנוע רגליהם מיחף׳ לבלתי הכאיבן עוד בקוצים. ובכל עת׳ אשר יראה אחי את הנעלים על רגלי הילדים׳ ישמח לבו'.

"הלא תראה׳ אפרים אחי׳ כי בני נדיבים ידברו נדיבות!"

"חנניה׳ אחי הנחמד!

"מכתבך הרנין את לבבי׳ בראותי׳ כי מכל מראה-עיניך ומכל משמע-אזניך בבית-נדיב אתה לוקח מוסר: כי במה יזכה טוביה רעך הנחמד? הלא בחסרו נפשו ממותר למלא מחסור אביון. ובמה נמאס בלע? הלא בהיות כל מעשיו ומחשבותיו ר לנפשו. ורב לקח הוא לך לבחור בדרכי טוביה ולמאוס כל דרכי בלע ומחשבותיו. ואל תאמר׳ אחי׳ בלבבך: איך אבחר בדרכי טוביה׳ וה' מנע ממני העושר׳ אשר חנן אותו׳ ואיך אעשה כמוהו טוב וחסד לאביונים? הלא נתן לך ה' פה ושפתיים לדבר נדיבות על

לב דכאי-רוח ולהיות יועץ נדיבות לרעך ולעורר את לבו לעשות טוב! ובה יהיו דבריך נשמעים? הלא בעשותך לך שם תפארת בחכמה ודעת, אשר תלמד בימי נעוריך, ובהליכותיך ובמעשיך הטובים תמצא חן, והיו דבריך נשמעים. הלא כן נשמעו דברי מורך היקר, אשר יעץ נדיבות את חנן הנדיב לקחת אותך אל ביתו. ובמה עשה לך מורך את החסד הגדול הזה? הלא במוצא-שפתיו, כי דברי חכמים בנחת נשמעים. עשה לך שם טוב בנעוריך ונשמעו גם דבריך, בהיותך לאיש".

"אפרים אחי היקר!

"הלא יודע אתה את מורנו, אשר ילמדנו כל דבר במשל. כן למדָנו את מוסר חכמינו הראשונים: "אל תבוז לכל אדם, כי אין לך אדם, שאין לו שעה", ויבאר לנו הדברים במשל הזה: האריה היה ישן ועכבר נבזה רץ מסביב לו ויעירהו. ויקצוף האריה, ובכל זאת לא עשה לעכבר רעה. ויהי היום, ואת האריה ההוא קרה מקרה, כי נלכד ברשת או בפח. והנה העכבר הנבזה בא ויפתח חרצובות הרשת וינתק מוסרות הפח, והאריה יצא לחפשי. מן המשל הזה יוצא לנו לקח טוב, כי הנבזה יכול לעשות חסד לנכבד. את הלקח הזה צפן טוביה בלבבו, ובלע, אשר יבוז לכל משל, תוכחת ומוסר, לא שת לבו גם למשל הזה. עתה אספר לך, אחי, את המקרה אשר קרהו, ואם לא יָסר בפעם הזאת, אין עוד תקוה לאחריתו ולשוא ישחית מורנו את דבריו הנעימים, כי לא יועילו לו. ומה יועיל ההון, אשר ישאיר לו אביו, אם יעשה בו כאשר עשה בו אביו? – שית לבך, אחי, למקרה, אשר אספר לך.

"זה שלשה ימים אשר צוה מורנו את בלע להשלים חוקו בלימודים, אשר שם לפניו, ובלע לא שת לבו למצות המורה

ויצא מחדרו לשוח עמי ועם טוביה רעי; כי אנחנו השלמנו חוקנו. ובהיותנו בדרך, והנה נער, מושך עגלה קטנה, אשר בה חבית קטנה מלאה שמן-דגים, הולך ובא לקראתנו. ובראות הנער, כי צר הדרך, נטה הוא מפנינו, גם רצה להטות עגלתו אל עבר הדרך. אך שני גלגליה עברו על אבן ויהפכוה וישליכו את החבית ממנה; והנער עומד ובוכה במבוכתו, כי כח-ידיו איננו יכול להרים את החבית ולהשיבה אל מקומה.

חנניה! בלע! – קרא טוביה – הלא לנו לעזור את הנער ולהושיעו ממבוכתו.

לא נאוה לנערים כמונו, – ענה בלע – לטנף את שמלותינו ולעבוד עבודה עם הנער נמסכן הזה.

הבה! – קרא טוביה אלי – הבה נעזר-נא את הנער.

הבה! – קראתי גם אני – וברגעים אחדים הרימונו את החבית והשיבונוה אל מקומה. ובלע עמד ויתבונן בנו בלי מוש ממקומו. והנער השיב לנו תודות ויברך אותנו וילך לדרכו, ובלע שחק עלינו. וטוביה אמר לו: "אל תבוז לכל אדם, כי אין לך אדם, שאין לו שעה'.

ואם תהיה לו שעה, – ענה בלע, אני אינני רוצה לעזרו ולא להעזר בו.

"אך השעה ההיא באה לחרפת בלע ולישעו, כאשר תראה, אחי.

"מקץ שלשה ימים אחר הדברים האלה, וטוביה קרא לי ללכת עמו אל בית-האכר, העובד את חלקת גנו, לשתות שם חלב חם, ובלע נלוה אלינו. באנו אל מקום האכר, ושם ברכת-מים ובה

סירת-דוגה קשורה בחבל אל עץ. ויאמר לנו בלע השובב: "הבו נערים! נשב בסירת-הדוגה ונשוט על פני הברכה'.

ונאמר לו:‹אנחנו לא נלך עמך'.

"ונזהירהו מעשות זאת, ובלע לא שמע לנו ויפַתח את החבל וישב בסירת-הדוגה. ואנחנו באנו אל בית האכר, שתינו שם חלב חם. – והנה קול צועק: חושו לעזרה! – לקול הזה חשנו לצאת, והאכר עמנו. באנו אל הברֵכה ורעדה אחזתנו, בראותנו את הנער, אשר עזרנוהו זה שלשה ימים, והנה הוא אוחז בכנף בגד בלע, אשר נפל אל המים, ואיננו יכול להצילו. והאכר קפץ אל המים ובכח-ידיו הוציאו – והנה בלע כמת וכל רוח-חיים אין בקרבו, וטוביה ציוה את האכר לשאת את בלע אל ביתו ולשימו על מטה. הוא מהר לקרוא לאם בלע, בהגידו לה, כי חלה מעט. ומה נבהלה נפשה בראותה, כי בנה שוכב כמת! ותצעק בקול ותתעלף. אז היתה מבוכה. אשת האכר חשה לעורר את אם-בלע, ואנחנו יגענו בכל כחנו עד שוב רוח בלע אליו. עוד מעט אכתוב לך אחרית המקרה הזה".

"אפרים, אחי היקר!

"עברה החרדה, סרה אימת-המות, אשר נפלה על בלע, אך קדחת נשארה בו. ואת נחבי אביו לא הודיעו על דבר המקרה הזה. ואני וטוביה עם מורנו באנו לבקר את בלע, אשר פקח עיניו לראותנו, ויאמר:‹מה טוב אתה, מורי, ומה טובים אתם, חברי, כי באתם לבקרני! ואתה, מורי היקר, סלח-נא לי, כי, אמנם, חטאתי לנער המסכן, אשר מנעתי ממנו עזרה, והוא לא שלם לי כגמולי: כי לולא החזיק בכנף בגדי בחמלתו עלי, כי עתה צללתי במי-הברכה: או לו בושש האכר ויתמהמה רק רגעים

אחדים, כי עתה אבדתי. ועתה יהיו דברי חכמינו הראשונים חרותים על לבבי: "אל תבוז לכל אדם, כי אין לך אדם, שאין לו שעה".

"ומורנו אמר לו: "אשרי הנער, אשר ישמע לכל לקח וכל מוסר וישימם על לבו, למען זכרם תמיד לבלתי הכשל. ואתה לא הטית אזניך למשל האריה והעכבר ולקחו הטוב לא צפנת בלבבך; אתה עזבת דברי מוסר, והם כמעט עזבוך לעתות בצרה. ועתה זכר-נא את המקרה הזה ושוב אל תורה, חכמה ומוסר, כי כשלת בעוונך. ואתה, אחי, ראה-נא, כי מכל מקרה יצא לקח טוב לאחיך אוהבך ומכבדך, **חנניה**".

ו.

"אפרים, אחי היקר!

"דבורה הכבודה וטוביה בנה, ואני עמהם, היינו קרואים אל משתה, אשר עשה אחד מעשירי העיר. שם ראיתי הליכות טוביה רעי בין נכבדי-עם. הליכותיו נעימות ודבריו – חן ונחת; מדבר הוא מעט ושומע הרבה, ובדברו והנה כל איש מטה אזניו לשמוע נעימות-אמרותיו. את הזקנים והגדולים ממנו הוא מכבד, את נערים כערכו הוא מוקיר ועל המָך מערכו לא ירום לבו. על כן אהוב ונכבד הוא לכל איש.

"בשובנו מן העיר אל נאות-שדי רצה חנן לבקר במשכנותינו, וישב הוא ואשתו הכבודה עם עדה בתם בעגלה אחת ואני ומורנו עם טוביה בעגלה אחרת, והעגלה הראשונה עברה לפנינו. ובהיותנו בדרך, ראה טוביה והנה מסכן עִוֵר יושב תחת עץ. וישאל מאת מורנו לרדת מן העגלה ולשאול את העור, מדוע הוא לבדו באין מנהל?

רד בני, – ענהו מורנו.

וטוביה מהר אל העור וישאלהו למנהלו. ויאמר לו העור: מנהלי עזבני פה, כי לא אספתי היום כסף די שלם לו'.

הוי אביר-לב! – יקרא טוביה, באחזו ביד העור, וישאלהו למשכנו. ויאמר העור: הנה הוא במקום, הקרוב למשכנות חנן הנדיב'.

"ויושיבהו טוביה בעגלה, ויביאהו אל מקומו, ויתן לו כסף, ויצוהו לבקר במשכנות חנן יום-יום. ויברכהו העור בשם ה'. – זה חברי וזה רעי טוביה! – הודיעני-נא, אחי, שלומכם, כי בשלומכם שלום לאחיך אוהבך, **חנניה**".

"אפרים, אחי היקר!

"לא לחנם בא חנן אל משכנותינו, כי יום-הולדת היום לאשתו הכבודה. וטוביה השכים היום בבוקר ויתפלל לה' להאריך ימי הורתו ולהשביעה עונג ונחת. ואחרי כלותו להתפלל – והנה עדה דופקת דלת חדרנו ותקרא לנו ללכת עמה לקדם פני הורתה בברכה ביום הולדת לה.

באנו אל דבורה החדרה, והנה היא, לבושה מחלצות, יושבת ואוכלת ארוחת-בקר עם אישה. ויגש אליה טוביה ויברכנה בחן-שפתיו ויַקרב לה צרור-פרחים, אשר לקח מחלקת-גנו. ותברך גם עדה את הורתה ותקרב לה כיס נחמד, אשר רקמו ידיה. ויחבקם חנן וינשק להם. ואחרי כן נגשתי גם אני בכבוד וחן ואברך את דבורה הכבודה. והיא חלקה לנו מנות, – ממתקים ומעדנים, אשר הכינה ליום הזה. ותתן לעדה בתה נזמים יקרים ולי ולטוביה נתנה ספרים יקרים. ולעת-ערב באו אלינו אנשים

ונשים מן העיר לברך את דבורה הכבודה. ותצו את משרתה לערוך שולחן בגן, וישימו עליו מעדנים, ממתקים ויין: והיום הזה היה לנו יום טוב, יום עונד ושמחה. ועוד ימי שמחה נכונים לנו, הלא הם ימי חג-השבועות, כי אותם יחוג חנם עמנו פה לשמחת לבבנו. ושלום לך, אחי, מאת אחיך אוהבך, **חנניה**".

"אפרים אח היקר!

"מכתבך היקר נתן שמחה בלבי ובלב טוביה רעי, אשר שמח מאד על דבריך: "טובה תורה עם מלאכה, כי האחת נותנת חכמה ודעת בלבנו, והשניה מחזקת כחנו".

הבה! – קרא טוביה, באחזו בידי – מן היום הזה והלאה תעבוד עמי עודת-אדמה בחלקת-גני, וזאת תהיה מלאכתנו כל ימי שבתנו בנאות-שדי.

טובים דבריך, – עניתי.

וטוביה הוסיף לדבר: "הן עת הפרחים עברה, והיתה ראשית-מלאכתנו בחלקת גני לזרוע בו ירק לכלכל בו נפשות-ביתנו כל ימי הקיץ'.

"וטוביה צוה לעשות לנו בגדי-פשתים ללבשם בעת עבדנו את עבודת-האדמה, ובבוקר נשכים לפני צאת השמש, נתפלל ונצא אל הגן. יתדות-ברזל בידינו לעבוד עבודתנו לפני חום-היום, והיתה לנו העת ההיא לחפור את האדמה, לזרוע ולנטוע, לעקור נטוע, אשר לא הכה שורש בארץ, או לשרש קוצים, העולים בין תלמינו להשחית הזרע הזרוע. הלא טוב לנו לזרוע ולשָׁרש, לעקור ולטעת, מלכת באפס מעשה כבלע. הלא עבודתנו מחזקת כחנו, ורעבים נבוא לאכול ארוחת הבוקר, ואחרי-כן נחליף כח

לשמוע בלימודים, אשר ילמדנו מורנו. אכן טובה תורה, אשר יש עמה מלאכה. ועל עצתך הטובה ישיב תודות לך אחיך אוהבך כנפשו, **חנניה**".

"אפרים, אחי היקר!

"חנן יחוג חג-השבועות במשכנותיו אשר בנאות-שדי, וטוביה רעי, בדעתו, כי אוהב אביו לפאר את משכנותיו בחג הזה בפאר חמדת-האביב, העירני טרם יעלה השחר. השכמנו בעב טל לבוא אל חלקת הגן, ויאמר לי טוביה:'זרענו טרם יצמח ועת לנו לעשות לחג לפאר משכנותינו בעצים רכים ובענפים מלאי ציצים ופרחים נותני ריח-ניחוח, כי אותם אוהב אבי לראות במשכנותיו בחג הזה'.

"באנו אל היער, ומשם כרתנו עצים וענפים מלאי ציצים ופרחים ונביאם הביתה בעלות השחר. והנה דבורה עם שתי שפחותיה עושות לביבות ומאכלי-חלב חיום מחר, יום-חגנו. בראותה את אשר הבאנו לפאר את החג, ותשמח ותאמר:'התפללו, בנים, ונתתי מעדנים לנפשכם'.

"התפללנו תפלת השחר, ואחת השפחות קראה לנו לבוא אל הגן. שם מצאנו את חנן ואשתו הכבודה עם מורנו יושבים סביב לשולחן ערוך בצל עצים רעננים, ונחת-שולחנם מלא מעדנים, מאכלי חלב. וחנן השיב תודות לנו על אשר שקדנו לפאר את חגנו, לתת לו פאר וכבוד, עונג ושעשועים. השמש יצא על הארץ ואורו זרח בעד העצים הרעננים, ואני ורעי אכלנו למעדנים. ראה-נא, אחי, כתבתי לך זאת למען תתענג נפשך על כל תענוגי אחיך אוהבך, **חנניה**".

"אפרים, אחי הנחמד!

"ירוחם עם אנשים אחדים באו הלום מן העיר, ובבית חנן רבה התכונה ליום מחר: משקה, מרקחות ומטעמים, מאכלי-תאוה עשויים מחמאה וחלב. גם נחבי רע-העין ושני משרתיו באו הלום. ומורנו נסע העירה להביא ספר-תורה להביאו אל חדר-התפלה לקרוא בו בשני ימי-החג, ואני וטוביה נפאר היום את בית-התפלה והוד והדר נתן לו. ואת יתר דברי אחשוך למחרת ימי-החג".

"אחי היקר!

"ימי-החג עברו בשמחה ושעשועים. ביום הראשון בבוקר אחר התפלה וחנן אסף את קרואיו אל הגן, ששם ערוך השולחן ועליו משקה, ממתקים, מטעמים, מעדנים וכל מאכל-תאוה. חנן ישב ראש, וקרואיו מימינו ומשמאלו סביב לשולחן, הנכון בין העצים, כולו מחמדים, להרנין לב. הקרואים שאפו רוח צח, ואחרי אכלֵנו קרא לנו נחבי לבקר במשכנותיו. אך מי יתאוה למטעמי רע-עין" – הלוא פגול הם! ואולם חנן לא רצה להתגרות באיש רע, וילך הוא וילכו אחריו הקרואים בלא חמדה. ואשת-נחבי שמה לפניהם בשר, והקרואים נגעו בצלי בקצה המזלג, וימאנו לאכול ויותירו את כל אשר שמו לפניהם. הדבר הזה הכאיב לב נחבי והדאיב נפשו, בראותו, כי נמאס הוא בעיני הקרואים ומאכלו נבזה להם. על זאת חרק שן וגם רגז בקרבו".

ז.

"אפרים, אחי היקר!

"שמחתני במכתבך והנני להודיעך דבר, אשר בו תשמח: "אתמול הלך טוביה עמי, וטבלע, השומר רגלנו, הלך אחרינו, ונבוא אל חָרָש חכם, אשר יצא גם הוא מן העיר לשבת עם אשתו החולה בנאות-שדי. ולהם בן, נער כערכי, אשר למד תורה ודעת, ועתה החל אביו ללמדו גם מששה-חרשים, למען חזק את כחו ולמען ימצא גם מחיה במלאכתו. ובן-החרש הראָנו את כל מעשי ידיו, כלי-חמדה שונים, כולם עשויים בחכמה ובתבונה, מעשה ידי-אמן. ויקנט טוביה בתבונת הנער הזה ואקנא בו גם אני. ואחרי צאתנו מבית החרש אמרתי אל בלע: "מה לך כי הסבות את פניך מבן-החרש ותמאן להביט אל מעשי-ידיו? הן ראה אראה, כי תבונת-כפיו לא לרצון לך'.

לא כן אני, – ענה טוביה – ולא אכחד ממך, חנניה רעי, דבר-אמת, כי אני אוהב את בן-החרש על מעשי-ידיו ועל תבונות-כפיו. מי יתן והייתי אמן כמוהו! הראית את הכלוב, אשר עשה? – הלא מעשה-ידי-אמן הוא!

"עוד טוביה מדבר בכלוב, אשר עשה בן-החרש, והנה בן-האכר, אשר עבד בחלקת-גנו, נושא כלוב מלא עוף, והכלוב לא מעשה ידי-חרש, כי אם מעשי ידי-אכר, וטוביה צוה לשאתו אליו הביתה.

"בן-האכר הביא את כלוב-העוף אל משכנות חנן, ועדה בתו צהלה אל הימורים הנחמדים, ותאמר לנער:‹מה מחירם?'

אני אשלם מחירם, ענה בלע.

ואני, – ענה הנער – אני לא אמכרם לך בכל מחיר! הלא אתה קנית ממני את הזמיר והוא מת ברעב וצמא. לכן אמכרם לטוביה או לעדה אחותו: אז אבטח ולא אפחד ליצורים האלה.

אני אקנם, – הוסיפה עדה – אקנם ואשלחם לחפשי, כי מה חטאו היצורים האלה, כי אסורים הם בכלא?

השקטי, אחותי, על אודותם, – ענה טוביה – כי בעלי כנף, אשר נולדו בכלוב, לא יצאו ממנו גם אם תשלחים לחפשי. ומה טוב ומה נעים להם שבת בכלובם, בהנתן להם מאכל ומשקה. כי שמחים הם בחלקם ולא יקנאו בגורל בעלי-כנף, אשר יעופו בשדות וביערים.

ועדה שמחה ותאמר: 'הניחות, אחי, את רוחי על-דבר גורל בעלי-הכנף'.

הלא תראי, אחותי, – ענה טוביה – עוד אושיבם בנוה-חמדה, בכלוב, אשר יתן לי בן-החרש במחיר.

"זאת דבר טוביה וישלח את משרתו להביא לו את הכלוב הנחמד. ספרתי לך, אחי, זאת, למען תראה דרכי עדה בת נדיב, היודעת גם את נפש בעלי-כנף לחמול עליהם, ולמען תספר באזני אסתר אחותנו ובחרה בדרכיה.

"הכלוב הובא, והנה הוא נפלא, בני כתבנית היכל כליל בהדרו, בו יציע עליון, יציע תיכון ויציע תחתון, ובכל יציע חדרים שונים, ועיני רואים לא תשבענה לראות תפארתם, כי כולם מחמדים. ובלע העלים עיניו ולא שת לבו אל מלאכת בן-החרש ואל תבונות-כפיו, ויאמר אל טוביה:'ומה ראית, כי תרומם את בן-החרש להשפיל כבודך? – הן לו תבונות-כפים ולך כסף לשלם מחיר מעשה-ידיו. הנאוה לבן העשיר לקנא בבן-חרש?'

אל-נא תדבר בגאוה ובוז על חכמי-חרשים! – ענה רעי – הלא עוד נערים אנחנו ועינינו ראו בכל זאת עשירים, אשר ירדו ממצבם ומאומה אין בידם לכלכל נפשם לעתות-בצרה: לא כן גורל חכמי-חרשים, אשר על תבונות-כפיהם יחיו. השכחת את אשר למדנו מורנו, כי טובה תורה, אשר עמה מלאכה? וכל תורה שאין עמה מלאכה לא תעמוד ובאחריתה היא מושכת עון.

"ראה נא, אפרים, כי טוביה רעי שומר בלבבו כל לקח טוב. הלא הגדתי לך לא פעם אחת, כי לטוביה תשוקה גדולה אל כל מלאכת-מחשבת וחכם-חרשים יהיה: וחנן אביו רואה זאת ונכון הוא לשלחו אל העיר הגדולה פאריז אשר בארץ-צרפת, ללמדו כל מלאכת-מחשבת, ושלום לך, לאמנו ולאחותנו מאת אחיך אוהבך, **חנניה**".

"אפרים, אח היקר!

"מורנו נסע לביתו לראות את אשתו ובניו, ומקץ שני שבועות ישוב הלום: וחנן ואשתו נסעו אל עיר, ששם שוק גדול. גם נחבי ואשתו נסעו שמה. לא נותרה עמנו כי אם אשה זקנה לשרתנו, ולדאבון-לבנו חלתה האשה הזאת, וכל עבודת-הבית עתה על עדה בת חנן, והיא עודנה בת שתים-עשרה שנה. היא מכלכלת עתה את כל דברי הבית. תכין לנו כל דבר ותבשל. והמעט ממנה העבודה הקשה הזאת, והיא עוד מכלכלת את האשה החולה ואיננה מתאוננת על עמלה. ובלע הולך עתה שובב בשרירות-לבו בלי הבט אל כל ספר, כי אם ירוץ כל היום בשדות וביערים כפרא-אדם, או ישַחק בכלב או בחתול, או יקשור חוט ברגל צפור, הצפור תעוף והוא ירוץ אחריה אל כל אשר תעוף, לשוא קראנו לו ללמוד את כל הדברים, אשר צונו מורינו להשלימם עד שובו הלום. הפרא הזה ימאן לשמוע תוכחת-מוסר באמרו

לנו:'הלא אתם רוצים להיות סופרים וחלקכם ספרים ודיו: לא זה חלקי בימי-חיי, כי סוחר אהיה. הלא אבי לא למד מאומה ובכל זאת עשיר הוא'.

"זה בלע ואלה הליכותיו, ועוד יכתוב לך על אודותם אחיך אוהבך כנפשו, **חנניה**".

"אפרים, אחי היקר!

"היום ישבתי עם טוביה רעי לערוך מכתבים, אני – אליך וטוביה – אל הוריו, – והנה בלע הפרוע בא עם כלבו הגדול, ובראותו את עדה סועדת את האשה החולה להשקותה משקה-מרפא, אמר אליה:'הנאוה היא לבת חנן לשרת את שפחתה?'

אך אכזרי ידבר כאלה, – ענתה עדה – ולבת חנן לא נאוה להיות אכזריה! הלא בחלותי סעדה אותי האשה הזאת ותהי נצמדת לי לכלכל מחלתי, ולי עתה לשלם גמולה.

"ובראות בלע, כי דבריו אינם נשמעים וכי אני וטוביה שוקדים על מעשינו, אשר היו לו לחרפת-לב, ויחשוב מחשבות להפריענו ממעשינו, – והנה הוא מסית את כלבו הגדול בחתול אשר בחדרנו, וכאשר רדף הכלב את החתול, הפיל את השולחן לארץ,והדיו נשפך על מכתבינו.

הוי, השטן המשחית! – קראתי – אוי לנער, אשר יתרועע אתך!

וטוביה רעי שחק ולא דבר מאומה. ובלע יצא ממנו ואפו חרה בנו. אך טובי יעתיר אל אביו להפרידני מפרא-האדם הזה, כי חרפה היא לנו, וקויתי, כי מלא ימלא חנן משאלות-בנו. כי אמנם רב לו לנסות אותנו, כי כל ימי היות בלע נצמד לנו לא למדנו

מדרכיו כי אם למאוס אותם. ועוד יוסיף לכתוב לך אחיך אוהבך, **חנניה**".

ח.

ויוסף שמואל המורה לדבר אל תלמידיו ויאמר: "מי ימלל כל גדולת חנן, יביע כל תהילתו! ולו קראתם מכתבי חנניה, כי עתה לא תדעו רק שמץ דבר מכל חסדי חנן, צדקותיו ונדיבותיו, אשר ראו עיני בשלש השנים, אשר ישבתי בצל קורתו. על-כן אמונתו היתה רבה סביבו וקרובים ורחוקים שלחו אליו עֵרֶבתם ויפקידו רכושם בידו, ואוצרותיו היו מלאים כל יקר. ויהי חנן איש-הבינים בין מוכרים וקונים, וכל מעשהו היה באמונה, ורכוש-זרים היה יקר בעיניו מרכושו. ועל-פי עצתי שלח חנן את בלע מביתו, כי השחית דרכו. ולמן היום, אשר נפרד מחבריו הטובים, בחר לו בנים משחיתים וילך בעצתם, ומרעה אל רעה יצא, עד כי שלח ידו בהין אביו ויגנוב ממנו כסף, ויתן את הכסף בכל אשר תתאוה נפשו, כי לתאוה יבקש נפרד. ונחבי אביו לא שם אליו לבו ולא התבונן, כי בגלל בנו ביתו הולך ונהרס, כי אם חשב בלבבו, כי ביתו נהרס בגלל בית חנן איש-חרמו ההולך וגדול, וקנאת ביתו אכלתהו. לשוא נסה נחבי להוציא על חנן שם רע, כי שולח הוא ידו ברכוש-זרים, כי צדקת חנן יצאה תמיד לאור. ונחבי חרק שן בראותו, כי כל עצה רעה על חנן לא תצלח.

וחנן נולך ומצליח, כי היה תמים בכל דרכיו והסיר ממנו עקשות-פה ולזות-שפתים. ובחשבו לשלוח את טוביה בנו אל מחוז-חפצו צרפתה ללמדו שם חכמות, העניק לי כסף ומתנות, בהיותי נכון לשוב לביתי. בעת ההיא יצא פרעוש הגנב מבית-

כלאו ויבוא אל בית נחבי וישחרהו לעזרו, ונחבי לא מנע מחפצו ויספחהו אל אנשי-מעשהו, ויהי גם לאיש-עצתו. ויהי הדבר הזה לפלא בעיני יושבי-העיר, ורבים הללו את נחבי, באמרם, כי בתמכו את פרעוש קרובו, הסיר חרפה מביתו. כי רק למלא נפשו הרעבה גנב פרעוש, ועתה, אם כל מחסורו על נחבי, ילך בדרך תמים. גם נחבי שנה לטוב דרכיו ויבקש שלום. ויאמר אל חנן:›ראה ראיתי, כי ה' עמך בכל אשר אתה עושה, ולא אקנא עוד באשרך, כי אם אשחרך לתת לי את בריתך שלום ולהיות גם לי לאיש-הבינים. הלא ידעת, כי פשתים, עורות וחֶלב הם משלח-ידי, והפקדתי תמיד עֵרֻבתי לאוצרך לשלחה אל מחוז-חפצי. ואתה זה חסדך עמדי לתת לי מחיר החפצים, המָפקדים עמך, למען תשיג ידי תמיד לקנות חדשים תחתם, ומשלח-ידי יביא לך תמיד פרי'.

הנני נותן לך את בריתי שלום, – ענהו חנן.

ואלי אמר:›הראית, כי נכנע נחבי מפני? ואני נכון למלא משאלותיו בכל עת'.

וזה מכתב חנניה לי אחרי הפרדו ממני.

"מורי החכם!

"ראשית-דברי אליך להודיעך, כי שלח חנן את טוביה בנו צרפתה ללמדו שם מלאכת-מחשבת, ועל-ידי שלח כסף לאפרים אחי, כסף די כונן משלח-יד בעיר קטנה לכלכל את נפשות בית-אמי. ואלי ואל טוביה בנו דבר חנן לפני הפרדנו כדברים האלה:›אני גדלתיכם בתורה וחכמה, והיו שתי אלה ערוכות ושמורות בלבבכם תמיד, כברית-עולם, אשר תהיה בינותכם. הן ארץ-מרחקים תפריד אתכם וברית-ילדותכם תחברכם, ולשון עברית, ראשית-למודיכם. תהיה לכם אות-הברית. דרשו חכמות

ודעת בלשונות עם ועם ועשו בהן חיל, כתבו לכל איש כלשונו, אך את מכתביכם אתם תכתבו עברית, כי היא תזכירכם ימי-ילדותכם הנעימים, בשבתכם כאחים יחד בצל-קורתי. הן רבים הם עתה שוטני העבריה, המכחשים בה, אשר יחללוה, ינבלוה וישקצוה, ואתם אל תכחשו בה, כי היא שארית מחמדי-אבותינו, ואת כבודם אל תחללו. אות-ברית תהיה העבריה לכם. למען תהיה גם תפארתה על דרככם, וה' יברך אתכם וינהלכם אל מחוז חפצכם'.

"ואתה, מורי, הודיעני מקום-שבתך, כי דרך ידרשך תמיד תלמידך אוהבך ומכבדך, **חנניה**".

"שמואל ידידי!

"קום קרא את דברי ירוחם רעך ובכה תבכה עמי. ידעתי, כי מכתבי זה ירגיז לבבך וידכא נפשך. ואולם אשריך, ידידי, כי עיני ראו חזון נורא ועיניך לא תראינה רק מלין כתובות. זה לי ארבע שנים בבית חנן הנדיב, בו מצאתי מחיה לביתי: גם אותך, ידידי, הביאותי בצל-קורתו ותשבע עונג שלש שנים, ואשר לא פללנו ראינו. אוי לי, כי ראיתי אחריתו! כי חורש-בליעל חשב על בית-חנן מחשבה, כִּלה רעתו, ובית-נדיבים היה לכליון! לא שוא פחדתי תמיד מקנאת-נחבי, הבוערת כאש. הזהרתי ממנו את חנן, אמרתי לו: אל תחמול על אכזרי, ואם יחנן את קולו, אל תאמין בו, כי קולו כנחש הולך, – ומגורתי באה. בית-נדיבים היה לכליון. ואם כשל עוזר ונפל עזור. ראה-נא, כי לבבי עמוס ומלא יגון לכלכל דברי כפעם בפעם, על-כן בושש אני: ואתה, ידידי, אל תהיה נמהר לדעת, כי הדעת הזאת לא תתן מעדנים לנפשך.

"אני העידותי בחנן, הזהרתיו מנחבי לאמר: למה תעשה עמו טו וחסד והוא דורש רעתך, כי רע-עין הוא? הלא פיו יאשרך וכעס בלבבו! וחנן שחק עלי ויאמר:׳לא פללתי, ירוחם, לשמוע אולת כזאת מפיך. הלא אם נחבי הוא רע-עין, עליו אקרא:׳רשע יראה וכעס, שניו יחרוק ונָמָס'. יראה, כי רב חילי, וירבה עצבונו: יראה, כי רק אמונה תרומם גבר ועַולה תשפילהו. ידעתי, כי ברכת ה' אותי היא תכעיסהו. בראותו, כי אני עולה מעלה והוא יורד מטה'.

"כן נדברנו בלילה, אני וחנן, ונלך לתת מנוח לנפשנו. אני ישנתי בחדר-טוביה – וקול פחדים העירני, קול צועק מר:׳קומו, ישנים, וחושו לעזרה!'

"רעדה אחזתני. פקחתי עיני לראות מה זאת. ומה נבהלה נפשי, בראותי אור-אש בעד החלון המכוסה! רצתי אל חדר-חנן, והנה הוא אוחז בדבורה אשתו בידו האחת ובעדה בתו בשניה להוציאן מן הבית, ושתיהן מתעלפות מאימת-מות, אשר נפלה עליהן. וחנן קורא לי בקול פרוע:׳חושה ידידי, להציל נפשות!'

"לקחתי את עדה על זרועותי, וחנן מחזיק ביבי אשתו להוציאה מן הבית. ואני עצרתיו מעט ואסגור לפניו את הכסף, הנמצא באחד החדרים, ושומר נאמן הפקדתי לבית ואצא החוצה, אחרי תתי את עדה על-ידי אחד השכנים.

"יצאתי החוצה, – והנה הלהבה אוכלת בארבע פנות האוצר, המלא כל טוב: שמן, חֵלב ופשתים וכל דבר יקר. לקול ההמולה הגדולה נאספו אנשי- העיר לכבות את האש, – וכל עמלם עליה לא יצליח. וחנן, אחרי הביאו את אשתו ואת בתו בעזרת שכניו אל מקום בוטח, שב אל החזון הנורא, והוא פרוע, נבוך ונדהם, סופק כפיו וקורא: 'חושו, אחים, והצילו רכוש-זרים אשר באוצרי!'

"ואני אחזתי בידי חנן, הביאותיו אל הבית ואקח שקי-עור ובם שמתי כל הכסף, הנמצא בבית. הנחתי כל יקר בעגלות, מהרתי להביאן אל קצה-העיר, ועליהן הפקדתי שומרים נאמנים. ולשון-אש עוד לוחכת את הבתים מסביב, ופיח ורשפי-אש ואודים עשנים נשואים על הבתים הקרובים. וחנן התאושש ויקפוץ על הגג ויעורר אנשים רבים לעזרו. ויהי הוא מפיל הקורה – והלהבה להטה בבגדיו. ואני אחזתי בו עד הביאי אותו אל מקום בוטח, ששם אשתו ובתו. וחנן אחר לי:›בעת צרה יָנֻדע האוהב. צדיק אתה, ידידי, כי בעת שלום הזהרתני מנחבי, השטן המשחית, ואני לא נזהרתי ממנו, ומידו לי הצרה הזאת. צדיק ה' על כל הבא עלי!'

"את אוצר-החמדה אשר לחנן אכלה האש עד היסוד בסו. והנה רוח עזה נושבת. האש התאזרה עוז, החליפה כח ותתגבר כגבור-מלחמה. והנה היא קופצת ובוערת בבתים, אשר בחרה לה, ועל בתים אחרים תפסח: לפידים כברקים ורשפים כשרפים מעופפים על בית-חנן. והנה האש אוחזת בארבע פנותיו. עליו רבים ספקו כף ויענו ויאמרו: איה בית-נדיב, בית בנוי על חסד וצדקה, אשר אמרנו: על נדיבות יקום ובצלו יחיו כל דכאי-רוח וכל יגיעי-כח? איה נוה-צדק, תקות-אביונים, מנוחת-עמלים, שמש-צדקה, אור לישרים, מגן ליתומים ומקור-חיים לאלמנות אומללות?! – כן ספדו על הבית הזה משפחות-משפחות.

"והאש הפכה כל פאר לאפר, ועמל שנים רבות כָּלה בעשן. אך השיב ה' גמול-נחבי ואש אכלה גם את נוהו. ממנו יצאה ואליו שבה להשחית ולחבל כל אשר לו. אך מי לא יבדיל בין צרת חנן לצרת נחבי? לב חנן ינוח, כי לא ימצא עול לו, ותקותו לא אבדה, כי כל אוהביו יחמלו עליו וישעו קרוב. אך נחבי הביא רעה על נפשו, לבבו יחרד, ירגז וידאג מחטאתו, ותקותו אבדה, כי מי יחמול על רשע?"

ט.

(מכתב טוביה)

"הורי היקרים!

"קויתי לשלום מרחוק – והנה מר לי מר! ואולם טוב עשה ירוחם הסוכן בבשורתו על-דבר התבערה, כי מדוע לא אשא גם אני מכאוביכם, ולמה תסתירו עמל מעיני? – הבשורה הרעה הזאת הציתה אש בעצמותי. נפעמתי, נדהמתי, ספקתי כפי ואתנודד. ובהתבוננני כי מיד נחבי הרשע הרעה הזאת לכם, טרפתי נפשי באפי! וכרגע השיבותי אל לבי, כי נחבי, זה מלאך רע, בצע מעשהו הרע בדבר ה'. זאת חשבתי ולא קצפתי עוד, כי אם בכיתי. חליתי את פני ה' להשיב לכם את הימים הטובים ולהרחיב את גבולכם: אכן, טוב ה' למעוז ביום-צרה ויודע הוא נפש כל איש מצוק, וישעו קרוב לנו כאשר רחוקה כל תקוה ממנו. ואתם, הורי היקרים, אל תאמרו נואש. אני אספר לכם מקרה אחד, אשר ראשיתו אות לטובה, כי עוד לא אבדה תקותנו: ואם האיר ה' פניו אלי בעת-צרה, באורו תראו גם אתם אור חדש.

"אני יושב על מושבי בגן תחת עץ וקורא את מכתבכם בדמעות, והנה לפָני בחור אחד נחמד למראה, אשר ראיתיו פעמַים ואשר ידעתי, כי שומע הוא בלמודים ולומד משפטי עם ועם. הבחור הזה הוא מארץ **אוסטריה** ושמו **דניאל בן עמינדב**. הלא ידעתם, הורי, אם לא שמעתם את עמינדב העשיר, אשר ראשיתו היתה מצער, כי היה כחד הסוחרים, אשר לא נודעו בשמם, ובער שנים עשה חיל במשלח-ידו והונו עולה כיום עד אלף-אלפים שקל כסף. דניאל זה סר אלי ויאמר:, הלא שמך

טוביה ולומד אתה פה חכמת-חרשים וכל מלאכת מחשבת. ואני ראיתיך פעמים שמח וטוב-לב, ומה לך עתה כי תבכה?'

"ואני הראיתיו את מכתבכם, ויקראהו ויאמר: את משכנות הוריך אכלה אש, ותהי זאת נחמתך, כי עודם חיים. גם הצילו מעט מן הכסף, הנמצא בביתם'.

את הכסף ההוא, – עניתי – הלא ישיב אבי לאנשים, אשר הפקידו רכושם בידו ואש אכלתהו.

קום, ידידי, ענה דניאל, בהחזיקו ידו בי, – קום ולך עמי אל מעוני, ושם אדבר דברי אליך.

"ואני קמתי ואתעודד ואלך אחרי דניאל.

"באתי אל מעונו הנחמד, ויושיבני דניאל ויאחז בידי ויאמר:›כמקרה-הוריך קרה גם את הורי לפני עשר שנים, כי אש אכלה את משכנותיהם ואת חנותם, ולספות מכאוב על מכאובינו שמו שכנינו הרעים עלילה על אבי לאמר: עמינדב ראה, כי רבים נושיו, על כן הריק את חנותו ויצת אש במשכנותיו, וכל יקר צפן לנפשו. וצרה כפולה היתה לנו, כי היה רכושנו לשרפה וכבודנו לחרפה. ולמה אכחד ממך? אנחנו נשאנו חרפת-רעב, ואבי נסע אל העיר הגדולה, עיר רוכלת-העמים ליפסיה, כי קוה אבי למצוא שם ישע. ותחת ישע שמו עליו נושיו עלילות ברשע, באמרם: הלא יושבי-עירך הגידו, כי צפנת לנפשך הון-זרים ותצת אש במשכנותיך. ויציקו לו נושיו מאד, ויביאוהו אל בית-כלא. ויאכילוהו לחם צר, ואמי תפרה בגדים לנשים אחרות בשכר, לכלכל נפשות-צאצאיה. אני הייתי אז בן עשר שנים, ורחל אחותי בת שבע ופרץ אחי בן שלוש שנים: הנה תמונותיהם עם תמונות-הורי תלויות על הקיר, ופניהם מאירים מרוב טובה. לא כן היה לפני עשר שנים! – ואבי אכל לחם צר בבית-כלאו,

וזכרון אשתו וצאצאיה העטופים ברעב דכא לעפר נפשו. כן התענה אבי שנה תמימה, עד אשר שלח לו ה' את המלאך הגואל, אשר שלם על-יד השופטים אלף שקל גסף לפדות את אבי מידי נושיו. ויתנו לו השופטים תעודה, והוא נודע להם בשם "סטט", ואחרי עשותו את החסד הגדול הזה, חמק עבר. לשוא בקשו אבי – הוא לא מצָאו. ומן העת ההיא החל אבי לעשות חיל בכל משלח-ידו ורכושו פרץ מאד, ועתה הוא נמנה את גדולי העשירים אשר בארצנו, ונכון הוא לתת שלשת אלפים שקל כסף לאיש, אשר ימצא את איש-חסדו הנעלם, הנודע בשם "סטט". מי יתן ויָדע אבי איה מקום-כבודו וימצאהו, כי עתה יכבדהו כמלאך, הגואל אותו. ומכל אלה הלא תראה, ידידי, כי לא יתן ה' מוט לצדיק.לכן אל תדאג לאביך, כי יש תקוה לאחריתו. הודיעהו, כי מצאת חן בעיני, ואני בחרתיך לחבר לי, ישבת במעוני, וכל מחסורך עלי. בעוד שלשה ירחים אקחך עמי, בנסעי אל ארצי לראות את הורי ואת אחותי ואחי, ויחדו נשוב הלום'.

"כן דבר עמי דניאל הנחמד וינחמני מעצבוני. יתן ה' והיה לכם שלום כשלום בנכם, הדואג לכם, **טוביה**".

(מכתב חנן)

"בני יחידי ומחמדי!

"מכתבך הנחמד והנעים נתן שמחה בלבנו, ואני ראיתי כי אצבע אלוהים היא, ורצונו הביאך אל בן-הנדיב ויתן חנך בעיניו. אכן, אל גמולות ה' ומה נפלאים דרכיו: אני אספתי את חנניה אל ביתי, בחרתי בו להיות חבר לך, ובן-עמינדב בחר בך. ראשית דרכי-אל ועוד תראה נפלאות, אשר לא פללת. חכה, בני, לחסדי ה', כי לא כלו רחמיו. כן דברת, בני: כי החל ה' להאיר פניו

אלינו ובאורו נראה אור חדש. ועוד תשתומם בני וקראת: מה גדלו נעשיך, ה', מאד נפלאים דרכיך!

"וכאשר ישלם ה' לעושי-טוב כצדקתם, כן לא יאחר לשלם לעושי-רעה כרשעתם. כי נגלה עון נחבי, כי הוא המבעיר את התבערה. גם חביות מלאות-חול הפקיד באוצרי, ויקח מידי כסף מחירן לקנות חֶלב חדש, ואת החדש שם באוצרותיו וגם בו בערה האש. נחבי נתפש כמבעיר הבערה, ובלע בנו נתפש כגנב, כי הוא ופרעוש קרובו גנבו כלי-כסף בעת-המבוכה, וכולם ישאו עונם ויָסרו. כן יאיר ה' פניו לבית אוהבך, **חנך**".

"אבי כבודי והורי!

"באו ימי המנוחה ודניאל לקח תעודה מאת השר הפקיד לשוב לביתו. וכן עשיתי אני, כי דניאל לוקח אותי עמו ברצון-אביו, אשר מכתבו בא אליו היום. בו יספר לו, כי בא איש אחד, אשר יתאמר לאיש-חסדו היעלם, לאמר:'זה לי עשר שנים, אשר עלה בגורלי כסף חמשה אלפים שקל, ובשמעי צרתך ומחסור-ביתך, הרימותי מהם אלף שקל ואתנם על יד השופטים, אשר נודעתי להם בשם "סטט": כי ברצותי להסתיר צדקתי, כסיתי שמי אלימלך. ועתה כי אכף עלי מחסורי, גליתי את שמי ואת מעשה-צדקתי. אך לדאבון-לבבי אינני יכול להוכיח כל זאת, כי עכברים אכלו את תעודתי'.

והעכברים ההם, – ענה עמינדב בשחוק – הם אכלו אמונתי, ולבבי ימאן להאמין בדברים ריקים.

"ורחל במכתבה אל דניאל אחיה נשאה משל על השועל הערום והעכברים. המכתב ההוא מלא מהתלות ומדי קראֵנו בו נמלא שחוק פינו: וגם בהביטו אל תמונת רחל אחותו על הקיר, יזכור מהתלותיה וישחק. ומדי דברה באלימלך השועל הערום, תספר

הליכותיו הזרות, כי עוצם הוא עיניו מראות בנשים, ופרץ אחיה הקטן יהתל בו. ובכל זאת לא ימנע עמינדב ממנו טוב, כי הושיבו בחדר בודד בחצרו, והשועל הערום אוכל למעדנים.

"אך רב לי לדבר בערומים, מחכה אני בכליון-עינים לראות את עמינדב הנכבד ואת כל נפשות-ביתו אחרי ראותי את תמונותיהן על קיר-חדרנו. ומבית-עמינדב יגיעו אליך דברי בנך, המכבדך מכל יקר והמתפלל לה' לחדש ימינו הטובים, **טוביה**".

"הורי היקרים!

"הנני בבירת אוסטריה ובבית עמינדב. ומי ימלל את כל הכבוד והגדולה, אשר ראיתי בבית הזה! אך אגיד לך הדברים מראשית ועד אחרית: בית-עמינדב יצאו לקראתנו אל מחוץ לעיר, ויציגני דניאל לפני עמינדב ואשתו ולפני רחל אחותו, ויאירו אלי פניהם, ויקבלוני בכבוד ובשמחת-לבב, ויחדו באנו העירה. יום-בואנו היה כיום-חג. ובשלשת הימים הראשונים, אשר אני יושב בבית-עמינדב, הסכנתי עם כל נפשות-ביתו וגם עם השרים הגדולים, הבאים לבקר בהיכלו. אלימלך השועל הערום לקח נדבות-כסף מיד עמינדב וישב לביתו, ועמינדב בעת מנוחתו ישיחני על דבר בית-חרושת, אשר הוא אומר לכונן, ונכון הוא לקחת אותי לפקיד על הביתה הוא אחרי השלימי חוקי בלימודים, ושכרי יהיה הרבה מאד, די סמוך אתכם, הורי היקרים, בעת-מחסור. רחל בת עמינדב תשימני למופת לפרץ אחיה הקטן, השובב מעט בהליכותיו כנער, אשר לא ראה כי אם עונג ונחת והון ועושר בבית אביו: על-כן ראיתי פני פרץ והנה אינם האירו אלי ככל נפשות בית-אביו. אך יגדל וישנה לטוב טעמו. הגדתי לכם, הורי היקרים, את כל דרכי ואת תקותי, והיתה זאת לכם לנחת ולשלום מאת בנכם האוהבכם, **טוביה**".

תם ספר הזכרון לבית-חנן, אשר כתבתי

אני שמואל המורה.

י.

(מכתב חנן זה לא בא בספר-הזכרון לשמואל המורה, כי סוד צפון הוא בין חנן ובנו)

"טוביה בני יקירי!

"הן ראשית דרכי-אל ראיתי בגמול נחבי הרשע ובחסד, אשר הוא נוטה לי, כי נתנני לחן, לחסד ולרחמים בעיני אוהבי הקרובים והרחוקים, אשר יעצו לקומם הריסות-ביתי ולכונן משלח-ידי. ומה נפלאים מעשי ה', אשר הוא עושה עמך, בהביאו אותך אל בית-עמינדב! אצבע-אלוהים ראיתי במקרה הזה. דע לך, בני, סוד צפון בלבבי עד היום: עתה אגלהו לך וצפנתו גם אתה בלבבך. דע לך, כי אלימלך הוא שועל ערום, כאשר קראה לו רחל בת עמינדב, כי בא במרמה להונות את עמינדב. כי לא הוא פדה את עמינדב, כי אם אני אביך. ובשם "סטט" נודעתי לשופטים, והם אותיות חנן בא"ת ב"ש. והשופטים נתנו לי תעודה: ואיש צדיק, המורה צדק לעדתו, כתב ידו לתעודה, אך המורה ההוא מת והתעודה נשרפה בליל החרדה והמבוכה. לכן, בני, הסתר סודי. כי, אם לא כמקרה-העכברים המקרה הנורא הזה? – ולא נהיה לשחוק ולמשל. מה תאמר לדבר הזה? – ואני משיב תודה לה', אשר העיר אז חמלה בלבבי לעשות מעשה-צדקה בסתר, וזאת הדעת לנפשי תנעם, כי זרעתי לצדקה על אדמה פוריה, אשר תצמיח רב-טוב לאדם רב. התעודה נשרפה ומורה-הצדק מת, אך חי ה': ומה נפלאים דרכיו, בהביאו אותך אל בית עמינדב! וקויתי, כי עוד אחר כבוד יקחך לטוב לך כל הימים ולשמחת אביך אוהבך, **חנן**".

"אבי הנעלה!

"לא אשתומם על מעשה-הצדקה אשר עשית, כי צדקות צפונות כהנה רבות עמך. אך על זה אשתומם: על הגלות לי המקרה הזה בעתו. ועתה, אבי וכבודי, תן לי פתחון-פה להגיד צדקתך, ונפתח לי פתח-תקוה להיות גבר צולח. ודע לך, אבי, כי סודך זה כאש עצורה כלבבי. פתח-נא שפתי – ופי יגיד צדקתך לחן ולכבוד לבנך אוהבך ומכבדך, **טוביה**".

"טוביה בני יקירי!

"הלא למדתיך תמיד לאמר: אמת קנה ואל תמכור! אתה חפץ למכור מעשה-צדקתי במחיר לחללה. לא זה דרכי, בני.דע לך, כי אין רגלים לשקר, ושפת-אמת לעולם תעמוד. הן אמת מארץ תצמח. חכה נא מעט, והיא תורה דרכה וחן וכבוד תתן לך. הלא למען נסותך גליתי לך סודי, לדעת, התוכל לשמרו ולצפנו עמך, אם לא. עוד הפעם אגיד לך: אמת מארץ תצמח וצדק משמים נשקף, ופרִים לך – חן וכבוד,לשמחת לב אביך, המלמדך בדרך-טובים, **חנן**".

סוף דבר.

חנן היה שָׂשׂ לעשות צדקות בסתר, וה' גלה צדקתו וענָתו. כי מעשה-הצדקה, אשר עשה לעמינדב, נמצא כתוב בספר-זכרון למורה-הצדק לעדתו, ומספר-הזכרון ההוא נודע הדבר לעמינדב, מי הוא איש-חסדו. ויחשוב עמינדב לכבוד לביתו להתחתן בחנן, ויתן את רחל בתו לטוביה בנו, וחנן נתן את בתו לחנניה. וה'

ברך את שני הבתים האלה, ויחילו דרכיהם מאד וכל אשר עשו הצליח בידם, ומברכתם התברכו רבים. ובית-נחבי רשו ורעֵבו, וחנן האכיל את שונאיו לחם.

قَائِمَة ثَبْتُ المَرَاجِع רשימת מקורות

- אבנון, יצחק: מכלל אנציקלופדיה לנוער בסדר אלפביתי. יהושע אורנשטין، הוצאת ספרים "יבנה" בע"מ.
- زين العابدين أبو خضرة. تاريخ الأدب العبري الحديث. الجزء الثاني، ٢٠٠٦.
- زين العابدين محمود أبو خضرة. العبريَّة الحديثة قواعد وترجمة وتعبير، الجزء الأول،القاهرة ٢٠١٣
- م.م. فكرى جواد عبده، كتاب التَّلمود وأثره في الفكر اليهودي، العدد السَّادس.
- צינברג، ישראל: תולדות ספרות ישראל، כרך ששי، חכמת ישראל/ ההשכלה בגאליציה/ ההשכלה ברוסיה. הוצאת יוסף שרברק בע"מ، תל אביב.
- קלוזנר، יוסף: היסטוריה של הספרות העברית החדשה. שיעורים. תחילת הספרות העברית ברוסיה ותקופת ווילנה، (1804- 1860). ירושלים، תרצ"ט.
- שקד، גרשון: הספרות העברית 1880-1980. א בגולה، הוצאת כתר והקיבוץ המאוחד، תש"ל.
- مقالة للدكتور إبراهيم البحراوي، بعنوان: أصول تيار السيطرة والفصل العنصري في إسرائيل (٢-٣). نُشرت بتاريخ: الأربعاء ١٧-٠٨-٢٠١٦ ٢١:٤٦. موقع جريدة المصري اليوم، تم الدخول على موقع الجريدة في يوم ٢٠\٥\٢٠١٧. الساعة ٠٩:٣٦.
- لويس معلوف. المُنْجِد في اللغة. المطبعة الكاثوليكية – بيروت، الطَّبعة التَّاسعة عشر.

- محمد أحمد صالح حسين. اللغة العبريَّة والجهود الصُّهيونيَّة لإحيائها. مجلة جامعة الملك سعود، م ١٨، كلية اللغات والترجمة، ص ص ١ – ٤٥ (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
- عز الدِّين محمد نجيب. أسس التَّرجمة مِن الإنجليزيَّة إلى العربيَّة وبالعكس. الطَّبعة الخامسة مزيدة ومُنقحة. القاهرة. مكتبة ابن سينا.٢٠٠٥ م ١٤٢٦ هـ.
- شحادة الخوري. واقع حركة التَّرجمة ومستقبلها في الوطن العربيّ. مجلة الفيصل، العدد ٢٣٩.
- بيتر نيومارك. دليل المُترجم، ط ا، دار العلوم للطباعة والنَّشر، الرِّياض، ١٩٨٥م.
- عبد الكريم ناصيف. مقال بعنوان: التَّرجمة أهميتها ودورها في تطوير الأجناس الأدبية. نُشر في موقع: أنفاس مِن أجل الثَّقافة والإنسان، بتاريخ: الأربعاء، ٠٢ أبريل ٢٠٠٨ ٠٢:٠٦ | تم الدِّخول على الموقع في يوم: ١٥\٨\٢٠١٧. السَّاعة: ٠٥:٤٨.
- حسن لحساسنة. دور التَّرجمة في تطوير البحث العلميّ في الاقتصاد الإسلاميّ ومساهمته في تقارب وجهات النَّظر وتحديد وتصحيح مسار مستقبل دراسات الاقتصاد الإسلاميّ العالميَّة. الجامعة العالميَّة للماليَّة الإسلاميَّة، البنك المركزيّ الماليزيّ – ماليزيا، سنة النَّشر: غير معروفة.
- محمد محمد حسين. الإسلام والحضارة العربيَّة. دار الفرقان.
- أبو نعمان محمد عبد المنَّان خان. مذكرة علم التَّرجمة العربيَّة الفوريَّة، جامعة دكا، ١٩٩٢م.
- بسَّام بركة. التَّرجمة إلى العربيَّة: دورها في تعزيز الثَّقافة وبناء الهويَّة. العدد الأول، مجلة "تبين"، صادرة عن المركز العربيّ للأبحاث ودراسات السياسات، أكتوبر ٢٠١٢.

- أبو جمال قطب الإسلام نعماني. التَّرجمة: ضرورة حضاريَّة. دراسات الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة شيتاغونغ. المُجلد الثَّالث، ديسمبر ٢٠٠٦م.
- محمد صالح توفيق. مدخل إلى علم اللغة المُقارن، دار الهاني للنشر والتَّوزيع، سنة النَّشر ورقم الطَّبعة غير معروفَين.
- فيليب صايغ وجان عقل. أوضح الأساليب في التَّرجمة والتَّعريب. مكتبة لبنان ناشرون. الطَّبعة الخامسة، ١٩٩٣.
- محمد عناني. فَنّ التَّرجمة. الشَّركة العالميَّة للنشر – لونجمان. مصر. الطَّبعة الخامسة، سنة ٢٠٠٠.
- إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ. مكتبة الأنجلو المصريَّة، الطَّبعة الخامسة ١٩٨٤.
- علي كاظم المشري. الفروق اللغويَّة في العربيَّة. دار الصَّادق للنشر والتَّوزيع، عمان، الطَّبعة الأولى، ٢٠١١م \ ١٤٣٢ هـ.
- سيد سليمان عليان. النَّحو المقارن بين العربيَّة والعبريَّة. الدَّار الثقافيَّة للنشر. الطَّبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- علي عبد الواحد وافي. علم اللغة. نهضة مصر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع. الطبعة التَّاسعة، إبريل ٢٠٠٤ م.
- محمود سليمان ياقوت. النَّحو التَّعليمي والتَّطبيق في القرآن الكريم. دار المعرفة الجامعيَّة، الاسكندريَّة، ٢٠٠٢.
- بديع محمد جمعة. قواعد اللغة الفارسيَّة مع النصوص. النَّاشر: الؤلف، الطَّبعة الثانية، سنة النَّشر ٢٠٠٨.
- محمد علي حله. فلسطين في جامعة الدَّول العربيَّة ١٩٤٥ – ١٩٦٧. مطبعة دار الكتب والوثائق القوميَّة بالقاهرة. ٢٠١٥.
- مصطفى عبد الغنيّ. الأوقاف على القدس. الهيئة المصريَّة العامة للكتاب. ٢٠٠٧.

- أحمد حمَّاد. اغتراب الشَّخصيَّة اليهوديَّة في الأدب العبري الحديث. الهيئة العامة المصريَّة للكتاب.٢٠١٢.
- تلمي، أفرايم ومناحم، معجم المُصطلحات الصَّهيونيَّة، ترجمة أحمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر والدِّراسات والأبحاث الفلسطينيَّة، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٨٨.
- غازي كامل السَّعدي. الأعياد والمُناسبات والطقوس لدى اليهود. دار الجليل. عَمان. الطبعة الأولى ١٩٩٤.
- محمد فوزي ضيف. أعياد اليهود الطقوس والعادات في الأدب العبرى. المؤسَّسة المصريَّة للتسويق والتَّوزيع – امدكو. مصر. الطبعة الأولى ٢٠١٦ م.
- مدونة الدُّكتور سامي الإمام.
- عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهوديَّة والصُّهيونيَّة. المجلد الأول. دار الشروق. الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، الطبعة الثَّانية ٢٠٠٥، الطبعة الثَّالثة ٢٠٠٦.
- عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهوديَّة والصُّهيونيَّة. المُجلد الثاني. دار الشُّروق. الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، الطبعة الثانية ٢٠٠٥، الطبعة الثَّالثة ٢٠٠٦.

للتواصل مع الكاتب:

البريد الإلكتروني:

basem.e9896@yahoo.com

حِسَاب الفيس بوك:

Basem Elshayp